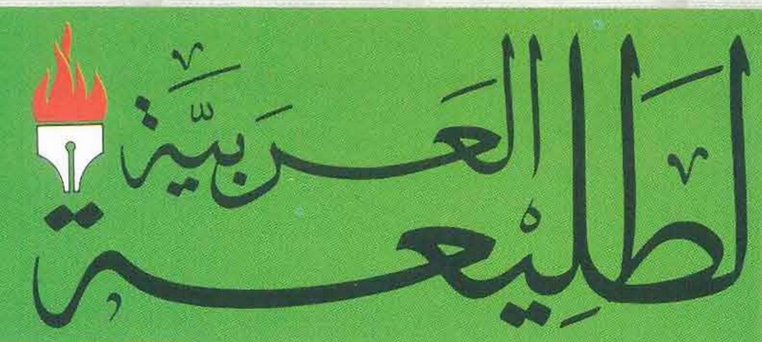






هل دخل لبنان مرحلة الانهيار الشامل ؟

N° 40-Monday 13 February 1984 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٤٠ • السنة الاولى • الاثنين • ١٣ شباط ١٩٨٤


في لبنان .. الكل على لبنان !!
كاريكاتير
بهجوري



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٤٠ ● السنة الاولى ● الاثنين ١٣ شباط ١٩٨٤ N° 40 — Monday 13 February 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا - تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L. au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

منذ انطلاقة الرصاصة الأولى للمقاومة الفلسطينية، وعبر شلال الدم الذي تدفق من يومها الى اليوم، لم يكن احد يتصوّر يوما ان مناضلا واحدا في الثورة الفلسطينية يمكن ان ينضم اليها من خلال «إعلان» مبوب في صحيفة يومية على طريق الاعلان عن «وظائف شاغرة»... ولم يكن يتصوّر احد ان يقرأ يوما ما مثل هذا الاعلان لسبب بسيط هو ان المشاركة بالدم تعني اول ما تعني الاستعداد الطوعي للتضحية من اجل هدف كبير، لا يكون الحافز اليه اعلان منشور... ومدفوع الاجر!

ففي كل مرّة كانت تتعرض فيه البندقية الفلسطينية لمحنة، منذ محاولات التصفية الاولى، حتى الخروج الاخير من طرابلس كان سيل المتطوعين يتدفق - طوعيا - من اقاصي الارض، طلابا وعمالا لم يجدوا اكثر تعبيرا عن التزامهم بقضية شعبهم غير الوقوف معه في اللحظات الصعاب من خلال حمل السلاح.

وكان هذا ابرز ما ميّز الثورة... الثورة... وما زال... ولكن.

قبل ايام طلعت علينا اكثر من صحيفة يومية باعلان مبوب غطّى مساحة ربع صفحة (من القطع الكبير) تطلب فيه اربع منظمات معروفة الميول مقاتلين «من ابناء الامة العربية المجيدة للقتال في صفوفها لتحرير فلسطين»... ولم تنس ان تكمل الاعلان بالقول: «والتقدم الى مكاتب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، ومنظمة طلائع الحرب الشعبية - الصاعقة، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وجبهة النضال الشعبي»... والى - وهو الاهم والاساس - «المكاتب الشعبية للجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية اينما وجدت»!!

هكذا يقول «الاعلان» حرفيا!!

وهكذا - ومن خلاله - لم ير بعض الفلسطينيين - مع الاسف - ممن اختار الانشقاق في وجه الشرعية فوجد نفسه معزولا، غير «الاعلان» عن حاجته لمتطوعين... وغير المال وسيلة للتضخم السرطاني... وغير المال ليكمل من خلاله «المسيرة»!! وإلا فلماذا حشرت نفسها السفارات الليبية في الخارج لاستقبال طلبات المتقدمين الا لسبب واحد: «الاغراء» بالمال!!

الم يسأل احد منهم نفسه مرة: ان من لا يدفعه للقتال احتراقه على القضية في الاساس، لا يدفعه «الاعلان»... اللهم الا اذا كان الدافع هدفا آخر غير هدف... فلسطين!! □



٩



٣٢



٢٢



١٦

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P.U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

ما يجري في لبنان من صنع العرب جميعاً

عندما سُئِل موشي دايان، وزير دفاع الكيان الصهيوني الاسبق، عن اتّباع جيشه خطة عسكرية سبق ان نشر العديد من جوانبها، في حرب ١٩٦٧ قال: انّ العَرب لا يقرأون. فلو ان ذلك الوزير الصهيوني ما زال على قيد الحياة، ورأى ـ بعينه ـ ما يجري في لبنان اليوم، ماذا كان عساه يضيف الى قولته المُهينة تلك، إزاء تصميم الكثيرين من العرب على تحقيق الحلم الصهيوني، المعلن في أكثر من مناسبة، والمعبَّر عنه على لسانٍ أكثر من زعيم صهيوني، في تقسيم لبنان والوطن العربي برمتّه الى دويلات طائفية، تعطي للكيان الصهيوني مشروعيته ومبّرر وجوده، وتضمن له، ليس البقاء فقط، بل السيطرة المطلقة على هذه الدويلات سنين طوالا؟؟

نتذكر هذا الكلام المُهين لنا كعرب، ونتخيّل ماذا كان يمكن للوزير الصهيوني الذي أذلّنا في حرب ٦٧، ان يقول الآن لو كان حيّاً، ونحن نقرأ تصريحات قادة الكيان الصهيوني من شامير الى آرنز ـ أحد خلفاء دايان، الى بن اليسار، عمّا يجري اليوم في لبنان، واغتباطهم به. والأنكى من ذلك، ردّهم على طلب النجدة الذي حمله لهم مبعوث الرئيس اللبناني، امين الجميّل!

ونتذكره أيضا، ونحن نسمع الكلام الجميل عن السعي لتحقيق «وحدة لبنان وعروبته»، وعن «التصدّي للامبريالية والصهيونية» على ألسنة الذين يمارسون، بأعمالهم، تمزيق أوصال لبنان، في تنسيق، ظاهر وخفيّ، مع هذه الامبريالية والصهيونية، كما يفعل النظام السوري، منذ دخلت قواته الى لبنان عام ١٩٧٦.

ونتذكره أيضاً، ونحن نرى انتقال الممارسات الطائفية، والغلوّ في التعصب، من الكتائب التي كانت مبادِرة في ذلك، وما زالت متمسكة به، في قوة ومكابرة شديدتين، الى الذين قاتلوها بسبب هذه الممارسات وذلك الغلوّ. ويا ليت الامر وقف عند ذلك، ولم تنتقل إلى أولئك، او الى بعضهم على الأقل، عدوى فتح القنوات على الكيان الصهيوني، وإرسال المبعوثين له، والتكفّل بحماية أمنه! كما يفعل السيد وليد جنبلاط.

ونتذكر ذلك أيضاً، ونحن نرى البعض ممّن لا نشكّ في وطنيتهم، ولا في حرصهم على وحدة لبنان، ولا في إيمانهم بوحدة أمتهم، ولا في تصوّرهم للمخاطر، بل الكوارث التي يجرها تقسيم لبنان والوطن العربي الى دويلات طائفية على الامة العربية ومستقبلها، ولا في سعة إطّلاعهم على ما يدور في الساحة العربية، واللبنانية بخاصة، ولا في معرفتهم بالممارسات المنحرفة التي قام بها النظام السوري وما زال، سواء في سورّية نفسها، أو في لبنان، أو ضد الثورة الفلسطينية، أو في موقفه من الحرب العراقية ـ الايرانية المتنكّر لِأبسط المفاهيم القومية والمتعارض معها، ولا في متابعتهم للقنوات التي تربط هذا النظام بأميركا. هؤلاء الذين ما زالوا رغم ذلك كله، يصدّقون مزاعم النظام السوري بأنّه حريص على وحدة لبنان وعروبته، وأنه يدعم جبهة الخلاص الوطني، التي شكّلها على أنقاض الحركة الوطنية التي خذلها، واغتال زعيمها كمال جنبلاط، وأنهى دورها في لبنان، من أجل وحدة لبنان وعروبته، وليس من أجل تحقيق مآربه في لبنان والمنطقة!

ونتذكر ذلك، فوق كل هذه وقبلها، ونحن نرى مئات، بل الوف اللبنانيين، من مختلف الطوائف، يموتون، ويتشردون، ويعانون العذابات التي لا تحتمل نيابة عن العرب جميعاً. لا لذنب الا لأن مخطط تقسيم الوطن العربي الى دويلات، يقتضي البدء بهم.



ونعود الى ما تذكّرناه ونحن نرى ذلك كله: إلى مقولة دايان، لِنسأل أنفسنا، ونسأل المتناحرين في لبنان، ونسأل أولئك الذين ما زالوا يصدقّون مزاعم النظام السوري، ونسأل دايان في قبره: هل صحيح ان مشكلة العرب في أنّهم لا يقرأون؟

لا شك في أن عدم القراءة نقيصة، ولا شكّ أيضاً في ان هذه النقيصة موجودة فينا، كعرب، بشكل مريع، كما أنّها موجودة في غيرنا. ومع ذلك فان مشكلتنا ليست في اننا لا نقرأ فقط ـ وإن كان ذلك أحد جوانب المشكلة ـ ولكن في أن معظمنا لا يستوعب الذي

يقرأه، والأخطر من ذلك أنه يتجاهل ما يقرأه وَيستوعبه، بل ما يَعرِفُه علم اليقين. ونكتفي للتدليل على ذلك بثلاثة أمثلة شاخصة أمامنا، نعاني منها بشكل أو بآخر، مهما كان موقع الواحد منا، او المكان الذي يعيش فيه.

أول هذه الأمثلة، ما يجري في لبنان، ليس الآن فقط، بل منذ أواسط السبعينات. فليس بين العرب الذين يقرأون، وحتى الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، من لم يقرأ أو يسمع عن المخطط الصهيوني ـ الامبريالي بتقسيم الوطن العربي الى دويلات طوائف واقليات عرقية. وأن تقسيم لبنان هو المدخل لتنفيذ هذا المخطط. كما أنه ليس بين العرب، من لم يعرف ممارسات النظام السوري منذ دخلت قواته الى لبنان عام ١٩٧٦ لنجدة الكتائب ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، رغم معرفة هذا النظام بأن الكتائب هي التي أشعلت نار الحرب الأهلية في لبنان، وأنها هي التي افتعلت الصدام مع الثورة الفلسطينية، وأنّ لها علاقة مع الكيان الصهيوني. كما انه ليس بين العرب الذين يقرأون، من لم يقرأ عن الموافقة الاميركية على دخول القوات السورية الى لبنان حينذاك، والمباركة الصهيونية لذلك. أو من لا يعرف الأدوار التخريبية التي قام بها ذلك النظام تحت ستار «الردع العربي»، بدءاً بمقتل كمال جنبلاط، وانتهاء بسرقة السيارات والاعتداء على كرامات الناس. او من لم يسمع عن الاتفاقات التي توصل اليها مع الكيان الصهيوني حول الخطوط الحمراء وتخاذله المشين، عندما غزت القوات الصهيونية لبنان عام ١٩٨٢.

ورغم كل ذلك، ومع ان التقسيم في لبنان أصبح واقعاً حيّاً، للكيان الصهيوني حصة فيه، اكثر من كونه مشروعاً، فإن العرب في غالبيتهم لا يحركون ساكناً لتغيير هذا الواقع الخطير المفروض على لبنان بأيدٍ عربية ولبنانية، أرتضى أصحابها أن يكونوا أدوات لخدمة المخططات الصهيونية والامبريالية، وساهموا في تسهيل مهمة دخول القوات الأجنبية والمعادية الى ارض لبنان والتمركز فيه لتحقيق مخططاتها. ورغم معرفتهم ـ أي العرب ـ أن تنفيذ التقسيم في لبنان سيكون البداية لتقسيم أشمل يصل الى أبعد بقعة في أوطانهم.

إذن، المشكلة هنا ليست في عدم القراءة، ولا في عدم معرفة الاشياء، وانما في عدم الاستيعاب، وتجاهل المعرفة.

وثاني هذه الأمثلة، الحرب العراقية الايرانية. فما من عربي قرأ التاريخ لا يعرف العداء المتأصل عند الفرس ضد العرب، قبل الاسلام وبعده. كما انه ليس من عربي، لا يعرف تعنّت النظام الايراني الحالي في حربه ضد العراق، أو لا يدرك أطماعه التوسعية على حساب العرب، باسم الدين. ومع ذلك فإن الغالبية من العرب يتجاهلون هذه الحقائق التي قرأوها واستوعبوها، ويقفون إزاء هذه الحرب موقفاً أقرب الى اللامبالاة، علاوة عن ان بعضهم يقف الى جانب النظام الايراني صراحة، رغم وضوح التعنت الايراني، واصرار حكام طهران على مواصلة عدوانهم لتحقيق اطماعهم التوسعية ليس في العراق فقط، بل وفي الوطن العربي كلّه.

فهل السبب في مثل هذا الموقف، هو عدم القراءة، أم انه عدم الاستيعاب وتجاهل الحقائق والمعرفة ايضاً؟.

وثالث هذه الامثلة، الموقف من أميركا. إذ أنه ما من عربي لا يعرف أو يلمس العداء الذي تكّنه الادارات الاميركية المتعاقبة للعرب، من خلال تحيّزها الواضح والمعلن للكيان الصهيوني الذي يحتل أرضنا ويهدّد أمننا، ويسعى للسيطرة على مقدراتنا.

ومع ذلك فإن غالبية الدول العربية تسعى لنيل رضى اميركا، ولا يتعب زعماء بعضها من التصريح، بمناسبة وبدون مناسبة، عن مدى صداقتهم للحكومة الاميركية. رغم معرفتهم بان هذه الصداقة هي من جانبهم فقط، وأن أميركا لا صديق لها في العالم كله، الا الكيان الصهيوني، ومصالحها. وحتى صداقتها للكيان الصهيوني، تقوم على اعتماده من قبلها قاعدة أمامية لها في الوطن العربي يحقق لها الكثير من مصالحها. إضافة إلى ما تمليه سطوة المؤسسات الصهيونية، المالية والإعلامية في الولايات المتحدة، على مكوّنات الرأي العام في أميركا، وبالتالي تاثيرها في الانتخابات الرئاسية التي تجرى كل أربع سنوات.

فهل سبب هذه العلاقة، عدم القراءة او معرفة حقيقة السياسة الاميركية، ام تجاهل الحقائق وعدم الاستيعاب؟



هذه الأمثلة الثلاثة تدل بوضوح على اننا نقرأ، ونستوعب، ولكن الغالبية منا تتجاهل ما تقرأه، وما تستوعبه، وما تعرفه، وهذا هو، بالضبط، سرّ مشكلتنا.

والتجاهل له أسباب عدة، أهمّها ـ عدا الخيانة والارتباط ـ عدم الثقة بالنفس الذي يقود إلى الهروب من المشكلات والتغاضي عن أخطارها، بدل التصدي لها ومواجهتها مهما تكن التبعات، التي تظل، مهما كانت قاسية وشديدة، أخف وأهون من النتائج التي تترتب عن استفحال المشكلات في حالة التغاضي عنها والهروب من مواجهتها.

إن ما يجري اليوم في لبنان ليس من صنع الكتائب وحدها، ولا من صنع النظام السوري وحده، ولا من صنع اميركا والكيان الصهيوني وحدهما، وانما هو من صنع العرب جميعاً، لانهم لم يستوعبوا أبعاد أحداث لبنان في بدايتها، وتجاهلوا معرفتهم بحقيقة المخطط الصهيوني الذي يستهدفهم كلهم بقدر ما يستهدف لبنان، فآثروا الهروب من مواجهة تلك الاحداث، والتصدي للذين يغذّونها ويصبّون الزيت على جمراتها، الى ان كبر اللهب فأصبح يهددهم جميعاً، ولا يهدد لبنان حسب.

فهل تتوفر لديهم الثقة بالنفس، والارادة في المواجهة، فيعملون موحدين، ولو بدافع الخوف على انفسهم وعلى مستقبل أقطارهم، إن لم يتحركوا بدافع قومي، على إطفاء هذا اللهب، واعادة الوحدة للبنان، والأمن لأهله، فيثبتون لموشي دايان سخف مقولته؟. أم انهم حريصون على عدم إزعاجه في قبره؟ □

رئيس التحرير

بعد ما أصاب الساحة الفلسطينية مؤخرا

ماذا ستبحث قيادة فتح في اجتماعها القادم؟

ابو جهاد للطليعة العربية: الاردن لم يمارس علينا اي ضغط ولم يستعجل الوصول الى إتفاق سريع

رئيس وزراء الاردن يتحدث في جلسة سرية لمجلس النواب عن تفاصيل خطة العدو لتفريغ الضفة والقطاع

عمان ـ خاص:

تعقد اللجنة المركزية لحركة فتح اجتماعها الأهم في تونس في الرابع عشر من الشهر الجاري، وذلك لمناقشة اوضاع الحركة بشكل جذري، واتخاذ القرارات الحاسمة حيال كل القضايا المطروحة تنظيميا وسياسيا وعسكريا تمهيدا لتصحيح اوضاع الحركة اولا، ثم ادارة حوار شامل مع الفصائل الاخرى في حركة المقاومة الفلسطينية بهدف التوصل الى ستراتيجية جديدة في العمل الفلسطيني.

ابو جهاد المتواجد حاليا في عمان سوف يغادرها الى تونس قبيل موعد الاجتماع الذي سيستغرق خمسة ايام، والذي من المرجح ان يشكل نقطة انعطاف هامة في مسيرة فتح.

«الطليعة العربية» تستطيع ان تؤشر لأبرز الخطوط الرئيسية التي سيتم بحثها في الاجتماع الفتحاوي القادم:

١ ـ حسم الوضع التنظيمي في الحركة حيث لم يعد هناك مجال للمصالحة بين جماعتي ابو عمار وابو صالح، فوجود التيارين داخل حركة واحدة، صفحة تاريخية انطوت.

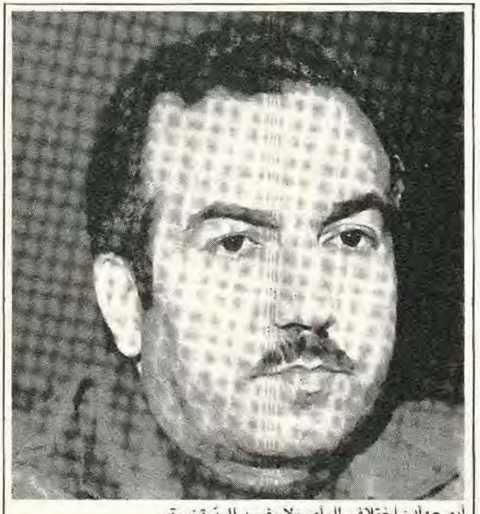
٢ ـ العودة بشكل تدريجي الى بيروت والجنوب اللبناني خصوصا وان اعدادا كبيرا من فدائي فتح بشقيها يقاتلون الآن في بيروت والجنوب ضد الكتائب والاحتلال الصهيوني. كما ان وحدات فلسطينية مقاتلة تعود تباعا الى لبنان من المنافي في العواصم العربية.

٣ ـ التركيز على تصعيد العمل المسلح في الضفة الغربية وقطاع غزة بما يساهم تدريجيا في فتح جبهة حقيقية ضد قوات الاحتلال هناك.

٤ ـ تنشيط التواصل السياسي بين قيادة فتحة في الخارج والجماهير الفلسطينية في الضفة والقطاع والأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٨، وذلك بهدف ربط الجماهير مجددا بقيادتها الشرعية في اعقاب عملية الانفلاش التي شهدتها الساحات الفلسطينية خلال الشهور الستة الماضية. وعلمت «الطليعة العربية» ان «ابو عمار» و«ابو جهاد» سوف يعودان عقب هذا الاجتماع الحاسم الى عمان في التاسع عشر او العشرين من الشهر الحالي، وذلك بعد ان تقرر تأجيل او تأخير زيارة «أبو عمار» للأردن التي كان مقررا ان تتم في منتصف هذا الشهر، وذلك بسبب غياب الملك حسين عن البلاد. وكان أبو جهاد قد اجتمع يوم الثلاثاء الماضي الى الشريف زيد بن شاكر قائد الجيش الأردني وبحث معه ترتيبات زيارة «أبو عمار» للأردن، وتحديد موعد نهائي لها، حيث عُلِمَ منه ان العاهل الأردني سوف يتأخر عن الموعد الذي كان مقررا لعودته الى العاصمة الأردنية. «الطليعة العربية»

علمت ايضا ان «أبو عمار» قد اجرى اتصالا هاتفيا من الكويت مع الملك حسين الموجود في الولايات المتحدة للمعالجة الطبية، حيث تمنى له الشفاء واتفق معه على موعد الاجتماع المقبل بينهما. وذكر أبو جهاد

«للطليعة العربية» ان الملك حسين ورئيس وزرائه لم يمارسا ـ خلافاً ـ لما نشر او أُشيع اي ضغط على قيادة فتح، ولم يستعجلا وصول عرفات الى عمان او التوصل الى اتفاق سريع للتحرك المستقبلي بين الجانبين. بل اكد ضرورة انضاج العلاقة على نار هادئة وبغير تسرع وفي مناخ من الثقة محكوم بالقلب المفتوح والعقل الايجابي على مختلف الاصعدة، **وقال ابو جهاد**: لقد اتفقنا على ان ما يربط الشعبين الاردني والفلسطيني اكبر من اتفاق سياسي، وانه رباط المصير والحياة، ولو اختلفنا حتى في اجتهاداتنا السياسية فلا يعني هذا الاخلال في العلاقة العضوية بين الشعبين او القطيعة بين القيادتين، فاختلاف الرأي «لا يفسد للود قضية» **كما قال قدماء الحكماء العرب. وختم ابو جهاد حديثه بالقول:** ثقوا انه ليس هنالك ما هو مطروح علينا أو على الاردن من حلول او تسويات سلمية جديدة، واننا ندرك معاً ان الادارة الاميركية بوضعها الراهن اضعف من ان تُقدم على شيء من هذا القبيل.



أبو جهاد: اختلاف الرأي «لا يفسد للودّ قضية».

إنهم يفرغون الضفة والقطاع

من ناحية اخرى حذّر السيد احمد عبيدات رئيس الوزراء الاردني من خطورة المخطط الصهيوني لتفريغ الضفة والقطاع المحتلين من سكانهما الفلسطينيين، وقال في جلسة خاصة وغير علنية عقدها مجلس النواب الاردني لمناقشة الاجراءات الاردنية على الجسور، ان الهدف من هذه الاجراءات هو القيام بجهد اردني مضاد للمخطط «الاسرائيلي»، واشار الرئيس عبيدات الى ان سلطات الاحتلال تلجأ الى عدة وسائل لتفريغ المناطق المحتلة وبالتحديد من الشباب والرجال الذين تتراوح اعمارهم بين ١٨ الى ٤٥ عاماً، وقال: ان تلك السلطات تشجع طلاب الضفة والقطاع على الدراسة في الخارج وتمنحهم تصاريح ومغريات ومنح تجعلهم في النهاية يختارون العيش



أحمد عبيدات: انهم يفرغون الضفة والقطاع.



المقاومة في بيروت... هل تعود... وكيف؟

خارج المناطق المحتلة، واضاف ايضا: ان السلطات المحتلة التي تمارس التضييق في العيش وفرص العمل على العمال العرب هناك، تسهل لهؤلاء العمال وسائل المغادرة بهدف العمل في الدول الاخرى ولكنها تُصعب اجراءات عودتهم. وحول انسحاب قانون التجنيد الاجباري على ابناء الضفة الغربية المتواجدين في الضفة الشرقية، قال رئيس الوزراء الاردني: ان هذا الاجراء الذي يُخيِّر الشاب الفلسطيني بين الانخراط في الجيش او العودة الى الضفة الغربية، انما يستهدف العدالة في المعاملة بين ابناء الضفتين، حيث لا يجوز ان يستثنى ابن الضفة الغربية بينما يجند ابن الضفة الاخرى، كما يستهدف هذا الاجراء اعادة الشباب الفلسطيني الموجود في الضفة الشرقية الى الاخرى الغربية، فعندما نُخيِّر هؤلاء الشباب بين العودة او التجنيد نعرف ان معظمهم يفضل العودة الى بيته في الارض المحتلة.

وقال: ان احصاءاتنا تثبت ان حوالي (٦٨٠٠) شاب من المطلوبين للتجنيد الاجباري عادوا بالفعل خلال الشهرين الماضيين الى الضفة الغربية، واشار رئيس الوزراء الى ان سلطات العدو الصهيوني قذفت ذات مرة ب ٤٥ عائلة فلسطينية الى الضفة الشرقية ليس عن طريق الجسور وانما من خلال «وادي عربة» الذي يفصل جنوب الأردن عن جنوب فلسطين، وقال ان هذا الاجراء نبهنا الى خطورة تلك المنطقة حيث قمنا هناك باجراءات مشددة لاغلاق المنطقة والحيلولة دون استخدامها من جديد. وطالب رئيس الوزراء نواب الضفة الغربية بالقيام بدور اصلاحي كبير وجهد اجتماعي موصول بين فئات المجتمع الفلسطيني في الضفة والقطاع، لأن العدو يستغل الخلافات العائلية والدينية والعشائرية والسياسية والطبقية للنفاذ الى البنية الاجتماعية الفلسطينية وتمزيقها ودفعها للتناحر بما يسهل عليه تفتيتها وشل قدرتها على المقاومة والصمود، وقال ان لدينا امثلة ووقائع كثيرة عن استغلال العدو للخلافات بين فئات المواطنين وعشائرهم وعائلاتهم في الارض المحتلة، ونامل ان نتمكن جميعا من سد منافذ الخلاف وبالتالي تضييع الفرصة على العدو المتربص بنا جميعا. □



بعد وصول الأمور في المنطقة الى مرحلة تحقيق الهدف الأكبر

واخيراً: أصحاب المخطط يتخلون عن.. أدواتهم!

«كاسب رامسفيلد» يتجاوز نظام الجميل واتفاق ١٧ آيار ووجود المارينز.. ولكن: لمصلحة من؟



رامسفيلد: «المكوك» الجديد



وليد جنبلاط: من ينسى تصريحه عن «امن اسرائيل»؟

قد يكون من السابق لاوانه الآن استقراء الخطوط النهائية للصورة التي سيستقر عليها الوضع اللبناني بعد ان تنجلي الايام العاصفة التي يمر بها حالياً..

لكن ذلك لا يمنع من تسجيل بعض الملاحظات والوقائع التي تساهم في اضاءة بعض الزوايا الهامة:

أولاً: ان حيثيات كثيرة من تلك التي تظهر الآن وكأنها نتيجة للانفجار الأمني الأخير، كانت لها ـ على العكس من ذلك ـ مقدمات سابقة على حصول ذلك الانفجار:

ـ فالحديث عن سحب القوات الاميركية مثلا كان قائما منذ فترة، لا سيما بعد ان تحول الى ورقة لا يستهان بها في معركة الانتخابات الرئاسية داخل الولايات المتحدة نفسها. والجدير بالذكر في هذا المجال ان الرئيس الاميركي ريغان كان قد تعهد للكونغرس عن الموافقة على فترة ١٨ شهراً لبقاء القوات في لبنان، بانه سيقوم بسحبها قبل نهاية تلك الفترة اذا ما حصل «انهيار للقانون والنظام في لبنان»!

فهل كان سحب «المارينز» بسبب الانفجار الأمني، أم أن الانفجار حصل لكي يبرر سحب «المارينز»؟

ويلاحظ في هذا المجال ان «المارينز» قد التزموا بالحياد في الانفجار الاخير رغم انه كان اخطر على السلطة التي ترتبط مهمتهم (من الناحية الرسمية) بحمايتها.. من الانفجارات السابقة التي لم يلتزموا فيها بمثل هذا الحياد. وقد نقلت «الهيرالد تريبيون» عن قائد كبير في المارينز ببيروت قوله بتاريخ ٨٤/٢/٦ «اننا ملتزمون بالحياد الكلي. وما لم نتعرض للنيران فاننا لن نطلق النار. ونحن لا نرى ان من واجبنا دعم الجيش اللبناني في نزاعاته الداخلية»!

ـ الوساطة السعودية التي كانت تلعب دائما دور تجميد الأزمة اللبنانية عند حافة الانفجار، تمكينا للمساعي الاميركية من متابعة استخدام تلك «الحالة اللبنانية» لصالح السياسة الاميركية ومشاريعها في المنطقة، لا سيما على صعيد تسوية الصراع العربي ـ الصهيوني... هذه الوساطة لم يجر سحبها من التداول بعد الانفجار الأمني، بل قبله!

وقد نشرت الصحف اللبنانية في حينه ان بعض اطراف الأزمة اللبنانية الذين كانوا في دمشق، (وبالذات وليد جنبلاط) قد فوجئوا بالمبعوثين السعوديين عبد العزيز التويجري ورفيق الحريري يغادران العاصمة السورية بصورة مفاجئة الى الرياض.

ما هو السبب، يا ترى، الذي جعل السعودية تقرر فجأة سحب الكابح من امام عربة الانفجار اللبناني؟

ـ اكثر من ذلك بادر الامير عبد الله نائب الملك فهد، الى اعلان موقف «جديد ومفاجىء»، يطالب بسحب «المارينز» من لبنان. فهل كان هذا الموقف «الجديد» نوعاً من الانسحاب من الدور في سياسة اميركا، ام هو استفادة من معرفة مسبقة بأن «المارينز» سينسحبون؟

هذا مع العلم ان السعوديين كانوا في الفترة الاخيرة ممتعضين من ان الاتصالات الاميركية ـ السورية المباشرة كانت تتم بمعزل عنهم.. وتقول بعض المصادر المطلعة ان الغرض من زيارة عبد العزيز التويجري لدمشق كان اثارة هذا الموضوع

مباشرة مع المسؤولين السوريين. خلال تنقل المبعوث الاميركي رامسفيلد على طريقة المكوك بين دمشق والقدس المحتلة. وان حصيلة محادثاته هناك كان لها دور كبير في قرار سحب المبعوث الآخر رفيق الحريري من الوساطة اللبنانية!

ويلاحظ في هذا المجال ان الموقف السعودي المشار اليه قد تم اتخاذه في فترة غياب الملك فهد، وهو غياب طال اكثر مما كان متوقعا.. فبعد حضوره مؤتمر القمة الاسلامي بقي الملك في المغرب للاستراحة، ثم قام بزيارة لفرنسا وانتقل منها الى جنيف للاستراحة ايضا!

ثانيا: على صعيد آخر، بدأ الانفجار وتصاعد في الوقت الذي كان فيه المبعوث الاميركي رامسفيلد (ومعه مساعد وزير الخارجية مورفي الذي كان سفيراً سابقا في دمشق) يتابع زيارات «المكوك» بين دمشق والقدس المحتلة.

والجدير بالذكر ان رامسفيلد دأب منذ زيارته الاولى للعاصمة السورية بعد تعيينه مبعوثا خاصا للرئيس ريغان، على الانتقال من دمشق الى القدس المحتلة..

ومن الواضح ان هذا «الدأب» يؤكد الانباء الكثيرة عن ان محادثات المبعوث الاميركي تتركز على مفاوضات غير مباشرة، بين النظام السوري والعدو الصهيوني تتعلق بما هو ابعد بكثير من الأزمة اللبنانية. لتشمل مصير لبنان والقضية الفلسطينية والخليج.. بما في ذلك الحرب الايرانية ـ العراقية التي لم يكن يتاح لأميركا والكيان الصهيوني والنظام السوري ان يتفردوا ببحث مصير المنطقة على الشكل الجاري حاليا، لولا استمرارها الذي تحرص عليه الاطراف الثلاثة المذكورة... والجدير بالذكر ان رامسفيلد المعروف بأنه المبعوث الصامت الذي لا يتكلم للصحافة ابدا صرح بعد اجتماعه مع خدام في الثلاثين من الشهر الماضي بقوله: «اننا نتدارس كل الافكار الممكنة لاحلال السلام في الشرق الاوسط»... ولم يقل في لبنان!

ثالثاً: على الصعيد الصهيوني اكد رئيس وزراء العدو اسحق شامير ما كان قد ورد سابقا من مؤشرات وتصريحات، حول استعداد العدو الصهيوني للقبول بوجود لقوات النظام السوري في لبنان.. وقد جرى هذا التأكيد العلني من قبل شامير في حديث له مع اذاعة «أوروبا ـ ١» يوم الأحد ٨٤/٢/٥ بينما كانت المعارك المتجددة في لبنان تبلغ ذروتها.

وكرر القول: «اننا نريد مغادرة لبنان بشرط واحد هو ان تؤمن حدودنا الشمالية وان نتوصل الى ترتيبات امنية تحول دون عودة المنظمات الارهابية واستعمالها الاراضي اللبنانية للقيام بنشاطات «تخريبية» ضد سكان الجليل... ونحن نعمل مع مبعوثي الولايات المتحدة (المبعوث الرئاسي السيد دونالد رامسفيلد) للتوصل الى حلول تسمح لنا بالانسحاب في ظل هذه الشروط الأمنية لحدودنا الشمالية».

ـ وحتى اتفاق ١٧ ايار اعتبره شامير غير موجود عندما قال:

«هناك عناصر عدة يجب ان تشترك في حل هذه المشاكل. سورية لها مكانها والحكومة اللبنانية ايضا والسكان المحليون وليس هناك اتفاق حتى الآن لا مع الحكومة اللبنانية ولا مع الطائفة الشيعية (لم يذكر سورية؟). كما ان اتفاق ١٧ ايار لم يبرم بعد والمطلوب ان تجري الترتيبات على الارض»!

ـ بالمناسبة ليس شامير وحده الذي يتحدث عن اتفاق ١٧ ايار بهذه الصورة، بل تنقل «نيويورك تايمز» بتاريخ ٨٤/١/٢٤ عن احد المسؤولين الاميركيين الذين كانوا على اتصال وثيق بمهمة حبيب ـ درايبر قوله: «عندما وقعنا على اتفاق ١٧ ايار كنا نعلم ان السوريين سيعارضونه على الاقل لسنة او سنتين». وهو قول يتعارض جذرياً مع الكلام العلني الذي نشر في حينه حول ان الولايات المتحدة كانت مطمئنة لوعود سورية بالانسحاب.

ـ وبمناسبة اشارة شامير «للترتيبات على الأرض» يجدر بالذكر ما كان وليد جنبلاط قد اعلنه مرتين عن استعداده لقبول ترتيبات تضمن أمن اسرائيل بالنسبة للأراضي اللبنانية.

ويضاف اليه ما اعلنه موشي أرينز وزير الدفاع الصهيوني بتاريخ ٨٤/١/١٢ عندما قال: «كنا نأمل ألا ننسحب قبل ان يتسنى للجيش اللبناني ان يقوم بمسؤولياته. ولكن نظرا للمصاعب التي تواجهها الحكومة اللبنانية لفرض سلطتها يجب ان نبحث عن «تسويات» مع القيادة السياسية للطوائف التي تعيش في القطاع (الجنوب) تماثل تلك التي اتفقنا بشأنها مع الدروز في الشوف».

كما نقلت «هآرتس» بتاريخ ٨٤/١/٢٦ عن مصادر عسكرية صهيونية: «ان القوات الاسرائيلية تقوم بالتعاون مع ميليشيا الدروز باجراء دوريات في منطقة الشوف لمنع المقاتلين الفلسطينيين من دخولها».

واكد مصدر عسكري اسرائيلي نبأ «هآرتس» وعقب عليه بقوله: «ان الدروز حريصون جدا على عدم السماح «للارهابيين» باقامة قواعد في مناطقهم.. لقد اتخذوا اجراءات لاخراج الفلسطينيين الذين ساعدوهم خلال المعارك في الشوف. ولم يعد للفلسطينيين وجود في كل المنطقة باستثناء عاليه وبحمدون حيث يصر السوريون على وجودهم هناك».

رابعا: لوحظ في الفترة الاخيرة ان التصريحات الاميركية والاسرائيلية بدأت تركز على فشل حكومة الجميل وتحمله مسؤولية عدم تحقيق الوفاق في لبنان، وكان آخر هذه التصريحات ما اعلنه جورج بوش في اعقاب استقالة حكومة الوزان او ما نقلته الاذاعة الاسرائيلية عن اجتماع حكومة العدو في اليوم نفسه حيث قالت: «ان ثمة اعتقادا في القدس بأن احتمال التوصل الى تسوية شاملة في لبنان قد تضاءل وان نظام الرئيس الجميل معرض للانهيار بما يترتب على ذلك من انهاء لاتفاق ١٧ ايار».. ثم نسبت الى مصادر حكومية قولها: «ان التوصل الى الترتيبات الأمنية التي تشترطها اسرائيل لخروج جيشها من لبنان، لا يتعلق بالرئيس امين الجميل ولا بوضع نظام حكمه» (السفير ٨٤/٢/٩)!

على ضوء هذه الملاحظات والوقائع، مقرونة بحقيقة ان لبنان وازمته منذ ٧٥ حتى الآن، والغزو الصهيوني وحضور المارينز والوساطة السعودية.. وغير ذلك لم تكن في سياق مجريات الاحداث الا وسائل استخدمت لتحقيق اغراض اكبر واوسع.. الا يبدو منطقيا التساؤل عن احتمال ان يكون التخلي الحالي عن هذه الوسائل وابرزها:

ـ وحدة لبنان
ـ نظام الجميل والدور الكتائبي بشكل خاص.
ـ وجود المارينز
ـ اتفاق ٧ ايار.

ان يكون التخلي عنها، قد تم بعد ان استنفذت اغراضها لصالح ترتيبات جديدة في المنطقة يجري رسم حدودها من خلال مفاوضات «كامب رامسفيلد» المكوكية الجارية على قدم وساق بين واشنطن ودمشق والقدس المحتلة؟

وان تكون هذه الترتيبات خطوة اخرى على طريق تفتيت المنطقة على اسس طائفية ومذهبية وعنصرية؟

نطرح هذه الخلاصة كمجرد تساؤل بانتظار الايام القريبة القادمة!! فالاحداث سريعة .. وكلها تجري على المكشوف!□

عدنان بدر



المارينز: عند «الحشرة» الحقيقية لم يتدخلوا!

أمام امتحان القدرة على الاستقرار.. أكثر

هل دخل لبنان مرحلة الانهيار الشامل؟

منذ ٧٥-١٩٧٦ لم يحصل ما حصل في بيروت مؤخراً.. وفي الضاحية وحدها آلاف العائلات تبحث عن مأوى! الانتكاسة الأخيرة مرشحة للتصاعد وتقسيم بيروت أصبح حقيقة واقعة أما الخوف الأكبر فمن.. الأيام الآتية!!

بيروت - خاص

الانفجار العسكري الكبير الذي شهدته بيروت الغربية وكافة احيائها وشوارعها وضواحيها، كان نتيجة طبيعية بعد المأزق السياسي الحالي الذي وصل اليه الوضع اللبناني، وبعد تعثر كل الخطط الامنية والسياسية التي كانت مطروحة، والجديد بالموضوع هو انتقال رحى الاشتباكات الى القسم الغربي من بيروت، حيث عاشت بيروت الغربية الاثنين الماضي يوما عصيبا لم تشهد له مثيلا، منذ ايام القصف الجنوني الذي حث سنة ٧٥ - ٧٦. وهذا التصعيد العسكري انتقل الى قلب العاصمة بعد خمسة ايام من الاشتباكات على محاور الضاحية والجبل الذي ادى الى كوارث على الصعيدين الاجتماعي والسياسي وجاء التفجير الكبير الذي طال احياء الضاحية ومقتل العشرات وتشريد مئات وآلاف العائلات الذين يبحثون عن مأوى ولا يجدونه. ولعل القذائف التي طالت احياء بيروت الغربية الحقت اضرارا كبيرة بالارواح والممتلكات، ولم تسلم المناطق الحيوية من هذا التفجير.

وفي ذروة التصعيد الذي حصل يوم الاثنين الماضي قامت طائرات اميركية بقصف مواقع في الجبل فضلا عن القصف المدفعي للمدمرات الراسية قبالة الشواطىء اللبنانية. وقد برر الاعلام الاميركي هذا القصف بانه رد على قصف تعرضت له قوات المارينز حول مطار بيروت، وتخشى الاوساط السياسية اللبنانية كثيرا من هذه الانتكاسة الامنية الخطيرة ومن احتمالات تصاعدها أكثر فأكثر، لا سيما وان الاشتباكات تدور حاليا على طول الخط الفاصل بين بيروت الغربية والشرقية، وتمتد من المرفأ مرورا بالاسواق والسوديكو وانتهاء بمحاور الضاحية حتى الشويفات. وهذا التدهور الامني بنظر الاوساط السياسية هنا سيؤدي حتما الى شطر العاصمة واقفال المعابر والعودة الى نقطة الصفر ان لم يجر احتواء سياسي لهذا التصعيد، ولهذه الانتكاسة الكبيرة..

محاولات لم تجد بعد

وتفاديا لما يمكن ان ينجم عن ذلك من نتائج سياسية خطيرة نشطت الاتصالات السياسية في وقت التدهور الامني في محاولة لاعادة الامور الى نصابها الطبيعي، وقد كان للنداء المشترك الذي وجهه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد والبطريرك اغناطيوس هزيم ونائب رئيس المجلس الشيعي الاعلى محمد شمس الدين أثره البالغ في جعل وقف اطلاق النار الذي اعلن يوم الاثنين خطوة قابلة للتنفيذ والتقيد بها، وقد جرت محاولات حثيثة لسحب المسلحين من الشوارع بعدما إنكفأ الجيش الى ثكناته، في ظل اخبار تقول بان العديد من الثكنات والمواقع التابعة ملجيش لم تقاتل وقد وضعت نفسها بتصرف القوى السياسية في بيروت الغربية، وقد برز ذلك خلال الظهور المشترك لعناصر الجيش مع المسلحين في اكثر من موقع ومنطقة في بيروت، واضافة الى هذا التطور العسكري الذي حصل في الغربية، حصل تطور عسكري آخر تمثل في قطع الجيش للطرق التي تصل بين الضاحية والجبل وذلك من خلال خط ناري يسيطر على الطريق الممتد من صحراء الشويفات حتى العمروسية، وترافق ذلك كما افادت الانباء مع تقدم آليات اسرائيلية تقدر بـ ١٢ دبابة وعدد مماثل من الآليات والشاحنات وقيامها بالتمركز في منطقة السعديات بعدما تجاوزت خط الاولي والمعمل الحراري، كما ترافق ذلك ايضا مع اعلان «القوات اللبنانية» عن الاستنفار العام لقواتها ودعوتها لعناصرها من اجل الالتحاق بمواقعهم.

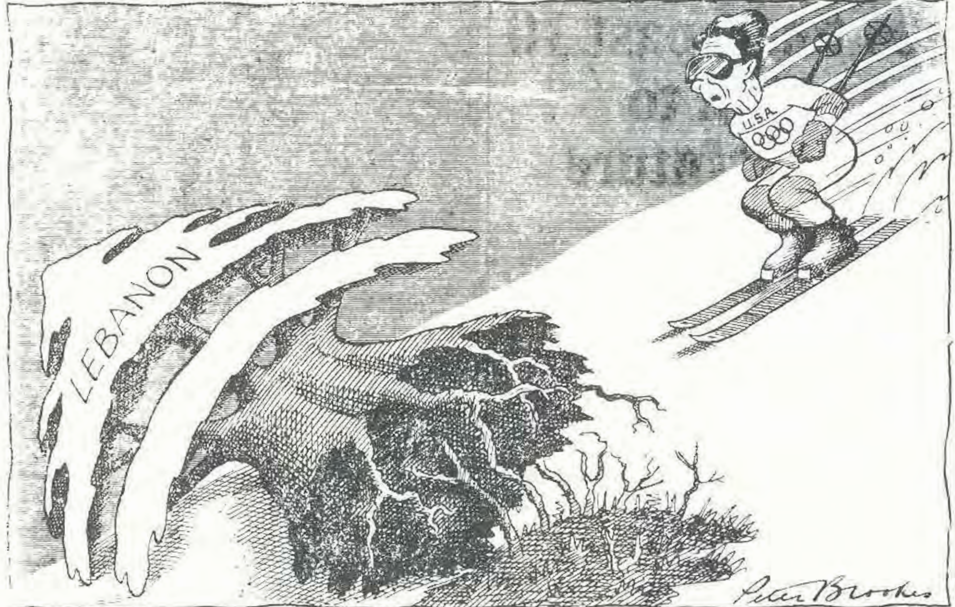
كل هذه التطورات العسكرية والأمنية الحادة تشير الى احتمالات انفجار عسكري كبير لا يمكن لاحد ان يحدد مداه. هذه التطورات العسكرية تصادف حدوثها مع تحركات وتصريحات سياسية لاكثر من طرف على الساحة اللبنانية، ومع مبادرات لاكثر من مصدر. وقد ترافقت كذلك مع الحدث السياسي الاكبر الذي تمثل بتقديم شفيق الوزان استقالة حكومته تفاديا لحصول استقالات فردية، وافساح المجال لتشكيل حكومة جديدة ومع المشاورات التي اجراها ورئيس الجمهورية لتشكيل حكومة اخرى، واعلن بعدها في رسالة وجهها مساء يوم الاحد عن مبادرته السياسية المؤلفة من ثماني نقاط والتي لم تحل دون

من «نتاج» المعارك الاخيرة!

□ ادت الاشتباكات في منطقة بيروت الغربية وقرار منع التجول الى عدم تمكن الصحافة اللبنانية من الصدور وخاصة تلك التي تصدر في بيروت الغربية ولم تصدر الا صحيفة واحدة.

□ أعلن الجيش اللبناني بان حصيلة خسائره في محاور ضاحية بيروت الجنوبية بلغ ٢٢ قتيلا و١٩٧ جريحا، بين القتلى ضابطان وبين الجرحى عشرون ضابطا.

□ الخسارة الاقتصادية والمادية كانت كبيرة وقد قدرتها المراجع بمئات الملايين من الليرات اللبنانية.



المرشح ريغان ينحدر على ثلوج الازمة اللبنانية كما رآه «التايمز».

انفجار الموقف، وسقوط بيروت الغربية في ايدي الميليشيات.

هذه المبادرة التي اعقبها الانفجار الامني الكبير في بيروت قررتها بعض الاوساط السياسية كخطوة ايجابية ارتأت ضرورة التقاطها لاعادة الاعتبار للحلول السياسية كي تأخذ طريقها للتنفيذ، لكن البعض الآخر رأى انها جاءت متأخرة، وان المخرج بنظرهم ليس احداث تبديل حكومة وانما البحث عن رئيس جديد للجمهورية، وهذا الموقف الذي اعلنه جنبلاط سابقا أيده فيه نبيه بري بعد المعارك في الضاحية.

الحكومة... والازمة... وطرق الحل

هذا الموقف السياسي لا يجد استجابة سياسية في الاوساط المسيحية وكذلك في الاوساط الاسلامية، وقد كان الموقف الذي صدر عن الاجتماع الذي تمّ بين فرنجية وكرامي وجنبلاط مؤشرا على ذلك، وقد اكد هذا الاجتماع على معادرة سياسية من خمس نقاط هي: وقف النار، وتحييد الجيش وعدم زجه في الصراعات الداخلية، وانسحاب القوى المتعددة الجنسية، والبحث عن بدائل محايدة، ودعم صمود المقاومة في الجنوب، والعودة الى روح مؤتمر جنيف بالاعلان عن الغاء اتفاق ١٧ أيار والعمل على تحقيق الانسحاب الاسرائيلي دون قيد او شرط، والغاء كل المظاهر والهيمنة من تدابير قهرية ومراسيم اشتراعية، واعتبار الحوار الوطني السبيل الوحيد لحشد الطاقات للتحرير، هذا ويعول الحكم اهتماما كبيرا على الدور الذي يلعبه سليمان فرنجية والاسلام السياسي للوصول الى حلول مقبولة تضع حدا للتصعيد العسكري وتعيد البحث في سبل حل الازمة اللبنانية على اساس التفاهم والتوافق السياسيين ودون ان يتجاهل الحكم ايضا التنسيق مع الموقف الاميركي. في كل هذه الاجواء السائدة يطرح تساؤل حول امكانية تشكيل حكومة جديدة في القريب العاجل تفاديا لحصول فراغ حكومي خاصة بعدما اصبحت الحكومة في حكم المنفرط عقدها.

مرجع سياسي ورئيس حكومة سابق قال لرئيس الجمهورية اثناء الاستشارات ان التوافق على المسائل الاساسية يجب ان يسبقها تشكيل الحكومة، وتتخوف الاوساط السياسية من تجربة عام ١٩٦٩ عندما قدم رشيد كرامي استقالة حكومته ولم تشكل حكومة جديدة الا بعد توقيع اتفاق القاهرة، لذلك تنشط الاتصالات على اكثر من صعيد ومستوى من اجل تفادي الوقوع في الفراغ الحكومي. واذا كانت بعض الاوساط السياسية وخاصة ما يسمى بنادي رؤساء الحكومات لديهم ملاحظات اساسية على الحكم والحكومة الا انهم لا يجارون الرأي الذي يقول باستقالة رئيس الجمهورية واحداث الفراغ الحكومي، الذي لا بدّ ان يستتبعه والحالة هذه التقسيم الفعلي، وبذلك تكون المؤامرة على لبنان قد حققت اهدافها.

وبانتظار ما ستسفر عنه حركة الاتصالات السياسية الكثيفة في اكثر من عاصمة عربية ودولية يستمر الوضع متدهورا في لبنان ويبدو ان لحظة الاستحقاقات الاساسية قد قرب اجلها وان شهر شباط سيرسم ملامحها بوضوح.

سورية الاميركية حاضراً ومستقبلاً

هل يعيد التاريخ نفسه على نهج السادات.. ولكن في دمشق؟

ماذا بقي للنظام السوري حتى يخفي مشاهد مصافحة اليد الأميركية في عز النهار؟

ورد في رسالة بعث بها خروتشوف الى عبد الناصر في نيسان/ ابريل ١٩٥٩ ما يلي:

«.. اذا كنت الآن لست في حاجة الى مساعدتنا فارفضها، ولن نستدعي مستائين مواطنينا (يقصد الخبراء)، انما سنحافظ على علاقات عادية طبيعية معكم كما نفعل مع كل الدول..».

بهذا التعبير الواضح تكون السياسة السوفياتية قد ترجمت نفسها بنفسها كرؤية استراتيجية وديبلوماسية للتعامل مع بلدان العالم الثالث - خاصة - الذي تقع اقطار الوطن العربي ضمن خارطته الجيوبوليتيكية.

بتعبير آخر ان احدى القوتين العظميين يهمها طبعا ان تثبت حضورها وتضمن مصالحها الحيوية - كدولة - هنا وهناك، لكن اذا تعذر ذلك، فلا ضير من الرضى بالحد الادنى المتمثل بقيام علاقات عادية مع بقية الدول، وان كان من المستحسن العمل على تحييد ظاهرة العداء الأيديولوجي الموجه ضدها.

من هذا المنطلق يسهل تفهم ان ما يسمى بـ «الحضور» السوفياتي في سورية - منذ عام ١٩٧٠ ان لم نقل منذ انقلاب شباط/ فبراير ١٩٦٦ قائم وسيقوم على منطق الأخذ والرد، المساومة والابتزاز، بل وحتى على.. الغياب المفاجيء. فلا غرابة اذن ان لا يكون مثل هذا «الحضور» مهما تكن درجة حرارته او فتوره، مناقضا او عائقا للزحف الاميركي على سورية العربية، بخطى ذكية ومدروسة، تماما كما حصل مع مصر «الساداتية» بعد رحيل عبد الناصر.

في كتابه الصادر عام ١٩٨٠ بعنوان ROPES of SAND «حبال من رمال» كشف ويلبر ايفلاند، احد اركان جهاز المخابرات المركزية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، كشف عن تفاصيل خطيرة لنشاط الجهاز الذي ينتمي اليه، داخل سورية منذ اواسط الخمسينات - على الاقل - انطلاقا من الوكر الرئيسي للجاسوسية الذي كان متمثلا بلبنان.

لقد قامت السياسة الاميركية، اساسا، يقول ايفلاند على ثلاث قواعد ثابتة في المنطقة العربية: «محاربة الشيوعية، سلامة اسرائيل، وضمان وصول النفط العربي».

وبينما كان العراق وقتها، المربوط بحلف بغداد، مضمون الجانب، كان عدم استقرار الاوضاع السياسية في سورية مدعاة قلق الساسة الاميركيين.

وخشية بروز اي عنصر مفاجأة غير محسوبة او متوقعة عمد مركز المخابرات الاميركية الـ C.I.A. الى التورط في الفترة ١٩٥٦ - ١٩٥٧ بالتهيئة لانقلابين متتاليين لم يُكتب لأي منهما النجاح:

تم التحضير الاول للانقلاب عن طريق السياسي ميخائيل اليان (وزير خارجية سوري سابق) على ان ينفذه العقيد.. قباني يوم ٢٩ اكتوبر/ تشرين اول ١٩٥٦ ويا للصدف! نفس يوم وقوع العدوان الثلاثي على مصر. لهذا ارجيء التنفيذ الى وقت آخر لاحق.

وبعد هذا التاريخ جرت محاولة انقلاب ثانية - من وحي المخابرات المركزية ايضا - وكان من المفروض ان ينفذها العقيد ابراهيم الحسيني (مدير شرطة في عهد الشيشكلي) لكن العقيد عبد الحميد السراج احبط المحاولة - المؤامرة.



حافظ أسد: من الدفاع المهزوم الى.. الرئاسة!



نيكسون: كان أسعد ايام حياته.

لكن اميركا لم تيأس.

و.. لا نأتي بجديد اذا قلنا بان اكبر نجاح حققه جهاز الجاسوسية الاميركي تمثل بانقلاب الانفصال في ايلول/ سبتمبر ١٩٦١ عن طريق مجموعة من الضباط، ولكن هذا الانقلاب لم يعمر طويلا لانه جاء يمثل اكبر تحد للمشاعر القومية والوطنية في سورية. وعندما اشتدت المقاومة له بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، قرر اعضاء اللجنة العسكرية ركوب موجة البعث وجاء النظام الشباطي الذي قام في دمشق عام ١٩٦٦ اثر انقلاب عسكري على حزب البعث، وليهدد، من جهة، بان يجعل من الاسطول السادس الاميركي «طعاما لاسماك البحر المتوسط!!» بينما من جهة اخرى يُعيّر نظام عبد الناصر (وفي هذا التقى مع الدعاية السعودية) من انه يعيش تحت حماية قوات الطوارىء الدولية الفاصلة بين مصر و«اسرائيل».

والواقع ان ظواهر الاثارة والمزايدات الديماغوجية «اليسارية» لنظام دمشق لم تكن الا لاضفاء ستار من الدخان على الصفة الطائفية له، وعلى علاقاته السرية بالمخابرات الغربية، بينما كانت المخابرات الاميركية تحوك خيوط مؤامرة العدوان على الأمة العربية التي ستنفذ في حزيران/ يونيو ١٩٦٧ لتصفية الحساب مع حركة القومية العربية ورمزها، آنذاك، (عبد الناصر). بعد ان تم تغييب الجناح الآخر للحركة القومية المتمثل بحزب البعث، عبر انقلاب عام ١٩٦٦ وكبداية لبروز ظاهرة العسكر «الطائفي» الذي سيحكم سورية عبر واجهة سياسية لا قيمة فعلية لها: الاتاسي ـ زعين.

وتستمر مهزلة الحكم باسم.. «الحزب».. حتى يتعب النفس الطائفي من الانتظار خلف الكواليس وبعيدا عن الاضواء، ليتم الفصل اللاحق من المسرحية مستغلا احداث الأردن الدموية عام ١٩٧٠ التي افرزت الخروج الفلسطيني الثالث، وتدخل قطعات من الجيش السوري لنجدة المقاومة، لتكشف النوايا المبيتة عبر انقلاب حمل... حافظ اسد، وزير الدفاع المهزوم في حرب ١٩٦٧ الى سدة رئاسة الدولة؟!

وباستثناء فترة حرب اكتوبر التحريكية عام ١٩٧٣ التي انعشت الى حد ما نظام اسد، شريك نظام السادات في هذه الحرب، فان حقيقة السلوك التآمري لحكم دمشق بدأت تتكشف بالتدريج دون ان تجدي نفعل كل عمليات التجميل والتمويه التي اجريت



غروميكو: عتب على احتياح ١٩٧٦.

وتجري له منذ اواسط السبعينات وحتى الآن.

اما لماذا خرج الحوار ـ الغزل الاميركي ـ السوري الآن واكثر من اي وقت مضى، من الظلام الى النهار ومن السرية الى العلن فهذا هو السؤال الذي نحاول الاجابة عليه:

اولا، وقبل كل شيء، لم يكن الحوار السوري ـ الاميركي مقطوعا ليس فقط منذ ما سُمي بفك الاشتباك على اثر العمليات الحربية ١٩٧٣، بل ومنذ انقلاب اسد ذاته ١٩٧٠ حيث اعترف الرئيس ريتشارد نيكسون بانه اعتبر يوم هذا الانقلاب من الايام السعيدة في حياته؟! المهم ان غزل واشنطن ـ دمشق كان يغطى غالبا بستار من الدخان. لكن بما ان الامبريالية الاميركية ككل ظاهرة امبريالية تخطط للمستقبل اكثر مما ترى الى الحاضر فقد وجدت الظرف مناسبا منذ حصار بيروت ١٩٨٢، على الاقل، لابتزاز النظام السوري بعد ان فقد البقية الباقية من ماء الوجه داخليا وعربيا طيلة السنوات العشر الاخيرة من عمره:

دشن مساعيه «العربية» بقطع مياه الفرات عن العراق ردا «لجميل» لجيش العراق الذي هب للدفاع عن دمشق الآيلة الى السقوط عام ١٩٧٣. ولم يمض وقت طويل على هذه «المبادرة» حتى توجه الى لبنان لا لدعم حزب الكتائب اليميني الفاشي حسب، بل وللوقوف معه جنبا الى جنب لتنفيذ مجزرة مخيم تل الزعتر الفلسطيني وتوجيه ضربة للحركة الوطنية اللبنانية واغتيال قائدها كمال جنبلاط.

ويستمر المسلسل..

لم يكتف هذا النظام بالوقوف الى جانب ايران ودعمها في حربها التوسعية ضد العراق بل عمد الى قطع النفط المار عبر الاراضي السورية، كما لو كان هو ايضا في حالة حرب معلنة ضد العراق؟

في العام ١٩٨٢ ياتي الغزو «الاسرائيلي» للبنان، بيروت تحاصر، تذبح المقاومة بينما يقف النظام السوري متفرجا. لا بل يعتبر نفسه منتصرا على «اسرائيل»! وان هي الا شهور حتى يفعل بالمقاومة في طرابلس ما فعلت بها «اسرائيل» في بيروت!

ماذا بقي من النظام السوري؟ ماذا تبقى له من ماء الوجه حتى يخشى او يخفي مشاهد مصافحة اليد الاميركية في عز النهار، سواء بحجة اطلاق سراح الطيار الاميركي الاسير او اية حجة اخرى سواها.

وهل تجد واشنطن فرصة ذهبية اغلى من «الآن» لاحكام الطوق حول عنق سورية العربية وقد اغرقها نظامها بويلات الدم والعار وكل ما ينافي ابسط قواعد المبادىء القومية والخلقية؟ نتساءل من الذي سيغفر لهذا النظام الذي لم يوافق على جلاء حوالي الف مقاتل فلسطيني مع عوائلهم من بيروت في سبتمبر/ ايلول ١٩٨٢ الا.. بعد ان ساوم النظام السعودي بدفع ستمائة مليون دولار (حسبما جاء في مجلة افريك آزي)، ماذا ستقول اجيالنا القادمة عن هكذا «عرب» فاق حسهم الحسابي الشائن حس «شايلوك» اليهودي، بطل مسرحية شكسبير «تاجر البندقية».

اما الوجه الآخر لمنهج الغزل الاميركي في موسم الدخول السوري الى دهاليز التسوية، فيتمثل بالتهيئة والاعداد والاخراج لاية مفاجأة تنقل الحاضر الى المستقبل في حال غياب حافظ اسد بعد ان اثبتت نوبة شهر نوفمبر/ تشرين الماضي، القلبية الحادة احتمال حدوث هذا الغياب في اي وقت، بعد ان اتعظ الاميركان برحيل عبد الناصر المفاجىء عام ١٩٧٠ وان لم تحصل وقتها اية مفاجأة «غير سارة» بالنسبة لهم بوصول «الوريث» انور السادات الى رئاسة الدولة، والذي كان مشبعا وقانعا منذ اوائل الستينات بادبيات اغراءات الحضور الاميركي المتلك لـ(٩٩) بالمئة من «مفاتيح» حل معضلة الصراع «العربي ـ الاسرائيلي»!

نعم منذ اوائل الستينات كان السادات على علاقة خاصة وحميمة بالشيخ كمال ادهم، الذي كان ينسق نشاط مخابراته مباشرة مع المخابرات الاميركية. ادهم الذي «اقنع» السادات بجدوى «الجهود» السعودية لشد اهتمام الولايات المتحدة لحل ازمة الشرق الاوسط، لولا مشكلة الوجود السوفياتي في مصر؟!

وهكذا كان. فبعد اقل من عامين من استلام مقاليد الحكم، الغى السادات بجرة قلم، صيف ١٩٧٢ ما يسمى بالوجود السوفياتي و.. بقية فصول المسرحية، ما بين زيارة القدس وكامب ديفيد، معروفة.

لكن.. لماذا نسوق مثل هذا المثل من التاريخ القريب؟

لا احد يقوى على اخفاء نشاطات الوساطة السعودية بين اميركا واوساط الحكم السوري، وكذلك العلاقات التي تربط وريث «العرش» السوري رفعت اسد مع العديد من المسؤولين السعوديين.

اما تورط رفعت اسد بجهاز المخابرات الاميركية فلم يعد خافيا على احد وان كانت هذه المخابرات نفسها قد عمدت قبل فترة لتسهيل مهمة حرق قصر له في الولايات المتحدة امعانا في التمويه، لا بل ان الغزل الاميركي ايام حصار طرابلس واختفاء حافظ المريض بـ.. القلب، كان موجها بالدرجة الاولى نحو رفعت الذي لا نشك انه في حالة غياب اخيه بنوبة قادمة مفاجئة سيضع الوجود السوفياتي في سورية على المحك ان لم يكن يلغيه بالمرة.

فهل يعيد التاريخ نفسه على.. نهج.. السادات؟ ربما. لقد توجهت سورية نحو الاتحاد السوفياتي في اواسط الخمسينات بغية التسلح بسبب رفض اميركا بيعها السلاح كما حصل مع عبد الناصر (صفقة الاسلحة التشيكية ١٩٥٥). و..منذ ١٩٧٠ لم يزر مسؤول سوفياتي بمستوى رئيس دولة، سورية «الأسدية»!.

بعد مذبحة تل الزعتر وضرب الحركة الوطنية اللبنانية على اثر الاجتياح السوري ١٩٧٦ جاء اندريه غروميكو الى دمشق معاتبا ومنبها حافظ أسد لمثل هذا السلوك «الغريب» (حسبما تناقلت الانباء) وقتها، فاحتقن وجه حافظ انفعالا ورد بحدة بانه يرأس دولة حرة في اتخاذ قراراتها، وادرى بشؤونها من سواه وليس.. بحاجة الى نصائح.

فهل يظل الواهمون متوهمين من تناقض صورة الوجود السوفياتي في سورية مع المجيء.. الحضور الاميركي؟

نترك امانة الدفاع عن مستقبل سورية العربية في ذمة الشعب السوري نفسه.

ولن نيأس.□

شوقي رأفت

بعملية حصار الموانئ الايرانية .. وقصف أهداف مختارة

مراحل الحسم تضيق فكيف تبدو الصورة في أميركا؟

مرة أخرى: هل تكون الحالة الجديدة في لبنان غطاء لهجوم إيراني جديد على شرق البصرة؟

نيويورك - صلاح المختار

الاقلام التي كتبت كثيرا في اميركا عن اتجاه العراق نحو ما أسمته بالانهيار الاقتصادي الناجم عن حرب الاستنزاف التي تبنتها ايران صمتت هذه الايام. صحيح انها تُلمّح بين فترة واخرى الى مصاعب العراق الاقتصادية، الا انها لم تعد تتحدث عن احتمال انهيار العراق اقتصاديا. ولعل السبب في هذا الصمت هو ان التطورات الواقعية التي حدثت في جبهات القتال داخل كل من العراق وايران اصبحت تشير الى ان الانهيار قد تبلورت عوامله في ايران وليس في العراق.

العوامل الاقتصادية

يقول استاذ اميركي يدرس الاقتصاد في جامعة كولومبيا تعليقا على دفع العراق تعويضا لشركة يابانية بسبب تجميد مشروع متفق عليه قبل الحرب، ان تعويض الشركة وفي هذا الوقت بالذات يؤكد ان الاقتصاد العراقي متين وبمستوى يمكن العراق من مواجهة مصاعب اقتصادية اشد مما واجه حتى الآن، فلو كان الاقتصاد العراقي ضعيفا لما تمكنت الحكومة العراقية الآن من تعويض شركة يابانية وبالعملة الصعبة، ثم أردف: «والملفت للنظر في الموضوع هو ان الشركة كانت مستعدة لقبول التعويض بالدينار العراقي ومع ذلك دفع العراق بالعملة الصعبة».

وفي نفس الوقت الذي نشرت فيه الصحف الاميركية خبر تعويض شركة يابانية نشر خبر آخر حول اتفاق العراق والاردن على مد انبوب لنقل النفط العراقي عبر الاردن، فاذا اضفنا الى ذلك حقيقة ان خط الانبوب التركي قد زاد ضخه وسيصل الى الضعف خلال بضعة شهور، وان خط الغاز العراقي عبر تركيا قد تم الاتفاق عليه، واخيرا اذا تذكرنا ان خط العراق - السعودية الذي سيكتمل ايضا خلال فترة قصيرة فاننا نرى ان العراق تجاوز مصاعبه الاقتصادية، بل وتمكن من الحصول على مزايا اقتصادية افضل من فترة ما قبل الحرب. ويضيف الاستاذ الاميركي الذي كان يتابع النقاش الذي دار بين مجموعة من الدبلوماسيين والاكاديميين في قاعة الضيوف في مبنى الامم المتحدة الى القول: بان قوة العراق بالاساس وعلى الصعيد الاقتصادي ليس مصدرها نجاحه في حل الاختناقات التي حصلت، بل امتلاكه لميكانيكية مرنة تستطيع احتواء الظواهر الجديدة، وهذه الميزة هي مظهر لوجود كيان اقتصادي منظم ومستند على تجارب عملية تستطيع امتصاص الطوارىء السلبية. اما ايران فهي بعد ان تحطمت فيها الميكانيكية الاقتصادية لعهد الشاه لم تستطع خلق ميكانيكية جديدة، لذلك فان الاستمرارية والاستقرار في ايران مشكوك فيهما لانعدام هذه الميكانيكية، ولا تكفي الموارد المالية على الاطلاق لضمان عدم الانهيار ما دامت لا تستند في حركتها على ميكانيكية اقتصادية، ولو حصل أن قطع تصدير النفط الايراني لانهارت ايران خلال اسابيع بمعنى آخر: ان العراق قد نجح في امتصاص اي مضاعفات تدميرية قد تنشأ عن مصاعبه الاقتصادية بفضل وجود «ميكانيكية» اقتصادية قوية، اما في ايران فان هذه «الميكانيكية» مفقودة تماما. لذلك فان زيادة موارد ايران المالية من النفط ليست ضمانة لمنع الانهيار الاقتصادي.

دبلوماسي ايراني استقال احتجاجا على أعمال خميني، علق على رأي الاستاذ الاميركي، بقوله: ان العراقيين يعرفون هذه الميزة. ويعرفون ان النظام الايراني لم يعد يملك من مقومات الاستمرارية سوى تصديره للنفط، والدعم الذي يأتيه من كوريا الشمالية، و«اسرائيل» والنظامين: السوري والليبي. لذلك فان الحسابات العراقية تقوم على التالي: اذا كان النظام الاقتصادي الايراني الحالي لا يملك «ميكانيكية» مقاومة الصدمات، كما هي حال الاقتصاد العراقي، فان النظام السياسي في ايران سيتعرض للانهيار التام، وفي افضل الاحوال سيضطر لتبديل موقفه من الحرب، اذا اوقفت عملية التصدير والاستيراد من والى ايران. لان العملة الصعبة ستتبخر والمواد الغذائية ستختفي من ايران وهكذا لن يستطيع النظام سوى شن هجوم واحد واخير يجلس بعده بانتظار الموت البطيء.

اذن استطيع الاستنتاج، يقول موظف فلسطيني في الامم المتحدة، ان الخبر الذي نشرته شركة لويدز للتأمين والذي أشار الى ان العراق اغرق حتى الآن اكثر من اربعين سفينة نقل كانت تريد دخول الموانيء الايرانية او الخروج منها، هو بداية حرب الاستنزاف العراقية.

يجيبه الاقتصادي الاميركي، بالضبط، ويبدو ان العراق قد بدأ حربه الخاصة بوضع حد للحرب التي لا يريد خميني انهاءها. فلو عرفت شركات النقل والحكومات بحقيقة ان العراق قد اغرق اكثر من اربعين سفينة خلال الشهور الاخيرة لما رأينا سفينة واحدة تجرؤ على دخول الخليج من الجهة الايرانية، ولكن يبدو ان هناك جهات معينة لا تريد حصول ذلك، لذلك تتجنب نشر اخبار كهذه.

قصف المدن

هذا الحوار واحد من حوارات تجري يوميا تقريبا بين مثقفين عرب ودبلوماسيين وخبراء اجانب، وهو يكشف عن حقيقة واضحة وهي: ان استمرار ايران برفض مساعي السلام قد أجبر العراق على اللجوء للخيار الاخير المتمثل في خنق ايران اقتصاديا عبر التخفيض المتدرج لوارداتها النفطية، وذلك عن طريق منع دخول او خروج السفن الى الموانيء الايرانية. لكن نظام خميني يحاول ايهام الشعوب الايرانية بان اقتصاده متين وبانه على وشك تسجيل الانتصار



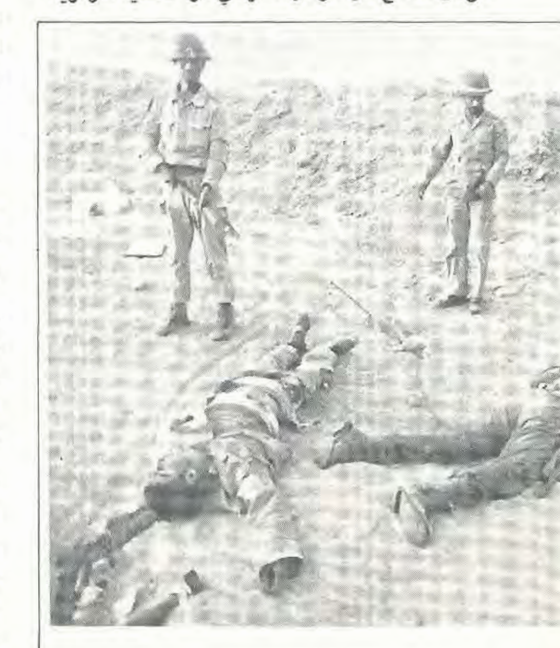
ما خسره الايرانيون في شرق البصرة.. هل تتكرر صورته اليوم؟

الاخير على العراق، ولاثبات ذلك كثّف من قصفه للمدن الحدودية العراقية، وراح يطلق التهديدات بضرب منشآت مدنية عراقية. الامر الذي جعل القيادة العراقية تقرر ضرب اهداف مختارة داخل (١١) مدينة ايرانية كرد على قصف المدن العراقية. ولتجنيب المدنيين الايرانيين اي ضرر، طلب العراق من سكان هذه المدن مغادرة مدنهم قبل السادس من شباط/فبراير الحالي. وهذا القرار وضع النظام الايراني ازاء خيارين احلاهما مرّ، فاذا حاول منع السكان من مغادرة المدن المعرضة للقصف فسوف يتحمل المزيد من الغضب والادانة من الشعوب الايرانية، اما اذا تركهم يخرجون فانه سيعترف بعجزه وبقوة وتفوق العراق.

وهكذا فان رعب حكام ايران من تزايد الحصار العراقي حول الموانىء الايرانية قد اضيف اليه مصدر آخر للرعب وهو وضعهم إزاء حالة تحد سوف تقود الى ادانتهم واضعافهم داخل ايران مهما كانت خياراتهم.

الهجوم الايراني الجديد

بهذا الجو المشحون بكل ما يقلق حكام ايران آخذت المعلومات تتسرب عن نيتهم شن هجوم جديد على العراق، وتعززت المعلومات بقيام ايران بتحشيد قواتها في الجنوب بدل الشمال اي في قاطع شرقي البصرة. والسؤال هو: لماذا هذا التغيير في موضع الهجوم؟ لا يوجد شك في ان التركيز مجددا على الجنوب بعد الاندحارات المأساوية في عام ٨٣ انما يؤكد قبل كل شيء الفشل التام في احراز اي مكسب مهم في الجبهة الشمالية، خصوصا في ضوء زيادة التلاحم العربي ـ الكردي في الدفاع عن الوطن العراقي حيث وقف الاكراد في العراق بشكل عفوي وبصلابة امام الهجوم الايراني. اما المنظمات الكردية فباستثناء مجموعة البرزاني المشبوهة والمعزولة، فقد اتفقت على ان الدفاع عن الوطن العراقي هو القضية المركزية



والاولى، والتي لا تعلوها قضية اخرى.

في ضوء ذلك لم يعد امام حكام ايران مجال للمناورة في الشمال من هنا اتجهوا للجنوب في محاولة منهم للايحاء بان الهجوم على شرقي البصرة انما هو رد على استراتيجية الاستنزاف الاقتصادي العراقية.

اوهام قديمة

هذا الحديث الداخلي عن غزو البصرة سيكون مقتلا آخر يصيب النظام الايراني، فالنظام الذي كان يتمتع في صيف عام ٨٢ بذروة قوته العسكرية وباقصى حالات الاستعداد للانتحار الجماعي لدى جماعاته فشل آنذاك فشلا ذريعا وتحولت معركة شرقي البصرة الى محرقة كبيرة لعشرات الآلاف من الايرانيين، وسجل العراقيون واحدة من اعظم انتصاراتهم، فكيف سيستطيع نظام خميني الآن تحقيق تقدم ولو محدود بعد ان فقد الكثير من شعبيته، وزالت تقريبا حالة الاستعداد للانتحار الجماعي، مقابل تزايد قوة العراق العسكرية والمعنوية والشعبية! اختيار شرقي البصرة في ضوء كل المعطيات الحالية اذن يراد به ليس تسجيل مكسب عسكري، لان ذلك مستحيل حتى ضمن قناعات اغلب حكام ايران، وانما يراد به ادامة آلة الحرب، واثبات ان النظام الايراني لم يعجز بعد، وانه قادر على شن هجمات دورية لكل ثلاثة او اربعة اشهر. ويتضمن هدف ادامة آلة الحرب اضافة لاستمرار التركيز الشعبي في ايران على الجبهة وليس على النظام محاولة الحاق المزيد من الاضرار بالعراق واستنزاف المزيد من موارده وشبابه.

اما على صعيد الصراع العربي الصهيوني فان التحشيدات الايرانية الحالية والحديث عن هجوم جديد على البصرة يأتي في سياق التقدم خطوات اساسية في عملية ما يسمى الحل السلمي للصراع العربي ـ الصهيوني. فالنظام السوري قد اكمل صفقته مع اميركا، والكيان الصهيوني يستعد للعب دور اكبر في المنطقة. وهكذا، يكون ضروريا جعل العراق يركز اهتمامه على حدوده، وليس على مواقع الصراع العربي ـ الصهيوني. كذلك من المحتمل ان يتزامن الهجوم الايراني الجديد مع تعقيد الازمة اللبنانية ليكون غطاءا يلفت الانظار عن التدخل الصهيوني والخارجي في لبنان. فهل تكون الحالة في لبنان التي وصلت الى مرحلة الانفجار الشامل مجددا مؤشرا لبدء ايران شن هجومها كما فعلت في المرات السابقة؟

الايام، بل الساعات المقبلة، سوف تجيب عن ذلك□

لا يشعر بالغربة ابدا، بل انه يقرر منذ اللحظة الاولى، بان التراب الذي يقف عليه، يحمل الرائحة ذاتها التي يكتنزها تراب الوطن العربي بأجمعه، فكيف اذن، يكون للغربة معنى، خاصة وانه يرتدي الملابس التي لا يكاد لونها يختلف كثيرا عن لون التراب الذي يدافع عنه...

انه المقاتل المتطوع محمد سعيد احمد السلامة، وما ان نحيّ فيه روحه العربية، واصراره على مقارعة المعتدين الاجانب، حتى يفاجئنا، بأنه انما يقوم بالواجب الذي يجب ان يقوم به كل شاب عربي شريف، تربّى على حب الارض، وتعرف على الطبيعة العدوانية للمعتدي، أيا كانت صورته وبأي زي جاء...

□ ومن اي قطر عربي انت؟

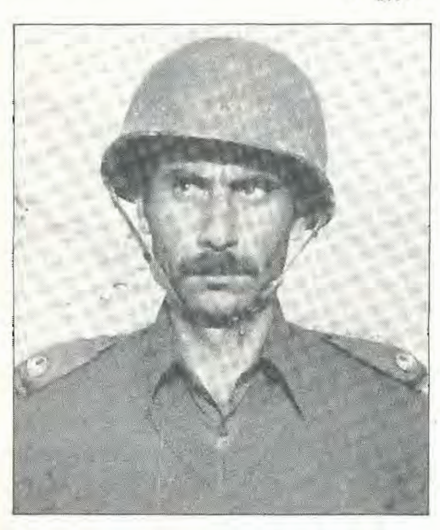
ـ انا من الاردن، ومن مدينة اربد.

□ وما هو شعورك وانت تقف هنا في خندق متقدم من خنادق القتال؟

ـ انه لشرف كبير لي، ان اشارك في صد العدوان الايراني على القطر العراقي، الذي هو جزء لا يتجزأ من الارض العربية، انني هنا اسهم اسهاما فعالا في حالة النهوض القومي الجديد، وانظر هنا، لترى مئات من المقاتلين العرب المتطوعين الذين يساهمون الى جانب زملائهم من المقاتلين النظاميين في صفوف الجيش العراقي، وذلك فخر للشباب العربي في صيرورته الجديدة..

□ واذا ما انتهت فترة تطوعك هنا؟

ـ صدقا، أؤكد مرة اخرى، على انني اعلن تطوعي الدائم، لمرة ومرتين، واكثر، حتى يتحقق الانتصار الكامل في رد العدوان، وكف الاذى عن الامة العربية.□



بعد اضافة ٤ مدن ايرانية أخرى للمدن التي شملها التحذير العراقي

السؤال الدائر: كيف ستكون الضربة العراقية.. ومتى؟

هل أراد العراق هذا التصعيد وتمناه.. وماذا لو لم تستجب ايران لدعاوى السلام؟

بغداد - جاسم محمد حسن



الانذار، والتهديد العراقي بضرب أحد عشر مدينة ايرانية لا يتعدى في مغزاه النهائي الرغبة العراقية التي أعلن عنها الناطق العسكري.. لوضع حد لاعمال القصف الايراني المستمر للقرى الحدودية، هذا القصف الذي بات مسلسلا يوميا يودي بحياة الكثير من المدنيين، خاصة وان الشريط الحدودي مع ايران تتواجد فيه العديد من المدن الكبيرة والحيوية، كالبصرة، اضافة الى القرى والتجمعات والقصبات السكانية المنتشرة على طول هذا الشريط.

العراق قبل ان يلجأ الى هذا التصعيد طرق مختلف السبل والوسائل لتحييد المدن السكانية والمنشآت المدنية، فبينما كان يمتنع عن ضرب الاهداف المدنية الايرانية كان ايضا يحذر، سواء على لسان مسؤوليه أو بتصريح ناطق عسكري، النظام الايراني من مغبة الاستمرار في هذه الاعمال ويدعو الى الكف عن هذه التجاوزات، حتى وصل الامر به الى طرح صيغة اتفاق سلام يشمل المدن والتجمعات السكانية فقط، بينما تستمر حالة الاقتتال في جبهات القتال وعلى خطوط التماس..

هذا الاتفاق الانساني المقترح كان يعول عليه العراق كثيرا حتى لا يصل الصراع مع ايران الى مرحلة التعقيد والتفجير النهائي، رغم ان الامكانات العسكرية كانت وما زالت ترجح التفوق العراقي في حالة امتداد الحرب الى هذه النقطة حيث ان اغلب المدن وفي عمق الاراضي الايرانية في متناول الذراع العسكرية العراقية وخاصة في مجال الصواريخ البعيدة المدى وسلاح الطيران الذي يسيطر على سماء المعركة تماما، اضافة الى المدفعية الثقيلة.

لهذه الاسباب كان العراق يعوّل كثيرا على هذا الاتفاق - اتفاق سلام المدن - لذلك فانه جاء على لسان الرئيس صدام حسين نفسه في احدى رسالتيه الى الشعوب الايرانية وتكرر مرات اخرى على لسان المسؤولين العراقيين الآخرين، وطُرح ايضا أمام بعثة تقصي الحقائق حول ضرب الاهداف المدنية التي اوفدتها الامم المتحدة وزارت كلا البلدين في وقت سابق.

ولكن، رغم كل هذه الرغبة العراقية الملحة بسلامة وتحييد السكان المدنيين، استمرت ايران في ضرب الاهداف المدنية وواجه اقطابها اتفاق السلام العراقي بكل استخفاف ومخادعة ايضا، عندما اعلنوا انهم ليسوا على استعداد لتوقيع مثل هذا الاقتراح لانهم لا يضربون الاهداف المدنية «!!» لذا فان هذا الاقتراح على حد تعبيرهم هو بمثابة مناورة عراقية دون ان يحددوا ماهية ومبررات هذه المناورة خاصة مع حقيقة التفوق العراقي المطلق وقدرته على ايلام ايران في مرافقها.

وسيلة ردع ليس إلا

العراق من جهته وامام التعنت الايراني ومسلسل القصف الهمجي الايراني لمدنه وقصباته الحدودية التي كانت في اغلب الاحيان تطال النساء والاطفال الرضع والشيوخ، إضطر ان يرفق تحذيراته المستمرة بتهديد ضرب اماكن منتخبة من المدن الايرانية فيما لو تكرر القصف الايراني، وكان واضحا من خلال استقراء كل تصاريح الناطق العسكري العراقي بهذا الخصوص او تصريحات المسؤولين العراقيين ان اللجوء الى هذا التهديد وتنفيذه فيما بعد لم يكن يدخل في منطق الثأر بقدر ما كان وسيلة اضطرارية لردع النظام الايراني وايقافه عند حده على صعيد قصف المدن والتجمعات السكانية.

ثم جاءت التطورات اللاحقة لتكشف بما لا يدع مجالا للشك ان النظام الايراني قد إعتمد عملية قصف الاهداف المدنية كحالة استراتيجية في حربه ضد العراق وشعبه، وهذا ما اتضح بشكل جلي عقب كل هزيمة عسكرية تمنى بها القوات الايرانية في جبهة القتال، حيث ما ان يسدل الستار على معركة تتكبد فيها القوات الايرانية عشرات الآلاف من القتلى حتى يلجأ النظام الايراني الى تصعيد قصفه للمدن الحدودية العراقية للتعويض أو للثأر على ما يبدو لهزيمته في جبهة القتال، ليس هذا فحسب وانما حتى عندما يعم الهدوء النسبي في جبهات القتال عقب الاندحارات الايرانية وخلال الاستعدادات لشن عدوان جديد على الاراضي العراقية كانت ايران تُواصل قصفها للاهداف المدنية وتتساقط قذائف مدفعيتها بين السكان المدنيين لتقتل الاطفال والنساء وتهدم الدور وتلحق الاضرار بكافة المرافق الاجتماعية كالمدارس والمستشفيات ورياض الاطفال وحتى دور العبادة واماكن الموتى، حيث قصفت الطائرات الايرانية مرة احدى المقابر في محافظة التأميم العراقية واصابت مجموعة من المشيعين.

كل هذا ادى في نهاية المطاف الى ان يستنفد العراق صبره ويعلن عن نيته بضرب سبع مدن ايرانية



بعثة تقصّي الحقائق امام حقائق عدوان ايران

محدّدة، ثم اعقبها باضافة اربع مدن اخرى، وسنأتي على اسباب ذلك فيما بعد.

المدهش والمفاجيء في تصريح الناطق العسكري العراقي ليس الاعلان عن نية ضرب العراق لهذه الاهداف الايرانية، حيث دأب العراق على مثل هذا ومن باب تحذير النظام الايراني للكف عن هذه الاعمال ولكن في اعلانه لاسماء المدن الايرانية التي ستضرب وتحديد احتمال موعد ضربها، اضافة الى تحذيره للسكان المدنيين بضرورة ترك هذه المدن لضمان سلامتهم خلال الموعد الذي حدده الناطق العسكري العراقي..

كيف سيضرب العراق... ومتى؟

ماذا أرادت بغداد من كل هذا؟ كل الدلائل والمؤشرات تؤكد على جملة حقائق.. منها: ان القيادة

العراقية ارادت التعبير مجددا عن حالة الاقتدار العراقي في مواجهة العدوان الايراني ليس في ساحة القتال فحسب وانما في عمق ايران ايضا امام استمرار حكام طهران بتجميع اعداد كبيرة من «المتطوعين» للقيام بعدوان جديد على العراق والتحشيد على حدوده تحت شعار توجيه الضربة الاخيرة الى العراق، حيث جاء الاعلان العراقي بضرب المدن الايرانية ليثير اكثر من تساؤل لدى الشعوب الايرانية، أبرزها واهمها هو: كيف ستكون الضربة الاخيرة للعراق ما دام يستطيع ويعلن عن مثل هذا العمل الردعي ولديه الامكانيات لتنفيذه ويحدد موعده ايضا؟

وبمعنى آخر، كيف سيكون الهجوم الاخير بمثابة الضربة القاضية للعراق كما يسميها الملالي بينما يمتلك مثل هذا الاقتدار والامكانات؟





موسوي: الكرة المعادة لصاحبها!

هذا السؤال المثال على ما يبدو هو الذي ارعب اقطاب النظام وليس الخوف على المدن الايرانية، حيث انه يُسقط وفي لحظة واحدة كل طروحات خميني وزمرته ويفضح حقيقة الموقف بكافة أبعاده. والسؤال نفسه كان وراء صمت رفسنجاني رئيس مجلس الشورى الايراني رغم انه صاحب التصريحات العنترية المعروفة حتى انه دفع موسوي رئيس الوزراء بدلا منه في خطبة الجمعة ليصب الزيت على النار كما يقولون محاولا الالتفاف على حقيقة الاقتدار العراقي المعلن برسالة التهديد والانذار، فيعلن: «إذا نفذ العراق تهديده فسوف تقوم ايران بضرب المنشآت الصناعية العراقية».

الكرة التي قذفها موسوي في الملعب العراقي تلقفتها وبسرعة القيادة هنا وردتها باسرع نحو الهدف، بعد ان فضحت المزاعم ومحاولة التضليل التي تكمن في تهديد مير حسين موسوي، حيث ما ان انتهى موسوي من اعلان تهديده هذا بضرب المنشآت الصناعية العراقية حتى أعلن الناطق العسكري العراقي بانه قد تقرر ردا على هذه التصريحات ضرب أهداف منتخبة في اربع مدن ايرانية اخرى ليصبح مجموع المدن المستهدفة «١١» مدينة.

ومرة اخرى ارادت بغداد بالاعلان عن اضافة المدن الجديدة ان تؤكد بان تهديد موسوي ينطوي على تضليل مكشوف، حيث انه يشير عمدا وبشكل غير مباشر الى ما يلي:

اولا: ان ايران لديها القدرة على ضرب المنشآت الاقتصادية العراقية.

ثانيا: انها وطوال فترة الحرب قد «عفت» و«تجاهلت» ضرب مثل هذه الاهداف.

العراق وكما يبدو لن يرد على ادعاءات موسوي بالكلام وانما لجأ الى الفعل، ورد على ذلك بشكل غير مباشر ايضا عندما اصدر قرار التحدي بضرب اربع مدن اخرى ردا على هذه التهديدات والمزاعم المبطنة.

يبقى ان نناقش، هل اراد العراق وتمنى هذا التصعيد؟ ليس هنا مجال تسجيل الحقائق وإيراد تفاصيلها، ولكن هل يستطيع احد ان ينكر ويغفل حقيقة الرغبة العراقية بالسلام.. ليس سلام المدن فقط، وانما السلام الشامل الدائم القائم على العدل والاعراف الدولية والقانونية. لذا فان القيادة العراقية وحتى في التصعيد هذا كانت تبغي حالتين تؤديان الى السلام: ان لم يأخذ النظام الايراني التهديد العراقي على محمل الجد، وهذه الحالة الاولى، فان ردعه وبهذه الطريقة ستؤدي ـ كاحتمالات مرجحة ـ الى صحوة يستجيب عندها مضطرا الى مقترح تحييد الاهداف المدنية.

اما اذا جاءت صحوة النظام الايراني مسبّقة وتحمل جزءا بسيطا من المسؤولية تجاه الشعوب الايرانية فانه على ضوء التحذير العراقي سيلجأ الى التعامل مع الموقف بشكل مسؤول، ويستجيب لمقترح العراق بتجنيب المدنيين ويلات الحرب. وهذه هي الحالة الثانية، وهي ما يتمناه العراق حكومة وشعبا.. ولكن كل التطورات والدلائل، مضافة الى طبيعة النظام الايراني الدموية تشير الى ان خميني يريد التصعيد ويرغب ببحر جديد من الدم. وهذا ما يدعو هنا الى الاسف□



السفير الشهيد

وراء ابتسامات الاخ والصديق الشهيد، خليفة المبارك، ونكاته المرحة، ذكاء وقاد، وروح عربية اصيلة. مات شهيدا، وذكراه تبقى في قلوب من عرفوه واحبوه.

ووراء الايدي الجبانة المجرمة نظام خميني، ومرتزقته من القتلة المحترفين، وحلفاؤه من بعض عرب الجنسية.

الجريمة الشنعاء تهديد جديد لاهل الخليج العربي، وانذار جديد للتخويف والابتزاز.

الصمت العربي، وصمت اهل الخليج بخاصة، قد كلفنا حتى الآن الكثير الكثير: ارواحا طاهرة، ونزف دماء، وخرابا، وتهديدا مباشرا للسيادة والامن والسلام.

وان استمرار الصمت يشجع نظام طهران الفارسي، الارهابي، التوسعي، العنصري على مزيد من الاجرام والعبث والعدوان ونشر الفوضى وعدم الاستقرار.

خميني، حليف تل ابيب، مصرّ على اقامة امبراطورية الفرس الجديدة، ويواصل عدوانه الاثيم على العراق، ويزرع الارهاب في كل مكان، ويسهم في حرق لبنان...

فمتى يدرك اخوة الخليج ذلك كله، ومتى سيتحركون؟؟■

د. عزيز الحاج

١٩٨٤/٢/٨

قائد الفيلق الثالث للطليعة العربية عن الهجوم الايراني المرتقب

نرصد تحركاتهم بدقة وكأننا نقرأ في كتاب مفتوح

انهم يحشدون على اكثر من قاطع ويركزون على البصرة لكنني ابشر بحسم سريع

شرق البصرة: مراسل الطليعة العربية

كنا قد التقيناه سابقا في القاطع الشمالي يقود سلسلة معارك بنجوين التي تكللت بنصر عراقي ساحق، واليوم كان موعدنا معه في اقصى الجنوب في ثغر العراق - مدينة البصرة - حيث يتولى مهمة قيادة الجيش الميداني الثالث.

اللواء الركن ماهر عبد الرشيد ليس غريبا عن مدينة البصرة، فقد كان احد الابطال المدافعين عنها في المعارك التي دارت شرق المدينة في صيف ١٩٨٢ وتصدى بقوات محمد القاسم التي كان يقودها حينذاك لحشود ايران التي كانت تحاول «الزحف» نحو البصرة ونخيل العراق فاحالتها النيران العراقية الى جثث تملأ الارض.

الحديث معه الآن يكتسب اهمية خاصة حيث تشير الانباء والمعلومات الى ان النظام الايراني اخذ يحشد قواته في هذا القاطع، ليجرب حظه العاثر مع هذه المدينة الصامدة، وذات الموقع الحساس، والتي تعتبر مدينة مواجهة لقربها من خطوط القتال..

قلنا له: نريد ان نعرف مدى استهداف ايران لقاطع مدينة البصرة وما هي استعدادات الجيش الميداني الثالث للعدوان الايراني المرتقب؟

اجاب بهدوء: لن ادخل في التفاصيل ولكنني فقط اقول لك: ان درجة الاستحضارات والتحكيمات الدفاعية عالية ومطمئنة، وحالة التحفز للمقاتلين والوحدات والتشكيلات في الفيلق الثالث كبيرة وحتى أرضي جزءا من فضولك اقول: ان حالتنا تبشر بنتائج حسم كبيرة وسريعة، **وأكرر** نتائج حسم كبيرة وسريعة، **ولسوف نملأ الارض بجثثهم.**

قلت: ان معلومات «الطليعة العربية» تشير الى ان ايران تحشد على اكثر من قاطع فكيف تفسر ذلك، وهل تعتقد أن تعرّضها على قاطع البصرة سيكون التعرض الرئيسي؟

يجيب اللواء الركن قائد الفيلق الثالث قائلا: نعم ان النظام الايراني يقوم الآن بالتحشيد على اكثر من قاطع، وتتركز حشوده في قاطع مدينة البصرة. وقاطع ميسان، إضافة الى القاطع الاوسط وهو يحاول بهذه الحشود ان يمارس حالات تضليل ومخادعة. ولكن سواء كان تعرضه الرئيسي على شرق البصرة، او في قاطع آخر، او ربما جميع القواطع فانه لن يحصد غير الهزيمة. اننا لا نغفل عن شيء، ونرصد تحركاته بدقة، وكأننا نقرأ في كتاب مفتوح. وهذا العدو لن ينجح في شيء، سوى ان يتجنب شيئا من الموت الذي ينتظر افراده، ولكن حتى هذه لن نوفرها له.

وعند سؤاله عن حجم القوة الايرانية المحتشدة على قاطع شرق البصرة، **يجيب اللواء الركن ماهر عبد الرشيد: ان حالة التحشد الايراني لم تتبلور في قاطع شرق البصرة، حيث نلاحظ حالات تعزيز في الجانب الايراني، ونرصد تواجد قوات حرس خميني في عموم القاطع الجنوبي. وحتى تكون الصورة اوضح، فاننا** رصدنا في قاطع شرق البصرة ثلاث فرق تتألف من حرس خميني و«متطوعين»، **وهذه الفرق معروفة لدينا وقد تضررت بدرجة كبيرة جدا في معارك سابقة، وبالتالي فانها لن تؤثر في الميدان امام قواتنا الهائلة والمدمّرة حتى لو أعادوا تنظيمها ومهما زجوا فيها من مغرر بهم ومساكين جدد ممن يُجمعون الآن في مشروع «لبيك يا خميني».**

هنا سألته عن نصيب الفيلق الثالث من الاسلحة والامكانات الجديدة التي اعلن عنها الرئيس صدام حسين واعلن عن النية باستخدامها في حالة قيام عدوان ايراني بهدف ردعه.

فقال: أكتب، بان لدينا اسلحة جديدة ومدمِّرة كما قال الرئيس القائد، وحصتنا منها دسمة، كما سترى على ضوء النتائج باذن الله.

ومـاذا عن الاداء العسكري الايـراني حاليـا؟ بعد سلسلة الهزائم التي لحقت في المؤسسة العسكرية الايرانية طوال الحرب؟

هنا قال اللواء الركن: اقول لك ان الجيش الايراني جيش متعب فقط، بينما الواقع يشير الى اكثر من ذلك. فهو يفتقر الى القادة الكفوئين حيث يقاد بشكل غير مباشر من قيادات حرس خميني وبعض المعممين الذين الحقوا به هزائم كبيرة ومريرة، وافراد هذا الجيش المتبقين مجروحوا الكرامة نتيجة حالات تسلط المتخلفين. باختصار ان هذا الجيش ينحدر يوميا في حالة عد عكسي، معنويا وتجهيزا وتسليحا، اضافة الى امور ذاتية عديدة، لذا فلم يبق في ايران، حسب ما اعتقد ما يشمله حقا تعبير مؤسسة عسكرية، بل هناك ما يسمى، اذا صحت التسمية، مجاميع من حرس خميني وذيولهم من الحاقدين على شعوبهم، وممن يُدفعون قسرا الى محرقة الحرب.



اللواء الركن ماهر عبد الرشيد: مرة اخرى لن يحصدوا غير الهزيمة.

وعمّا اذا كان يتوقع نهاية قريبة لحالة العدوان الايراني، وبعبارة ادق اذا كان يرى نهاية وشيكة للحرب؟

قال بعد فترة سكوت: نهاية الحرب لها ما يعنيها في الجانب السياسي، وهذه اتركها، اما من الناحية العسكرية فذلك برأيي مرهون بتعجيز الآلة الحربية للعدو، او انهاء دورها بشكل حاسم، عندها يصبح قريبا من حالة الصحو، وسيفكر مضطرا في السلام.

وعلى ما أعتقد فان العراق قد قطع شوطا كبيرا على طريق تحجيم وتعجيز الآلة العسكرية الايرانية، وما تبقى منها ننتظر ونأمل انهاؤها في هذه المعركة التي يعد لها حكام طهران، والتي ستكون من طراز معارك شرق البصرة او ميسان او اية واحدة من معاركنا الكبرى□

في ظل تعطيل الحكم الذاتي ومصادرة الديمقراطية

رائحة النفط تشعل نار التمرد في جنوب السودان!

المعارضة تتهم نميري باعطاء الفرصة للقوى الخارجية للتدخل في البلاد

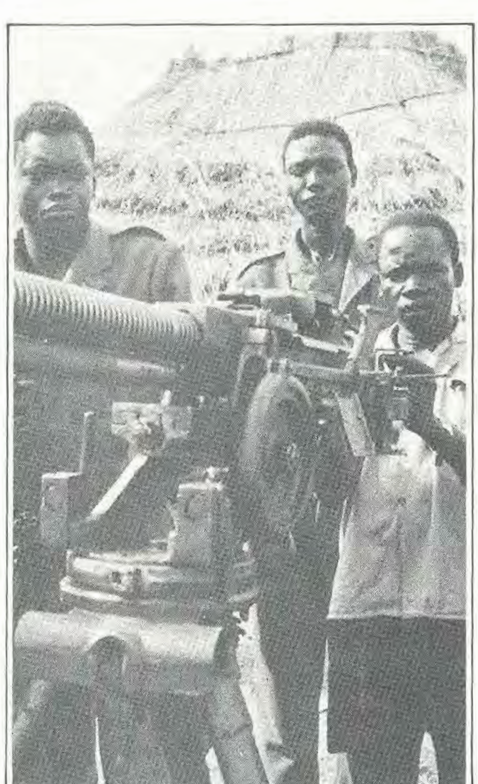
عاد جنوب السودات الى واجهة الاحداث مرة اخرى، اثر التطورات الهامة الناجمة عن تصاعد هجمات الانفصاليين وتزايد نشاطاتهم العسكرية بوتيرة كبيرة الى حد بدات معه تبرز مخاوف جدية لدى السلطة المركزية في الخرطوم من ان يعود الجنوب من جديد مسرحا لحرب اهلية طاحنة، تؤجج نارها رائحة النفط المكتشف حديثا في هذه المناطق السودانية.

ويتركز النشاط العسكري للانفصاليين السودانيين بقيادة منظمة «انانيا رقم ٢» على مشروعين حيويين: الأول، هو عمليات التنقيب عن النفط واستخراجه. والثاني، هو مشروع قناة جونقلي في الجنوب السوداني لتحويل مياه النيل الابيض ويبلغ طولها ٣٨٠ كلم.

وكان الحدث الابرز الذي ادى الى لفت الانظار من جديد الى الاوضاع في جنوب السودان، الهجوم الكبير الذي شنه المتمردون في منظمة «انانيا ـ رقم ٢» في منتصف شهر تشرين الماضي ١٩٨٣ على مدينة «قلول» واختطافهم لاثنين من المهندسين البريطانيين العاملين في شركة ستيفرون بمدينة «بانسوي» وسبعة من الفرنسيين واثنين من الباكستانيين العاملين في شركة قناة جونقلي.

وقد ردت السلطات السودانية يومها بشن هجوم عسكري معاكس على المواقع التي سيطرت عليها منظمة «انانيا» في ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٣، نجحت على اثره في ابادة قسم كبير من هؤلاء المتمردين (٤٨٠ عنصرا حسب المصادر الحكومية واطلاق سراح الرهائن المختطفين. وقد ارادت السلطة المركزية في السودان من خلال هذا الهجوم العسكري المعاكس، رد الاعتبار لنفسها اولا في منطقة الجنوب المضطربة، وثانيا توجيه ضربة كبيرة لهذه القوى المتمردة على سلطتها والتي يبدو انها مدعومة من بعض قوى المعارضة السودانية التي تعمل لاسقاط الرئيس السوداني جعفر نميري واعادة الحكم الديمقراطي الى البلاد.

ولكن هذه العملية العسكرية الكبيرة للحكومة السودانية لم تنفع على ما يبدو في الحد من نشاط القوى المتمردة في منظمة «انانيا ـ رقم ٢»، حيث تحول الجنوب مؤخرا، الى مسرح واسع لاعمال العنف التي تشابه اعمال العنف التي رافقت الحرب الاهلية بقيادة حركة «انانيا» بين العامين ١٩٥٥ و١٩٧٢، ولم تتوقف الا بعد توقيع اتفاق الحكم الذاتي في اديس ابابا بين حكومة جعفر نميري وقادة حركة «انانيا» الاولى. وقد تركزت اعمال العنف الاخيرة في مناطق «بور» و«بيبور»، كما نشطت حركة العصيان داخل القوات المسلحة وتصاعدت في الوقت نفسه الهجمات على المراكز الحكومية والمؤسسات التابعة للسلطة المركزية في الجنوب السوداني.



متمردون في الجنوب: القوى الخارجية تستغل تعطيل الحكم الذاتي.. لدعم التمرد!

وكان من نتيجة تزايد اعمال العنف في الجنوب ان اضطرت شركة شيفرون الاميركية للتنقيب عن النفط الى اعلان توقف «بعض اعمالها بصورة مؤقتة في عدد من مناطق جنوب السودان»، وذلك في تصريح ادلى به جاري كونيل مدير فرع شركة «شيفرون» في السودان يوم السبت في ٤ شباط الجاري اثر مصرع ثلاثة من الفنيين العاملين في الشركة في هجوم كان قد شنه مقاتلون تابعون لمنظمة «انانيا ـ رقم ٢» في منطقة «بانتوي». ولكن مصادر الحكومة السودانية اعلنت اثر ذلك ان عمليات التنقيب عن النفط لن تتوقف، وان السلطات المختصة ستؤمن الحماية الكاملة لجميع العاملين في المشروع.

لماذا تجددت اعمال العنف في جنوب السودان؟

السلطة المركزية في الخرطوم تتهم اثيوبيا وليبيا وكوبا بتمويل وتدريب وتنظيم المتمردين من عناصر منظمة «انانيا ـ رقم ٢». وقد اكد الرئيس السوداني جعفر نميري ووزير الاعلام محمد خوجلي صالحين في تصريحين لهما لوكالات الانباء والصحف ان العمليات الاخيرة للمتمردين تجري باشراف خبراء كوبيين وبمشاركة عناصر اثيوبية وبتمويل ليبي. كما ان نائب الرئيس السوداني الفريق عمر الطيب اتهم اثيوبيا بايواء المتمردين وتقديم كل اشكال الدعم لهم، وقال بانه ليس للمتمردين مراكز في السودان وانما يتسللون من معسكرات مقامة داخل الاراضي الاثيوبية.

ولكن مصادر المعارضة السودانية ترد على السلطة الحاكمة في الخرطوم بان ما يجري في الجنوب هو نتيجة طبيعية ومنطقية للسياسات الخاطئة التي اتبعها نظام نميري في هذه المنطقة من السودان، مما ادى الى افراغ قانون الحكم الذاتي من جميع مضامينه.

وتقول هذه المصادر ان التدخل الاجنبي في جنوب السودان قائم، ولكن هذا التدخل ما كان لينجح لو ان الرئيس نميري عمل فعلا على اقامة حكم ذاتي حقيقي وفقا للاتفاقية الموقعة في اديس ابابا عام ٩٧٢

وتضيف هذه المصادر ان المجالس التنفيذية والتشريعية في الجنوب مجردة من الصلاحيات ويقوم الرئيس نميري بتغييرها كلما عنَّ له ذلك. هذا في الوقت الذي لم تقم السلطة المركزية بأي جهد لمواجهة التخلف الاقتصادي في الجنوب، في حين عملت على تأجيج الصراع القبلي والعشائري من اجل تعزيز قبضتها على الوضع المترجرج في المنطقة.

ومما زاد في تازيم الاوضاع في جنوب السودان القرار الذي اتخذته الحكومة في ٥ حزيران الماضي بتقسيم المنطقة المتمتعة بالاستقلال الذاتي الى ثلاث مقاطعات هي: بحر الغزال، خط الاستواء، والنيل الاعلى. والذي تلاه قرارات اخرى ادت الى انتزاع معظم الصلاحيات التي كانت معطاة الى المجالس التنفيذية والتشريعية في الجنوب بموجب قانون الحكم الذاتي. واخيرا القرار الذي اتخذه الرئيس السوداني نميري في ٨ ايلول الماضي والقاضي بفرض الشريعة الاسلامية على جميع السودانيين. وكان من الطبيعي ان يثير هذا القرار حفيظة قسم كبير من سكان الجنوب السوداني الوثنيين والمسيحيين.

كيف ستتطور الاوضاع في جنوب السودان؟! لا شك ان بؤرة توتر خطيرة فتحت من جديد في الوطن العربي وعلى تخومه، وما يزيد من توترها رائحة النفط المتصاعدة من خلال الاكتشافات التي توصلت اليها شركات التنقيب، التي بدأت تضع ارقاما كبيرة.. وكبيرة جدا للاحتياطي النفطي في جنوب السودان.□

شفيق احمد

داخل الأرض المحتلة

المنظمات الدينية تنفّذ الارهاب والسلطة الصهيونية تغض النظر!

هآرتس: من الصعب التصديق بأن السلطات عاجزة عن كشف هذه المجموعات الارهابية

الارهـاب المنظـم الـذي تنفـذه منظمـات وجمعيـات سـريـة صهيـونيـة ويستهـدف المواطنين العرب داخل الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ والامـاكن المقدسـة الاسـلاميـة والمسيحيـة والمؤسسات التعليمية العربية، بدأ يتزايـد بدرجـة كبيـرة في الآونـة الاخيـرة وسط صمت السلطـات الصهيونية وعدم قيامها باي اجراء من شأنه الحد من هذا الارهاب.

ورغم ان رئيس الوزراء الصهيوني اسحق شامير قال في تصريح له ان «قلة تقوم بهذه الاعمال الارهابية في الضفة الغربية وغزة، ولا يجب ان ينسحب الاتهام على الجميع». غير ان السلطات الصهيونية ما زالت تتصرف وكأن الامر لا يعنيها وكأن الارهاب يجـري داخل اراض لا تسيطر عليها؟ هذا في الـوقت الذي تنشط هـذه «القلة» ضـد المواطنـين العرب وتكثف عملياتها ضدهم.

واذا كانت محاولة نسف المسجد الاقصى في ٣١ من شهر كانون الثاني الماضي هي العملية الابرز التي تنفذها هذه المنظمات الصهيونية الارهابية، فان هذه العمليـات باتت تجـري يـوميـا تحت سمـع وبصر السلطـات الصهيـونيـة وبـدأت تستهـدف حيـاة المـواطنين العـرب بقصد ارهـابهم واجبـارهم عـلى النزوح من الاراضي المحتلة، وآخـر هذه العمليـات كانت اغتيال طفلة فلسطينية في الحادية عشرة من عمرها وجـرح شقيقتها عـلى ايـدي مجمـوعـة من المستوطنين الصهاينة في الضفة الغربية.

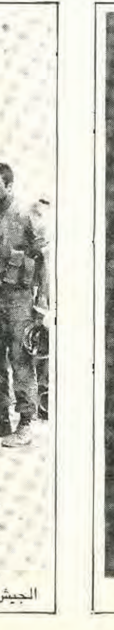
من وراء هذه العمليات؟

لا شك ان الكيان الصهيوني الذي قام بالاساس على الارهاب يعتبر الارضية الصالحة والطبيعية لنشوء مثل هذه المجموعات والمنظمات الارهابية. ولكن من الملاحظ بصورة واضحة ان صعود تكتل «الليكود» الى السلطة داخل الكيان الصهيوني عـام ١٩٧٧ ساهم باطلاق العنان لموجـة عنصريـة وغذى التـوجهات الارهابية لدى المستوطنين الصهاينة، خصوصا وانه من المعروف ان تكتل «الليكود» صعد بـالاساس الى السلطة مدعوما من الاوساط الاكثر ارهابية وعنصرية داخل الكيان الصهيوني. لذلك لم يكن غريبا ان يرد زعيم حركة «غوش ايمونيم» الحاخام مائير كاهانا على الذين اتهموه بالارهاب قائلا: «وهل تم اتهام مناحيم بيغن واسحق شامير بالارهاب لانهما كانا من قادة منظمة ارغون التي ناضلت من اجل اعلان قيام دولة اسرائيل؟!».

وقد اعترفت صحيفة «هآرتس» الصهيونية بدور الحكومة الحالية في تشجيع الارهاب وتمهيد الطريق امام تنامي موجة العنف ضد المواطنين العرب. اذ أكدت الصحيفة ان هذا الارهاب بـدأ يتنامى بعـد «تسليم الحكومة الاسرائيلية بالعنف الجلي من جانب الاوساط المتدينة، وبالاستيطان غير الشرعي والقبول بـالامر الـواقع الـذي يفرضـه المتطرفـون، وكذلـك بالتسليم بالعنف المكشوف ضد العـرب عن طريق عمليات الانتقام الواضحة التي ينفذها المستوطنون، وايضا التسليم بالموجة المتفاقمة من اعمال الارهاب ضد المؤسسات العربية الاسلامية والمسيحيـة كما حصل في الآونة الاخيرة».

واشـارت الصحيفة الصهيـونية الى انـه «كثرت المقالات في الصحف الناطقة بلسان الاوساط الدينية التي تحاول ايجاد تبرير من الشريعة اليهودية لقتل غير اليهود والمس بمؤسساتهم»، كما ذكرت بانه جرى التركيز في الآونة الاخيرة بشكـل خاص عـلى دراسة المبررات الشرعيـة اليهوديـة المتعلقة بـاعادة بنـاء الهيكل اليهودي في منطقة الحرم القدسي، وهذا مـا يفسر تركيز المحاولات الارهابيـة على نسف المسجد الاقصى.

وذكرت صحيفة «الاوبزفر» البريطانية من مراسلها كولن سميث في القدس المحتلة انه بات من الواضح للجميع الآن ان هذه العمليات لا تقوم بها مجموعة من «الهواة»، وانما مجموعات من «المحترفين» المنظمـين داخل خلايا سرية ارهابية تتمتع بـدعم واسع في الاوساط الدينية المتطرفة، حيث ان المواد النـاسفة التي وجدت في ساحة الحرم القدسي تدل عـلى مهارة فنية عالية وعلى استخدام مواد ناسفة تم الحصول عليها من مستودعات الجيش «الاسرائيلي».

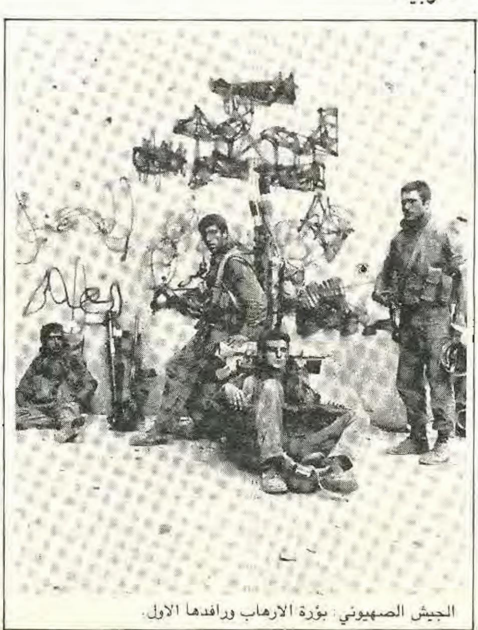


شامير: ارهابي عتيق

«ارهاب ضد ارهاب»!!

واذا كانت منظمة «تي.ان.تي» (ارهاب ضد ارهاب) هي التي اعلنت مسؤوليتهـا عن هـذه الـعمليـات الارهابية، فانه من المؤكـد بان هـذه المنظمة مـا هي سوى غطاء للمنظمات والجمعيات الدينية المتطرفة المسؤولة فعلا عن هذه العمليات. فقد اكد البروفسور اهـود سيرنتـزاك المتخصص في مشكـلات الارهـاب واليمين المتطرف في الكيان الصهيوني ان مجموعة «ارهاب ضد ارهاب» تتكون على الارجح من شبكة من حـوالي عشـرة مـن جنـود الاحتيـاط في الجيش «الاسرائيلي». غير ان حجم العمليات واتساعها يدلان على انها تتجاوز قدرة عشرة افراد هم مجموع اعضاء هذه المنظمة، لذلك يصبح مؤكدا ان الاطراف التي تنفذها هي اكبر من مجموعة هذه الافـراد العشرة. ويمكن الاشارة الى الجمعيات والمنظمات التالية على اعتبـار انها تقف وراء الارهـاب الـذي ينفـذ بـاسم «تي.إن.تي»:

- جمعية «غوش امونيم» التي يرئسها الحاخام مائير كاهانا.
- جمعيـة «عطراه ليـونشاه» وابـرز وجـه فيهـا المحامي شيبناي زخريا.
- جمعية «ابترنيت كوهانيم» ويرئسها الحـاخام الاكبر للطوائف الشرقية داخـل الكيان الصهيـوني مردخاي الياهو.
- جمـاعة «مينـغ» الفاشيـة المتطرفـة التي تضم مجمـوعـة من المستـوطنـين الصهـاينـة في الضفـة الغربية.



الجيش الصهيوني: بؤرة الارهاب ورافدها الاول

مسؤولية السلطة الصهيونية:

الاوساط الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية تتهم صراحة السلطة الصهيونية بانها مسؤولة عن تصاعد العمليات الارهابية التي تقوم بها هذه المجموعات والمنظمات المتطرفة ضد المواطنين العرب وممتلكاتهم.

وقد أكدت صحيفة «هآرتس» هذا الاتهام بصورة غير مباشرة حين قالت بانه «من الصعب الاعتقاد بان يد الحكومة غير قادرة على اكتشاف هذه المجموعات السرية المنظمة التي تعمل على قلب البلاد...».

ولا شك ان اتهامات القيادات الوطنية الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة ليست في الفراغ، خصوصا وان الانباء الواردة تشير الى ان رافائيل ايتان رئيس الاركان الصهيوني السابق يجري حاليا اتصالات لتأسيس حركة «اسرائيلية» مسلحة تسمى «تزوميت» وتحظى بدعم اسحاق شامير، وذلك من اجل الضغط باتجاه طرد المواطنين العرب من الضفة الغربية وغزة.

وهذا الهدف هو السبب الرئيسي لتصاعد العمليات الارهابية الصهيونية داخل الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧. وقد اكد الحاخام مائير كاهانا على ذلك في بيان وزعه جماعته، حيث قال «حتى متى سنصبر، والى متى سنسكت. ان الحل الوحيد هو ترحيل العرب وطردهم الى الخارج»، واضاف ان العمليات التي تنفذها منظمة «ارهاب ضد ارهاب» هي الوسيلة الناجعة لاجبار العرب على الرحيل.

وبدلا من ان تتحرك حكومة العدو للحد من هذه العمليات الارهابية، اتخذت على العكس من ذلك اجراءات جديدة ضد المواطنين العرب تحت شعار «تعزيز النظام» داخل الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧. وفي اشارة واضحة الى ان هذه العمليات الارهابية الصهيونية تاتي كرد فعل على التحركات والنشاطات الوطنية والتظاهرات التي يقوم بها عرب الاراضي المحتلة، اكد دان ميريدور الناطق بلسان الحكومة الصهيونية، «انه تم اتخاذ اجراءات لتعزيز النظام في الضفة الغربية وغزة، من خلال تشديد الاجراءات المتخذةضد مثيري الاضطرابات الذين يرشقون الحجارة والزجاجات المحرقة». هذا في حين اعلن ميريدور ان الحكومة سوف تعلن قريبا ظروف استخدام «الاسرائيليين» في الضفة الغربية وغزة للاسلحة النارية التي في حوزتهم.

وبالطبع فان هذه الاجراءات الصهيونية الجديدة هي بمثابة صب الزيت على نار الارهاب الذي تنفذه المجموعات والمنظمات المتطرفة داخل الكيان الصهيوني. خصوصا وانها تاتي في نفس الوقت الذي يعلن فيه شامير تشجيعه لعمليات الاستيطان في الضفة الغربية وغزة.. هذه العمليات الاستيطانية بالذات هي التي فجرت الارهاب الصهيوني وساهمت بتنمية تاثير المجموعات والمنظمات المتطرفة داخل الكيان الصهيوني. وهذا يعني ان الضفة الغربية وغزة سوف تشهدان في المستقبل القريب المزيد من العمليات الارهابية الهادفة الى تهجير المواطنين العرب والاستيطان في ارضهم..□

ناجح علي اسعد

زيارة حسني مبارك الى المغرب

تأكيد لعودة مصر

.. ومرحلة في عملية تنشيط خطط التسوية قبل الوصول الى .. باريس

المغرب ـ خاص:

يوم الثلاثاء ٨٤/٢/٧ كان الرئيس المصري حسني مبارك يحل بالرباط في زيارة خاصة للمغرب تستغرق اربعة ايام. وحلول رئيس جمهورية مصر العربية بالمملكة المغربية يأتي بعد انهائه لزيارة في مجموعة من البلدان الافريقية شملت زايير ـ كينيا. الصومال وتنزانيا، بهدف تطوير العلاقات معها، وانعاشاً لمشاريع دعم صلات التعاون والتشاور السياسي مع افريقيا، وخاصة مع قرب انعقاد مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية، المقرر عقده في كوناكري خلال شهر ايار (مايو) من العام الجاري.

وتجيء زيارة الرئيس حسني مبارك الى المغرب عقب انعقاد مؤتمر منظمة بلدان العالم الاسلامي بمدينة الدار البيضاء، وكان اهم قرار صدر عن القمة الاسلامية هو الاتفاق على ضرورة اعادة مصر الى عضويتها السابقة في المنتظم الاسلامي، والتي كانت قد علقت اثر توقيعها لاتفاق كامب ديفيد في شهر آذار (مارس) ١٩٧٩. وقد نص قرار قمة الدار البيضاء على ارسال وفد اسلامي الى القاهرة يترأسه الرئيس الغيني احمد سيكوتوري وبعضوية وزيري خارجية العراق والباكستان. وقد اثمرت الزيارة النتيجة المرجوة اذ اسفرت عن ترحيب مصر بقرار القمة الاسلامية الرابعة.

في هذا الاطار تكتسي زيارة حسني مبارك الى المغرب اهمية استثنائية اذ تجسد، اولا، التعبير الفعلي عن قبول مصر استعادة عضويتها، واستئنافها لنشاطها في حقل المنظمة الاسلامية، وتعبر، ثانيا، عن ان الطوق الذي كان مضروبا حولها بدأ ينفرج شيئا فشيئا. فالرئيس المصري يحل ببلد عربي واسلامي موافق على قرار المقاطعة فضلا عن ان ملكه هو الرئيس الحالي للمؤتمر الاسلامي الرابع، وهذا يمكن ان يكون تمهيدا لاستعادة مصر لعضويتها داخل الجامعة العربية نفسها.

وبالنسبة للمغرب على الخصوص يمكن القول بان علاقاته مع مصر، وبرغم قرار الاجماع العربي بالمقاطعة، لم تتعرض لهزة عنيفة، فقد ظلت الاتصالات السياسية جارية، والمواصلات الجوية مربوطة، ثم اننا لا نذيع سرا اليوم اذا قلنا بأن الرباط لعبت دورا خصوصيا سابقا في التمهيد لابرام اتفاقيات كامب ديفيد الشهيرة. كما ان التنسيق بين البلدين على صعيد منظمة الوحدة الافريقية، وفي وقت سابق، في مواجهة التحرشات الليبية كثيرا ما كان مكثفا، ومصر الى جانب السودان، كبلدين ينتميان الى المجموعة الافريقية وقفتا دائما الى جانب المغرب في نزاع الصحراء الغربية، واعترضتا على الخطط الليبية والجزائرية. وستسهم المباحثات المغربية ـ المصرية، اليوم، على مستوى القمة، ولا شك، في مزيد من احداث التقارب المنشود بين البلدين في ما يخص الاتفاق على موقف مشترك قبل انعقاد قمة كوناكري، ودراسة تصورات حل نزاع الشرق الاوسط، عبر الخطط المطروحة على الساحة الدبلوماسية والتي يتجاوز فيها مخطط الملك فهد (قمة فاس) ومخطط الرئيس الاميركي ريغان، والصيغة الفرنسية المصرية المشتركة، المقدمة لمجلس الأمن في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٢.

ان التباحث حول نزاع الشرق الاوسط يشكل، بالفعل، ورقة جوهرية ان لم نقل كل الاوراق في الملف الذي يحمله معه الرئيس حسني مبارك في زيارته الحالية الى المغرب، ومشاوراته مع الملك الحسن الثاني الذي يعرف الملف جيدا كما يعرف الاهمية التي يوليها الملك فهد لمقترحاته، وليس مستبعدا ان يتم لقاء خاص بين الرئيس المصري وعاهل العربية السعودية الذي يوجد، حاليا، في اقامة استراحة باسبانيا تكون الرباط ملتقى لها.

وعلى كل فان التشاور المغربي ـ المصري بشأن انسب الحلول والاقتراحات لمشكل الشرق الاوسط خطوة اولى يقطعها الرئيس حسني مبارك قبل وصوله الى باريس حيث سيلتقي بالرئيس فرانسوا ميتران لينفضا الغبار عن الاطار الفرنسي المصري حول مشكل الشرق الاوسط، وليتهيأ، ربما باقتراحات جديدة، قبل اللقاء بالرئيس الاميركي في واشنطن حيث سيقوم بزيارة رسمية تدوم اربعة ايام.

ويريد حسني مبارك ان يخاطب الاميركيين في شأن العمل على اعادة تنشيط مخطط ريغان للسلام، والمعطل بسبب رفض البلدان العربية والكيان الصهيوني له. كما سيقترح، من جهة ثانية، النظر في امكانية الخروج بمشروع مشترك يصوغ مخطط ريغان والصيغة الفرنسية ـ المصرية في سبيكة واحدة قد تحظى بقبول الجميع، وتنص على اضافة عبارات «منظمة التحرير الفلسطينية» و«تقرير المصير» الى كلمة «الكيان الفلسطيني» التي يتحدث عنها المخطط الاميركي دون اجراء اي تغيير على البند الذي ينص على «الاعتراف المتبادل بين اسرائيل والفلسطينيين» من جهة و«حق كل البلدان [في الشرق الاوسط] في العيش ضمن حدود آمنة».□

بعد لقاء اللجنة العليا المغربية - الليبية:

أفق جديد للتعاون.. ام لقاء عابر تحكمه المصالح المحسوبة؟

المغرب يرى في تحييد ليبيا من نزاع الصحراء مكسباً هاماً وكذلك ترى ليبيا تحييد المغرب من حرب تشاد

كتب محرر شؤون المغرب العربي

من التحركات، واللقاءات، والزيارات المتبادلة، على المستويات الرسمية وغير الرسمية بين مسؤولي وشخصيات بلدان المغرب العربي ما اضحى يعزز اليوم، تطلعات ومشاعر التفاؤل بتوثيق اقوى الروابط بين هذه البلدان، والدفع بها في خط تجاوز خلافاتها السياسية نحو اطر التعاون المشترك، والتكامل الاجتماعي والاقتصادي، تمهيدا لما قد يسفر عنه المستقبل من تحقيق الوحدة المنشودة بين هذه الاقطار.

قبل بضعة اسابيع كانت الجزائر العاصمة تشهد احد ابرز تجليات مسعى التعاون، هذا، بانضمام موريتانيا الى «معاهدة الوفاق والاخاء» التي سبق وان وقعت بين تونس والجزائر في آذار/ مارس من العام المنصرم، وجاء تصديق الرئيس الموريتاني محمد ولد هيداله عليها ليحولها الى منظومة لقاء ثلاثية بارزة، تمثل اكثر من مغزى ودلالة، كما تبحث عن مزيد من الدعم ما دام كل من المغرب وليبيا غائبين عنها، بل غير متحمسين لها.

وفي متم الشهر الماضي (٢٥ - ٢٦/١/٨٤) كانت مدينة الرباط تشهد احدى اهم حلقات اللقاء المغربية - الليبية، في سلسلة اعادة ربط صلات الوفاق والتعاون بين هذين البلدين، والتي عرفت انطلاقتها الحقيقية مع الزيارة الرسمية التي قام بها الى المغرب الرئيس الليبي معمر القذافي بين ٣٠ حزيران/ يونيو و٤ تموز/ يوليو من العام الماضي. وشكلت بحدوثها، وما جرى خلالها من محادثات سواء مع الملك الحسن الثاني، او قادة الاحزاب السياسية المغربية والهيئات النقابية والثقافية رمزا لتجاوز العرقلة الكبرى في نقل العلاقات المغربية الليبية الى افق الحوار البناء والايجابي، ونعني بذلك انصراف الطرف الليبي عن دعم جبهة البوليزاريو، وتخليه أو حياده في نزاع الصحراء الغربية.

في نهاية الشهر الماضي، كما ذكرنا، حلت بالمغرب بعثة ليست على مستوى عال تتألف من ستة عشر مسؤولا في الحكومة الليبية، برئاسة السيد جاد الله العزوزي الطلحي امين اللجنة الشعبية (رئيس الوزراء)، وضمت ممثلي كافة القطاعات الحيوية في ليبيا، اي العلاقات الخارجية، العدل، الكهرباء، الزراعة، التعمير والسكن، الاقتصاد والصناعات الخفيفة والتعليم والتخطيط والصحة والصناعة الثقيلة. وتوحي تركيبة الوفد الليبي بأنه جاء ليدرس مع المسؤولين المغاربة، وعلى رأسهم الوزير الاول السيد محمد كريم العمراني. كافة اوجه التعاون والتنسيق في القطاعات المذكورة.

وقد حرص العاهل المغربي على ان يشفع لقاء اللجنة العليا المغربية - الليبية المشتركة للتعاون بكل الحفاوة والعناية، سواء في متابعته الشخصية لأعمالها او في افتتاحه لأعمالها واتصاله الشخصي بأفرادها وقد حدد ملك المغرب في كلمته الاستقبالية عمل اللجنة بأنه جزء من بناء المغرب العربي، وبأن التعاون المغربي والليبي سيمر بعدة مراحل، كما حرص على التذكير بأن العلاقات التي تقيمها ليبيا مع جيرانها في الجزائر وتونس لا تتعارض بتاتا مع الهدف النبيل لبناء المغرب العربي. وقد فهم من وراء هذه الاشارة الى ان الحسن الثاني يريد استبعاد كل تأويل خصوصي لهذا اللقاء الثنائي.

إن اعمال اللجنة المغربية الليبية العليا للتعاون، والتي اجتمعت ليومين متتاليين في الرباط، وفي جلسات مكثفة، وعلى ضوء جدول اعمال اعدته، مسبقا لجان تقنية متخصصة، انصرفت الى بحث مختلف المجالات التي يمكن لليبيا ان تستفيد منها من امكانات العمل والانتاج والتنشيط المغربي. وقد عكس البيان المشترك، المغربي - الليبي حجم التعاون، والمشاريع المراد تنفيذها، في مجالات الزراعة، والصناعة واليد العاملة، والبناء... الخ.

ويولي رجال الأعمال المغاربة حماسا خاصا للقاء المغربي - الليبي الجديد، ويهتمون بجوانب الاستثمار والتسويق، بصرف النظر عن الاطار السياسي لحوار البلدين، وخاصة في فترة الركود والازمة التي يعيشها الاقتصاد المغربي راهنا.

ومما لا شك فيه ان نقل اتفاقيات التعاون الى الواقع الفعلي سيكون كسبا للجانبين، ويعطي البرهان على مدى جدية التصريحات والنوايا لبناء المغرب العربي وتكامله اجتماعيا واقتصاديا.

على اننا مدعوون، فوق التمني، الى البحث عن اسباب واطار التقارب المغربي - الليبي، والتساؤل، في ما بعد، عن حظوظ استمراره. وعندئذ فان مسعانا سيكون رغبة البحث عن اطراف الاستراتيجية الجديدة التي ينهجها الحكام المعنيون من اجل البناء والوحدة.

ومن باب التذكير، فقط، لا بد من وقفة ضرورية عند ما اطلق مسلسل التعاون وعودة الثقة بين الرباط وطرابلس، ونعني بذلك مراجعة هذه الاخيرة لموقفها المناهض لمغربية الصحراء، ودعمها التسليحي السابق لجبهة البوليزاريو، وخاصة في فترة من اوثق فترات التنسيق الجزائري - الليبي في هذا الباب. ولقد كانت مفاجأة للجميع بداية عملية المراجعة تلك، ولم يكد احد يأخذ في العاصمة المغربية مأخذ الجد تصريح مسؤول العدل الليبي من ان بلاده غيرت موقفها من دعم البوليزاريو. وخلال زيارة العقيد القذافي للمغرب كان الجميع يستمع اليه وهو يقول: «ان المشكل الصحراوي مشكل زائف ومغلوط وان منظمة الوحدة الافريقية اظهرت الطريق الذي ينبغي سلوكه لحل المشكل، وبالتالي فليبيا ليست مع الكيانات المصطنعة». وخلال هذه الزيارة كان الرئيس الليبي في حاجة الى التأكد بنفسه، وليس من خلال تقارير خاصة، وفي عين المكان بالاجماع الوطني المغربي حول قضية الصحراء، وهذا ما اقتنع به، بالذات، من لقائه مع السيد احمد بوسته امين عام حزب الاستقلال، ومع السيد عبد الرحيم بوعبيد الامين العام للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، الذي ظلت طرابلس وقتا طويلا يستعصي عليها فهم لقائه مع الملك حول موضوع الصحراء واتخاذه موقف المعارضة في آن.

تشير معلومات هذه المرحلة (أوائل صيف ١٩٨٣)، من جهة اخرى، الى الدور الخفي، لكن الناجح الذي لعبته العربية السعودية، في تقريب شقة الخلاف المغربية الليبية. وكيف ان العقيد القذافي ما ان انسحب غاضبا من القمة الافريقية لاديس ابابا (٦/٦/١٩٨٣)، واستقبل، دون سابق اعلام، في الرياض، حتى كان يحط في نهاية نفس الشهر بمطار الرباط - سلا ويجد الملك الحسن الثاني في استقباله بعد قطيعة وجفاء داما خمسة عشر عاما تقريبا.

وتساءل المراقبون، وقتها، عن نوعية الدور السعودي، من ناحية، وطبيعة الأسباب التي تجعل الليبيين يستجيبون لهذا الدور، وكذا مصالحهم الاخرى من وراء ذلك من ناحية ثانية.

واذا لم يكن في الوسع هنا شرح مختلف وجوه هذه الغوامض، فان الاشارة تكفي الى ان حكام الرياض قايضوا، بطريقة ما، ضيفهم الليبي، كما استطاعوا ان

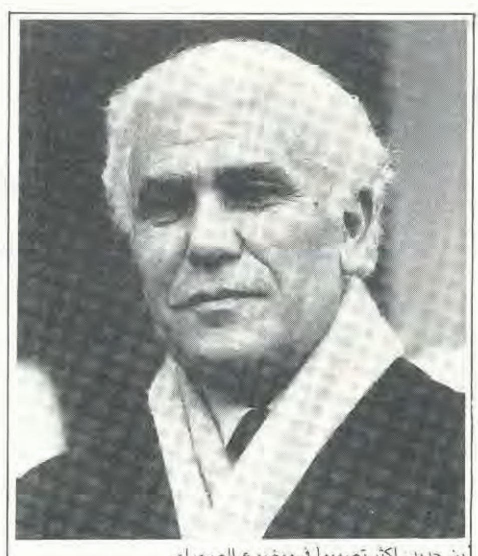


القذافي في المغرب: صورة من العام الماضي.. أما التعاون فمازال بانتظار «التطبي

يلعبوا معه ورقة التقارب والمنافسة الجزائرية، وهي ورقة مغربية ولا شك، وكانوا حريصين على دعم الحليف المغربي، وخاصة في مواجهته لمشكل الصحراء المزمن، وشرحوا للرئيس الليبي، الغاطس في خلافات الشرق الاوسط وافريقيا والشمال الافريقي ان الورقة هذه الاخيرة يمكن ان تضيع من يده مع نية الرئيس الشاذلي بن جديد على استعادة نفوذه على المنطقة، وبأنه لا يمكن ان يواجه هذا التحدي الا بوجود حليف قوي وعتيد في المنطقة، اي المغرب.

ولليبيا منطقها ومنطوقها الخاص القائل «بعدم الايمان بالكيانات المصطنعة، وضرورة نبذ التجزئة، والسعي لاقامة الوحدة العربية، من اجل ضرورة التصدي للأمبريالية والصهيونية» والتدخل الاجنبي. ولكن الملاحظين لا يفوتهم بأن التلويح بهذه الشعارات مجتمعة لا يمكن ان يغطي الطبيعة المتلوّنة والبراغماتية للنظام الليبي، ومن هنا كان الالتفات الى ان نوعا ما من التفاهم قد دار بين الرباط وطرابلس حول المشكل التشادي الذي كانت القوات الليبية قد شرعت تتورط فيه، مرة اخرى، مع شهر حزيران/ يونيو من العام الماضي، ومن ان رغبتها كانت شديدة في ان لا يبعث المغرب بقواته العسكرية الى جانب قوات زائير، وهو القرار الذي كان جاهزا، بطلب من عدد من الدول الافريقية (السنغال، خاصة) ومن فرنسا نفسها لانقاذ نظام نجامينا من السقوط تحت هجوم قوات غوكوني عويدي، القوات المعارضة شمال البلاد، والواقعة تحت النفوذ الليبي.

واذا لم يكن ضروريا ان نحسم في مدى صحة هذا الزعم، فان الايام بينت لنا، بالفعل، ان الجيش المغربي ظل بعيدا عن المعمعة التشادية، وسيظل، رغم ان له مشاركات سابقة في هزات افريقية مماثلة لها.وبالنسبة للمغرب، فان هذه الصفقة السياسية اذا كانت قد تمت، بالفعل على هذه الشاكلة، فان له نصيبه الكبير من الفائدة مع ليبيا، ان تحييد دور العقيد القذافي في نزاع الصحراء الغربية يعد ، من غير شك، مكسبا هاما في مقدرة مواجهة هذا المشكل على الصعيدين العسكري والدبلوماسي. والحرص على


بن جديد: اكثر تصميما في موضوع الصحراء

دعم هذا التحييد يتطلب، بالضرورة، الاستمرار في نشاط التعاون والتقارب.

على ان هذه الصفقة ما كانت لتمر دون اثارة حزازات معينة من قبل بلدان تعد صديقة للمغرب مثل السنغال في مجموعة (زائير - ساحل العاج - الغابون - غينيا - الكاميرون) التي لوحظ في الفترة الاخيرة تقاربها مع الجزائر (زيارة الرئيس السنغالي عبدو ضيوف للجزائر العاصمة في شهر تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٣ - حماسها لضرورة اجراء مفاوضات مباشرة بين المغرب وجبهة البوليساريو، وهو موقف مناصر للمطلب الجزائري، ومناسب لمناشدة منظمة الوحدة الافريقية في موضوع الصحراء)

بيد ان التعجيل بتحريك مسلسل التفاهم والتعاون بين المغرب وليبيا، كما تمثل اخيرا في اجتماع اللجنة العليا المغربية الليبية المشتركة يمكن ان يندرج - على صعيد شمال افريقيا - في اطار الصق به، واكثر تميزا. ونعني بذلك انه ياتي عقب اكتمال الوفاق والاخاء الجزائري - التونسي - الليبي، وهو اسم المعاهدة التي تنظم بروتوكولات التعاون بين هذه البلدان. نعم ان المعاهدة تنص حرفيا، في احد بنودها، على انها تظل مفتوحة لمن يرغب من بلدان المنطقة الى الانضمام، ولكن بندا آخر فيها يؤكد على ضرورة تطبيق «مبدأ تقرير المصير» والتعهد باحترامه من قبل البلدان الاعضاء، مما يشير، مباشرة، الى الاعتراض على المغرب المعني بهذا البند، والذي لا يمكن ان يقبل، بتاتا، الانضمام على اساس مماثل.

وعلاوة على هذا، فان الحماس الذي اظهرته الجزائر، وتواصل اظهاره بسعيها لتحقيق العلاقات مع تونس والجزائر، ينظر اليه في الرباط، وطرابلس، بنوع من التحفظ والريبة، اي يتم التساؤل بشانه عن حقيقة النوايا الجزائرية ومعرفة ما اذا كان هناك عزم فعلي وجاد لبناء المغرب العربي ام هي مناورة سياسية تهدف من جهة الجار الغربي (المغرب) الى احكام الطوق حوله، والالتفاف عليه جنوب الصحراء بالأداة الموريتانية ، التي لا تستطيع ان تعيش دون حليف قريب، وسيكون عليها بناء على التحالف مع الجزائر ان تأوي قوات البوليساريو، وربما تنطلق



عمليات عسكرية مضادة للمغرب من اراضيها، وبالنسبة للجار الابعد والاقرب في آن واحد (ليبيا) بجذب تونس (حلقة ضعيفة في المنطقة، ولكنها مركز تجاذب اساسي) جهة الجزائر، واغرائها بمشاريع الاستثمار والتنمية المشتركة على حساب مطامح الانتشار وخطط الوحدة الليبية.

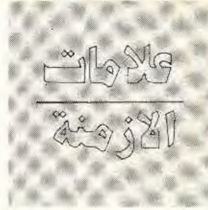
ويبقى مطمح الزعامة في شمال افريقيا هو الرهان الاكبر، والهاجس الذي يحس كل طرف، او بالاحرى، ترغب كل من الجزائر وليبيا ان لا تقع فيه الغلبة للواحد منهما دون الآخر - بناء على هذا الهاجس لا يستقيم طموح الزعامة دون بناء التحالفات والتلويح بشعارات التعاون واعطاء بعض البراهين على «حسن النية»، وهذا بعض ما يفسر سباق الاتفاقيات واللقاءات المشتركة التي تتم في عواصم الشمال الافريقية، وعلى مختلف الاصعدة. هل من الضروري التاكيد، بعد الذي ذكرناه، بأن كل مشروع لبناء المغرب العربي مهزوز من أساسه، اذا لم يشرك فيه كل الاطراف، ومن ضمنها طرف أساسي هو المغرب، وما دامت مشكلة الصحراء الغربية احدى اسخن قضايا ملفات النزاع بالمنطقة. ما نظن ان هناك من ينازع بين الاطراف المعنية في هذه الحقيقة، مثلما لا يوجد ما يؤشر لاحتمال تجاوز قريب لها وامامنا، من ناحية المغرب، عملية التمشيط العسكرية الواسعة التي قام بها الجيش المغربي في الصحراء الغربية، واعلانه المستمر للحفاظ على الوحدة الترابية، والالتفاف السياسي الداخلي حول هذا الموضوع. ومن جانب الجزائر، وبعد ان تم تكريس الشاذلي بن جديد، في رآسة ثانية للدولة، وخروجه منتصرا من المؤتمر الخامس لجبهة التحرير الوطني، تظهر الشاذلية اكثر تصميما من البومدينية في الموقف من مسألة الصحراء الغربية، ومن تزمين النزاع، ولكن ايضا، خوض معركة «بناء» المغرب العربي على طريقتها.

اما ليبيا فتستطيع مواصلة خلق المتاعب، بدورها، للجزائر، وهي متاعب فعلية، بنصرتها للرئيس السابق احمد بن بلة، ومده بكافة انواع الدعم التي يطلبها، سيما وقد اعلن ، مؤخرا، في حديث لمجلة «الشراع» اللبنانية انه مقدم على اعلان «الكفاح المسلح» في الجزائر! وبمواصلتها تصعيد الخلاف الحدودي مع الجزائر، ورفضها توقيع معاهدة رسم حدود نهائية.

لكن ليبيا، كذلك، تتحرك بأسلوب خصمها، كما يتحرك المغرب بالأسلوب ذاته. ومن مجموع العناصر المختلفة المطروقة وسواها وهي تشكل اطار ووضعية التكتلات الجهوية تنتعش خطوات ومعاهدات التعاون. ليكن، فرب ضارة نافعة، كما يقول المثل العربي، اذا كانت اشكال اللقاء الثنائية قادرة على دعم صلات التواصل والتكامل الاجتماعي والاقتصادي بين شعوب المغرب العربي، في انتظار ان تتوفر الاسس الحقيقية للاعلان الجدي والنزيه لهذا التكامل.

وفي انتظار ذلك فان العلاقات بين الرباط وطرابلس، واتفاقية اللجنة العليا الليبية - المغربية المشتركة للتعاون تظل مرهونة في نجاحها بـ:

- التطبيق - ومدى وقوعها ضمن استراتيجية شاملة، وبعدم ارتباطها بظرف سياسي عابر.□



حول محاضرة المطران جورج خضر في الأونسكو

كيف يكون الدين عامل توحيد روحي وقومي؟

بقلم: اديب صعب

الدين، وهو القوة الهائلة الفاعلة في الوطن العربي، كيف يكون عامل توحيد وبناء وليس عامل تفرقة وهدم؟ كيف يكون قوة تساعد على خلق الوحدة العربية المرجوة التي يتلاقى فيها العرب جميعا، من مؤمنين ومشككين ولا أدريين وملحدين، من مسلمين ومسيحيين على مختلف مذاهب الديانتين، ومن اقليات دينية وعرقية؟ كيف يتساوى هؤلاء جميعا في مواطنية واحدة، في «عروبة بيضاء سمحاء لا تتنكر للتراث» ولا تطمس شخصية اي جماعة او مساهمتها ضمن الحضارة العربية؟

ترى أيكون الدين عامل توحيد عبر فرض وحدة تعسفية باسم دين معين، تلغي الاديان الاخرى او تطمسها او تحيلها على الظل؟

هذا النوع من الوحدة يخون قضية الدين الذي، مهما اختلفت تسمياته، يعنى بمسائل الخلق والعبادة والحياة والكون، ويقتضي فروضا اهمها ان يحب الانسان اخاه الانسان، كائنا ما يكون دينه، ويحترم كرامته. وكرامة الانسان لا تنفصل عن الحرية والعدالة والمساواة، هذه القيم التي لا يمكن ان يقوم مجتمع حي او يستمر بدونها، والتي تبقى الواحدة منها ناقصة بدون الاخرى.

ثم ان الوحدة السياسية، التي تحصل باسم الدين وتحول الدولة الى سلطة دينية مطلقة، من شأنها ان تجر معها طغيانا وتجبرا كبيرين. ولدينا في المنطقة العربية اكبر مثال على ذلك في «دولة اسرائيل» العنصرية، وقد نُسجت على غرار تيوقراطيات (دول دينية) تخطاها الزمن.

هذا لا يعني، على الاطلاق، الا تستلهم الدولة مثل الدين العليا. واذا تعمقنا في مصادر المسيحية والاسلام، وجدنا مبادىء هاتين الديانتين الخلقية ترتكز على مفاهيم الحرية والعدالة والمساواة. الا ان الدين يعنى بالجوهر، لا بالشكل، في حين ان اشكال الحكومات يجب ان تبقى خاضعة للتبدل الذي تمليه ظروف زمانية ومكانية متعددة.

نعود الى السؤال الذي انطلقنا منه: كيف يكون الدين عامل توحيد، لا عامل تفرقة؟

انه يكون هكذا عبر ادراك جوهره العميق. وهذا يفترض النفاذ الى الداخل، اذ ذاك تبدو غاية جميع الاديان واحدة، وهي السمو بالانسان وبالكون.

هذه الامور وسواها مرت في ذهني وانا اقرأ محاضرة المطران جورج خضر التي القاها اخيرا في مقر الاونسكو في باريس. وهي امور عالج بعضها في كتاباته السابقة، كما عالجت بعضها في كتابي «الدين والمجتمع، رؤية مستقبلية» (بيروت، ١٩٨٣). ومحاضرة المطران خضر تمت بناء على دعوة من «جمعية فرنسا ـ القدس»، وكان عنوانها: «مسيحيو الشرق ـ شهادة ومستقبل». وفي هذه المحاضرة، كما في جميع كتاباته وخطبه، لم يخرج مطران جبل لبنان للروم الارثوذكس عن مواقفه المعروفة التي أملتها عليه قناعاته العميقة طوال اربعين عاما، اي منذ تأسيسه «حركة الشبيبة الارثوذكسية». ولهذه الحركة فضل كبير في توعية المسيحيين العرب على تراثهم الروحي والحضاري وفي تأكيد انتمائهم العربي الذي يرقى الى ما قبل ظهور الاسلام.

وما انفك جورج خضر، في نطاقات عمله المتعددة ككاهن ومطران وكاتب ومثقف واستاذ للحضارة الاسلامية في الجامعة اللبنانية، يشهد بمحبة وجرأة لقناعاته، داعياً الناس، من مختلف الاديان، ليس الى اطراح دينهم واعتناق دينه هو، بل الى اكتشاف ذلك الجوهر العميق الواحد في الاديان جميعا الذي يدعو الجميع الى تجاوز السياسات العالمية كلها والتسامي من اجل الاتحاد بالحب. ومتى تحققت الوحدة في العمق الروحي والانساني، بات تحقيق الوحدة القومية الحضارية اسهل كثيرا، اذ تنتفي عندئذ الصفة العرقية والقبلية والفئوية عن الجماعات الدينية لتبرز الصفة الشمولية.

لقد استطاع المطران جورج خضر ان يجمع حوله العديد من اللبنانيين ليس من طائفته فحسب، بل من مختلف الطوائف، الذين وجدوا في فكره وممارساته سبيلا الى الوحدة الوطنية اللبنانية والوحدة القومية المرجوة. وكونه سخر سحر شخصيته لنشر الفكر البناء يجعله من اللبنانيين القلائل الذين يسعى اليهم الوطن في الأزمنة العصيبة... أوليس هو القائل، في كتابه الأخير «لو حكيت مسرى الطفولة» (بيروت، ١٩٧٩): «ان الحلول الاساسية هي تلك التي تأتي من النفس الزاهدة»؟

وجورج خضر من اكبر الادباء العرب المعاصرين فكراً وأسلوباً. ومن مؤلفاته «فلسطين المستعادة» و«حديث الأحد». وكتابه «لو حكيت مسرى الطفولة» يجمع عصارة فكره ولغته المشرقة. وهو تحفة تضاف الى المكتبة العربية والى ادب السيرة التأملية.

ولئن صح ان المطران خضر استلهم مواقف كنيسته الروحية والحضارية والقومية، فهو في الوقت نفسه اضاف الكثير اليها واغناها. وهذه الكنيسة تُعرف باسم «بطريركية انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس»، وتشمل رعايتها الروحية سورية ولبنان والعراق والخليج وبلدان الاغتراب. وبفضل مواقفها القومية المشرفة، بات الجميع يسمونها «بطريركية العرب». □

المحاضرة

المسيحيون العرب.. شهادة المستقبل

للمطران جورج خضر

من العراق شرقاً الى مصر غرباً يعيش ١٢ مليون مسيحي على الأقل، يعتمدون لغة القرآن ويشكلون عشر سكان شبه القارة العربية. معظم هؤلاء يدينون بالمسيحية الشرقية، اي الارثوذكسية، البيزنطية وغير البيزنطية.

بين هذه الكنائس الشرقية فروع تتبع الكرسي البابوي في روما. وهذا يعني ان لاهوتيي هذه الفروع ورجالاتها الكنسية وعامتها المطلعة على الفكر الديني يعتنقون انماط الفكر اللاتينية. ومن الطبيعي ان يؤثر ذلك في نواحي الفكر غير الديني وفي طرائق العيش. ولا نكير ان الحركات القومية في مختلف البلدان العربية تأثرت، على نحو او آخر، بالفكر الغربي عبر هذه الكنائس، وكذلك عبر البروتستانتية وليبرالية القرن التاسع عشر اللتين كانتا في اساس النهضة العربية. ولئن كانت تلك الانماط الفكرية الغربية تركز على المنطق وتتبع خطا مستمرا من قدامى فلاسفة اليونان حتى اليوم، فهذا ليس غريبا عن الحضارة الاسلامية التي هي، بمعنى عميق، استمرار لحضارة الاغريق العقلية. وهناك نقاط تشابه لا تحصى بين الفكر الديني الاسلامي والفكر الديني المسيحي في العصور الوسطى.

المسيحية الشرقية تميزت بالتسامح وفصل الدين

عن الدولة. قبل القرن الخامس، كان القديس يوحنا الذهبي الفم، بطريرك القسطنطينية، رفض كل تعليم يدعو الى قتل الهراطقة او الخارجين على الدين. وبعد اربعة قرون دعا القديس يوحنا الدمشقي الامبراطور الى الاحجام عن التدخل في شؤون الكنيسة اللاهوتية. والواقع ان الامبراطورية البيزنطية لم تكن درع الكنيسة الواقي كما يظن بعضهم. وقد ميز مفكرو الكنيسة الشرقية منذ البداية - وجاراهم في ذلك القديس اوغسطين وسواه من الغربيين - بين «مدينتين»، اي بين الدولة والكنيسة. ومن الحيف التاريخي الصاق اخطاء الدولة البيزنطية بالكنيسة التي تحمل هذا الاسم.

المسيحية الارثوذكسية هي، اساسا، دين حرية. وبين القرنين الخامس والحادي عشر، اي عصور العبودية في الغرب، نجد شواهد ارثوذكسية كثيرة على رفض هذه الكنيسة فكرة العبودية وقولها بالحرية والعدالة والمساواة. هذا من ناحية الحرية الارضية، الظاهرية. اما الحرية الداخلية، حرية النفس والروح والفكر، فقد اوسعها آباء الكنيسة البيزنطية تحليلاً.

ومن قبيل المأساة حقاً ان تكون الشعوب الارثوذكسية عانت العبودية السياسية قرونا طويلة، حتى غدت ذاكرة ابنائها ذاكرة منفيين عن التاريخ. ولكن من حسن الحظ ان ثمة مخرجاً من المنفى لدى هذه الكنيسة، وهو وضع الآنيّ في ضوء الأزلي عبر الصلاة والتأمل.

القومية العلمانية

في وجه هذه الحقيقة، لا اقترح ان يستسلم المسيحيون لافكارهم الاخروية او للفكرة القديمة القائلة بان دار الاسلام منغلقة على العلمانية. هذه الفكرة التقليدية تنفي مبدأ المساواة عن الاسلام وتكتفي بمبدأ العدالة القائل بحماية «أهل الذمة». كما اشجب فكرة لجوء بعض المسيحيين الى انشاء وطن قومي. وتجدر الاشارة الى ان موقف المسيحيين العرب من هذا الأمر ليس واحدا. فهم وطنيون في سورية والعراق وفلسطين المحتلة والاردن ومصر. ولا نعرف، باستثناء حركات محدودة وغير ذات اهمية بين الاقباط، نزعات مشابهة لما نجده لدى بعض مسيحيي لبنان. فالمسيحيون في سورية، مثلا، الى اي كنيسة انتموا، لا يسعون الى اقامة كيان مسيحي مستقل، ولا ينظرون الى اي دولة اجنبية لحمايتهم. وتراثهم القومي تراث مشترك بينهم وبين المسلمين ضد الاستعمار والعدوان الخارجي. اما مشكلة عدم المساواة فتبقى، في نظرهم، مشكلة سياسة داخلية.

ولكن لماذا يرى بعضهم جانبا واحدا من الفكر الاسلامي، وهو ذاك الذي يوحد بين الدين والدولة، ولا يرون الجانب الآخر الذي يمثله اناس مثل مصطفى عبد الرازق في كتابه «الاسلام وأسس السلطة» المنشور في القاهرة عام ١٩٢٤؟ هذا الكتاب يفسر القرآن على انه لا يحوي اي اشارة الى دولة اسلامية، وينظر الى الخلافة على انها مرحلة تاريخية منصرمة.

وكان المسيحيون، تحت الحكم العثماني، سعوا الى المساواة التامة. وفي سعيهم هذا لم يكتف المسيحيون العرب، خصوصا في سورية ولبنان، بتخلي الدولة العثمانية عن تسميتهم «أهل ذمة» واعتبارهم متساوين مع سائر المواطنين. بل ذهبوا ابعد من هذا ونادوا بالعروبة والعلمانية. وربما كان موارنة لبنان على رأس المواطنين السوريين - اللبنانيين الذين وقفوا ضد محاولات التتريك واطلقوا مفهوم العروبة. وارتبط ذلك المفهوم باليقظة العربية التي حصلت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على ايدي الشعراء والمفكرين، قبل عصر التكنولوجيا والبترول.

غير اننا اليوم، مع الأسف، نشهد انحسار موجة القومية العربية العلمانية. وهذا الانحسار يقابله انتشار للقوميات الطائفية التي تسعى الى تفتيت كيانات المنطقة وانشاء كيانات جديدة تلائم الدعوات الفئوية الضيقة. ولا شك لدينا، كما برهنت احداث لبنان، ان «اسرائيل» ترفض فكرة القومية العلمانية


- المطران جورج خضر: العروبة وجدت لتبقى.

وتعزز القوميات الطائفية وكياناتها الضيقة المتحجرة.

ها نحن، اذا، نعيش عصورا وسطى جديدة، برزت فيها اليهودية والاسلام والمسيحية لا كأديان فحسب، بل ككيانات سياسية ايضا، مع ما يلازم هذا الأمر من اخطار فكرية وعملية.

ومن جملة ما يعنيه هذا الأمر التوحيد بين الصهيونية واليهودية الى حد محاربة الدين على اساس السياسة. الا ان محاربة الصهيونية، بالنسبة الينا، لا تمس الدين اليهودي، بل تنطلق من حق الشعب الفلسطيني في العيش على ارضه وتحقيق اهدافه والاستمرار في حضارته.

المؤسف ان «دولة اسرائيل» جاءت تجسيدا لجميع القيم التي تناقض الحرية والعدالة والمساواة. اما نحن فنؤمن بأرض فلسطينية عربية يتعايش فوقها المسيحيون واليهود والاسلام ضمن تعددية عرقية ودينية واجتماعية حقة. ولقد عبرت كنيستنا عن ايمانها هذا كتابة في ١٨ حزيران/ يونيو ١٩٦٧. ومما يؤسف له ان «اسرائيل» حاربت، داخل فلسطين وخارجها، الماهية القومية من اجل تأكيد الماهية الطائفية التي تمنحها مبررا للوجود. وهكذا بتنا نعيش عصر الايديولوجيات الفئوية التي تتميز بسيادة التعصب وغياب التسامح. انها حرب بين الله الواحد المخلِّص والاصنام السياسية الزائفة التي انتحلت اسمه.

متجذرون في العروبة

قبل محنة لبنان كانت القدس، طوال عهود، محجتنا وارض الميعاد، وما تزال. وها هي المباني الاسمنتية العالية تبدل معالم تلك المدينة الحبيبة على قلب الله، فيما الصهاينة يمنعون المسيحيين كما المسلمين هناك من عيش شخصيتهم الحضارية التي هي شخصية فلسطينية عربية.

ثم حلت محنة لبنان كما الزلزال. وكما يصعب وصف زلزال للآخرين بالكلام، هكذا يصعب وصف المأساة اللبنانية التي تداخلت في نسيجها خيوط من الحماقة والعبثية. ومن حسن الحظ ان التاريخ ينطوي على ثوابت يمكن ان تعيننا على فهم بعض جوانب من هذا الواقع الأليم وموقع المسيحيين المحليين ضمنه. ولو وقف لبناني آخر، من اولئك الذين انتهجوا العنف، يخاطبكم، لاعطاكم صورة مختلفة تماما. غير ان الكلام المسؤول يستحيل على كل من لم يلتزم الحوار امنية وطريقا.

المسيحيون العرب مدعوون، وسط هذه الظروف المأساوية، الى الابداع الروحي، وهم حاملو أجمل قصة حب عاشها انسان في التاريخ. وهم يرفضون ان يسموا، حتى في هذه الساعة العصيبة بالذات، «المعذبين». فالعذاب الذي لا يداخله رجاء قيامة ينشىء مرارة وموتا. وكائنة ما تكون الكيانات السياسية الحالية وانظمتها، فالتبرير الروحي الوحيد للمسيحية الشرقية يبقى تعاليها، هي والاديان الاخرى، لتتحد بالحب، متجاوزة السياسات العالمية كلها. اذ الكنيسة ليست أمة بين الأمم.

الا ان مسيحيي المنطقة متجذرون حضاريا في العروبة. والعربية لغتهم قبل ظهور الاسلام. وهم لا يفتأون يدافعون عن العروبة وقد كانوا رواد نهضتها الحديثة في الصحافة واللغة والشعر والأدب والفكر. ولكم اعتززت بعروبتي حين كنت في الرباط، قبل سنتين، انقب رفوف المكتبات بحثاً عن كتابات عربية محلية، فلم اجد سوى مؤلفات ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران وخليل حاوي، وهم جميعا مسيحيون لبنانيون. ان المسيحية العربية يمكن ان تنشأ وتزدهر ضمن محيط اسلامي. وليس غريبا ان تعود، رغم الخطى البطيئة، خميرة هذا العجين الشرقي.

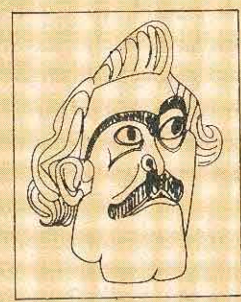
العروبة وجدت لتحيا. وحياتها وقف على دولة عصرية لا تتنكر للتنوع، الديني وغير الديني، في محاولتها التوحيدية. وهذا غير ممكن عن غير طريق العلمنة التي تعني فصل الدين عن الدولة. الديمقراطية الحقة لا توجد الا عبر هذا الفصل، والا اصبحنا اسرى تيوقراطية توحد خطأ بين الله تعالى والحكومات الدنيوية.□

ملاحظة / المحاضرة كُتبت والقيت بالفرنسية. وقد نقلها الى العربية بتصرف الشاعر الدكتور اديب صعب.

«جبهة خلاص».. فلسطينية؟!

علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوقة، ان قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المتواجدة في دمشق، اعدّت ورقة عمل لتشكيل «جبهة إنقاذ وطني» فلسطينية، على غرار «جبهة الخلاص الوطني» اللبنانية التي كانت سلطات دمشق وراء تشكيلها. وانها دعت في هذه الورقة الى تشكيل «أمانة سر» لهذه الجبهة التي يفترض ان تضم فصائل المقاومة المعارضة لقيادة عرفات والشخصيات المتعاطفة معها، لتكون بديلا للقيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية، برئاسة ياسر عرفات الذي تطالب الجبهة الشعبية باقالته.

الجبهة الديمقراطية، التي لم ترفض مبدأ تشكيل «جبهة للانقاذ الوطني»، رفضت مبدأ تعيين امانة سر، وتطالب بتعديل المقترح بحيث ينص على تشكيل قيادة جديدة للمقاومة عن طريق الانتخاب.



من جهة ثانية، عُلم ان العلاقة بين الجبهة الشعبية والمنشقين عن حركة فتح بقيادة «ابو صالح» تشهد نوعاً من الفتور، بسبب رفض الجبهة الشعبية مطالبة «أبو صالح» لها الاعتراف بان جماعته هم الذين يمثلون حركة فتح، وان الذين يؤيدون «ابو عمار» في الحركة هم المنشقون□

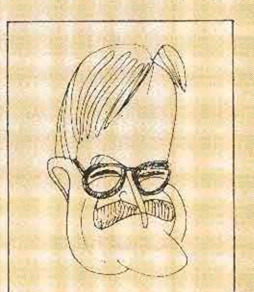
المتنافسون على الانتخابات النيابية بالاردن

يشتد أوار التنافس بين المرشحين للانتخابات الفرعية لمجلس النواب الاردني في الضفة الشرقية، ويتنافس على المقاعد الثمانية الشاغرة أكثر من مئة مرشح، بينهم مرشحون يمثلون تيارات سياسية راديكالية ومحافظة مختلفة. وعلمت «الطليعة العربية» ان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قد أعلنت عن ترشيح أحد أنصارها في الاردن هو سالم النحاس لخوض المعركة النيابية عن منطقة البلقاء، كما أعلن المؤيدون لسورية ترشيح محمود المعايطه لخوض المعركة النيابية عن منطقة الكرك وقسيم عبيدات عن منطقة أربد. وأعلن الحزب الشيوعي الاردني وعدد من الشخصيات اليسارية تأييدهم للمحامي فارس النابلسي نجل المرحوم سليمان النابلسي رئيس وزراء الاردن الاسبق كمرشح عن منطقة عمان، بينما أعلن الاخوان المسلمون عن ترشيح المهندس ليث شبيلات نقيب المهندسين عن منطقة عمان أيضاً. أما فتح بشقيها المعتدل والمعارض والجبهة الشعبية والكادر اللينيني والبعثيون فما زالوا في حالة انتظار ولم تحدد مواقفهم بعد□

لماذا.. ولماذا؟

أثارت حالة الانذار المستمرة في تنظيم «حزب» السلطة السورية. واجهزة أمنها منذ بداية مرض حافظ اسد، قبل عدة اشهر وحتى الآن، عدداً من التساؤلات، خاصة وان حالة الانذار هذه ترافقها سلسلة من الندوات في مختلف المحافظات السورية بهدف شرح «حقيقة» الاوضاع والتأكيد على العودة الطبيعية للرئيس السوري!

التساؤلات هذه تنطلق من: ان حافظ اسد خرج على الملأ منذ حوالي الشهرين و«ثُبت» شفاءه عبر عودته لممارسة نشاطاته علنا..



وعليه يتساءل المراقبون: لماذا والحال هذه تستمر الندوات لتأكيد هذه «الحقيقة»؟.. ولماذا تستمر حالة الانذار القصوى للاجهزة الأمنية ولحزب السلطة؟.. فهل ثمة شيء يجري في الكواليس، ولم يحسم أمره بعد؟□

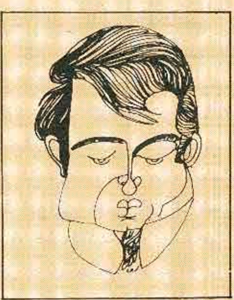
«الاتحاد الاشتراكي» السوري.. إتحادان!

تتحدث الانباء الواردة من دمشق عن إنشقاق تنظيم «الاتحاد الاشتراكي العربي» هناك الى تنظيمين متصارعين يرأس أحدهما اسماعيل القاضي، ويرأس الآخر صفوان القدسي.

الاوساط المقربة من الاتحاد تقول ان الانشقاق الجديد حصل بدفع من النظام الذي كان يعمل لاحداثه منذ زمن تمشيا مع سياسته الرامية الى تمزيق كل القوى السياسية على الساحة السورية الموالية منها والمعارضة بدون استثناء. وبغض النظر عن فاعلية وحجم هذه القوى صغير كانت ام كبيرة □

تأجيل مؤتمر القمة العربي أم الغاؤه؟

تقول مصادر مطلعة ان عبد الحليم خدام وعبد السلام جلود، عندما لمسا إتجاه مؤتمر القمة الاسلامي لإعادة مصر الى منظمة المؤتمر الاسلامي نتيجة لجهود الملك الحسن الثاني وياسر عرفات واحمد سيكوتوري، طلبا الاجتماع الى وزير خارجية المغرب، وأبلغاه أنهما يعتبران صدور قرار عن المؤتمر الاسلامي بعودة مصر الى الحظيرة الاسلامية، بمثابة «بروفة» سوف تتكرر في مؤتمر القمة العربي القادم لإعادة مصر الى الاسرة العربية، وقالا ان عودة مصر الى العالم الاسلامي سوف تشكل نصف عودة الى الجامعة العربية، وطلبا من الوزير المغربي إبلاغ الملك الحسن الثاني والملك فهد بأن ليبيا وسورية وعددا من الدول العربية سوف تقاطع مؤتمر القمة العربي القادم في السعودية اذا أقر مؤتمر القمة الاسلامي عودة مصر. ما حدث بعد ذلك معروف فقد رفض المؤتمر الاسلامي هذا التهديد السوري ـ الليبي



المشترك، بينما حملت الانباء مؤخرا تاجيل عقد مؤتمر القمة العربي الى إشعار آخر، وهو تعديل مهذّب عن إلغاء عقد المؤتمر، ازاء إصرار سورية وليبيا على تنفيذ تهديداتهما بمقاطعته□

طهران ـ واشنطن: العلاقة المتصاعدة.. بالارقام!

جاء في الاحصاءات التي نشرتها وزارة التجارة الاميركية مؤخرا ان قيمة المبادلات التجارية بين الولايات المتحدة وايران، (وهي دولة نددت بها واشنطن مؤخرا بسبب مساعدتها للارهاب!!) تجاوزت مليار دولار في عام ١٩٨٣ اي ان حجمها تضاعف عن ما كانت عليه في العام الاسبق.

غير ان وزارة التجارة الاميركية اشارت الى ان قيمة هذه المبادلات ربما تكون اكثر ارتفاعا نظرا لانها تتم في معظم الاوقات عن طريق وسيط. ولم تشر الوزارة الى عمليات بيع الاسلحة التي تبلغ قيمتها سنويا مئات الملايين من الدولارات، والتي كشفت عنها الصحف الاميركية مؤخرا، وقالت ان الحكومة الاميركية تتجاهلها.

وقبل قيام حركة خميني كانت الولايات المتحدة تقدم اسلحة ومعدات مختلفة الى ايران وتشتري منها البترول والكافيار والسجاد□

انتخابات المغرب في ٣٠ آذار

استنادا الى مصادر حكومية مغربية علم ان الانتخابات التشريعية المغربية لانتخاب

عندما تتحدث الارقام عن اعتداءات ايران..

في الوقت الذي تهدد فيه ايران بضرب المدن العراقية في محاولة منها للايهام بانها لم تفعل ذلك سابقا، وان تهديداتها الجديدة، انما جاءت ردا على الانذار الذي وجهه العراق في بداية الشهر الحالي وطلب فيه من المدنيين الايرانيين اخلاء «١١» مدينة ايرانية، لانها اصبحت هدفا عسكريا سيضربه العراق وقتما يشاء.

في هذا الوقت، نشرت بغداد إحصائية بعدد الاعتداءات التي قامت بها ايران ضد المدن الحدودية العراقية خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة فقط.

وقد اظهرت الاحصائية ان هذه المدن تعرضت خلال الفترة المذكورة لـ ١٤٩ عملية قصف مدفعي ايراني وان عمليات القصف هذه تسببت في استشهاد ١٣ مواطنا مدنيا وجرح ٤٢ آخرين، وهدم عشرة دور، ومسجد واحد، عدا عن أضرار كثيرة بدور سكنية عديدة ومنشآت مدنية اخرى.

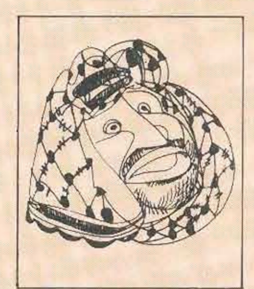
واشارت الاحصائية الى ان المدن التي تعرضت للقصف المدفعي الايراني خلال هذه الفترة وحدها بلغت (١٣) مدينة وقصبة عراقية.. وان مدينة مندلي تعرضت الى اكثر هذه الاعتداءات، حيث قصفت خلال الفترة نفسها (٥٣) مرة، وتليها قصبة شنده ري (٢١) مرة ثم قصبة سيد صادق (٢٠) مرة وخورمال (١٦) مرة وزرباطية (٩) مرات والبصرة (٥) مرات وشهرزور (٤) مرات وسيروان مرتين.. وكل من حلبجه وقزانية وقره تو مرة واحدة.. والزبير عدة مرات..

وذكرت هذه الاحصائيات ان عدد الشهداء والجرحى كانوا بواقع (٣) شهداء و(٢١) جريحا في البصرة و(٥) شهداء و(٣) جرحى في سيد صادق وشهيدان وجريحان في شنده ري و(٣) شهداء و(٤) جرحى في مندلي وجريح في سيروان وجميعهم من المدنيين□

اعضاء مجلس النواب المغربي ستجري يوم ٣٠ اذار (مارس) القادم.
وستكون مسبوقة بانتخابات الغرف المهنية اواخر شباط (فبراير) الجاري فيما سيتم انتخاب الثلث المباشر من الاعضاء (حسب المسطرة المغربية) في اوائل نيسان (ابريل) القادم.
وتضيف هذه المصادر بان اول دورة برلمانية تشريعية ستعقد في ١٣ نيسان□

ازمة بين عرفات والرياض

تتحدث اوساط عربية وفلسطينية مطلعة عن ازمة في العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية والسعودية. وتقول هذه الاوساط ان السيد ياسر عرفات لم يقم بزيارة السعودية بعد خروجه من طرابلس مع انه زار عدة اقطار عربية اخرى في الخليج والجزيرة.



اما سبب هذه الازمة فيعود، حسب راي الاوساط المشار اليها، الى ان عرفات مقتنع بان السعودية كانت تقدم الغطاء السياسي لهجوم النظام السوري العسكري عليه وعلى قواته في البارد والبداوي وطرابلس وشمال لبنان. وان مساعي الوساطة التي قادتها الرياض آنذاك كان الغرض منها انقاذ الدور السوري في تلك المعركة اكثر من انقاذ راس عرفات والمقاومة الفلسطينية□

القطاع العام يستورد لـ «السوق السوداء»!

بلغ سعر الطن الواحد، من الاسمنت في «الاسواق» السورية ٦٥٠ ليرة، ومن الحديد ٦٥٠٠ ليرة، وسعر المتر الواحد من الخشب ٦٠٠٠ ليرة، بعد عملية تصاعد مستمر للاسعار لم تشهد السوق السورية مثيلا لها من قبل.
ويقول قادمون من سورية ان هذه الاسعار هي اسعار السوق السوداء، وهي السائدة، لان هذه المواد وكثير غيرها لا يمكن ان تجده الا في هذه السوق، وان كان الذي يستوردها هو «القطاع العام»□

هرب السجينان ..فأعدم الحارس!

شنت سلطات الامن السورية حملة تفتيش ومداهمات واسعة في السويداء والمناطق الاخرى المحيطة بحثا عن السجينين الهاربين سعاد، ويوسف الفقيه.
السجينان الفقيه كانا من نزلاء سجن المزّة العسكري وقد هربا مؤخرا بمساعدة احد حراس السجن وهو المجند احمد عماد، حسب ادعاء السلطة التي اقدمت على اعدامه وهدم منزله □

واشنطن ـ ودمشق مفاوضات لـ «التفاهم»

ذكرت مصادر سياسية في بيروت ان مباحثات تجري وراء «الكواليس» بين مبعوثين اميركيين ومسؤولين في دمشق من اجل التفاهم على وقف حالة الانهيار السياسي والعسكري في لبنان اثر التطورات الاخيرة التي ادت الى خروج بيروت الغربية من سيطرة الرئيس امين الجميل.
وقالت هذه المصادر ان التطورات الاخيرة في العاصمة اللبنانية لا تخرج عن اطار التفاهم العام القائم بين واشنطن ودمشق، وينال موافقة تل ابيب، على اعادة تركيب الوضع في لبنان على اساس كانتونات طائفية تستند الى لامركزية ادارية موسعة. واردفت تقول انه خلافا لما يشاع فان دمشق لا تريد قطع الجسور مع واشنطن وحكم الرئيس امين الجميل، وانما ترغب في التفاهم معهما من ضمن شروط افضل لصالحها وصالح حلفائها في لنان.
واضافت هذه المصادر ان المفاوضات تدور حول تشكيل حكومة جديدة تحظى برضى النظام السوري، على ان تتولى تنفيذ هذا المخطط□

حتى رئيس المحاكم وصله.. الاعتقال!

تقول الانباء الواردة من طهران، ان السلطات هناك اعتقلت مؤخرا موسوي تبريزي رئيس المحاكم العسكرية السابق، وذلك في مطار طهران خلال محاولته مغادرة ايران هربا.
الانباء نفسها تفيد ان تبريزي قد اعفي من منصبه قبل حوالي ثلاثة اسابيع، ضمن موجة الصراعات الدائرة الآن بين اركان النظام الحاكم□

الاعلام الفرنسي يؤكد معلومات «الطليعة العربية»

اكدت الصحف الفرنسية الصادرة في ٨٤/٢/٩ ما كانت «الطليعة العربية» قد نشرته في عددها الماضي حول وصول عدد من العناصر التابعة للمخابرات السورية من اجل القيام بعملية ما على الاراضي الفرنسية.
فقد ذكرت «لوماتان» ان الحكومة الفرنسية كانت قد تلقت الاسبوع الماضي معلومات حول احتمال تعرض سفارات عربية في باريس لعمليات اعتداء.
وذهبت «لاكوتيديان دو باريس» اكثر من ذلك عندما نقلت عن مصادر مقربة من المعارضة السورية ان العقيد عز الدين سليمان من المخابرات السورية قد وصل مؤخرا الى باريس مع ٣٠ من رجاله لمطاردة المعارضة.
وقالت انه يقوم حاليا «بعمليات رصد وجمع معلومات ويقدم احيانا الدولارات بالآلاف للحصول على عنوان او رقم هاتف»□

هذا الوطن

انسحاب المارينز، ومعادلة الصراع في لبنان!

انسحاب القوات الاميركية «المارينز» من بيروت الى بواخر الاسطول السادس الراسية في عرض البحر، في اعقاب التطورات الاخيرة في لبنان، قد يبدو للوهلة الاولى ـ كما يرغب البعض او كما يحاول ان يصوِّر البعض الآخر ـ وكأنه انسحاب اولي من الارض التي يجري فوقها الصراع الدامي المفتوح منذ العام ١٩٧٥، تمهيدا لانسحاب نهائي من الصراع نفسه. ويذهب خيال البعض لارضاء النفس احيانا وارضاء الآخرين احيانا، الى حد عقد مقارنة غير صحيحة بين ما جرى في فيتنام وما يجري في لبنان توطئة للحديث عن نتائج لا يمكن ان تصح في الواقع، الا اذا توفرت شروط للصراع الدائر في لبنان ليس في الافق اي مؤشر على امكانية توفرها.
والرئيس الاميركي رونالد ريغان نفسه كان واضحا في الحديث عن محدودية الانسحاب الاميركي وفي رسم حدوده المحتملة، حين اكد بان انسحاب «المارينز» كان خطوة ضرورية لحمايتهم من اخطار قد يتعرضون لها في حال استمر تواجدهم في بيروت بعد ان فقدت السلطة الشرعية اللبنانية السيطرة على المناطق التي يتواجدون فيها. وجاء القصف العنيف الذي قامت به نيوجرسي خلال عدة ايام على التوالي، لتؤكد بان الادارة الاميركية ما زالت تعتبر نفسها الطرف الرئيسي في ادارة الصراع وليس فقط طرفا من اطرافه.
ورغم كل النكسات الظاهرية التي اصيبت بها السياسة الاميركية في لبنان، ما زال واضحا ان الادارة الاميركية نجحت في البقاء في موقع ادارة الصراع بالتعاون مع جميع الاطراف المشاركة فيه سواء تلك التي تعلن تبعيتها لهذه السياسة الاميركية في المنطقة او تلك التي تعلن معارضتها لها. ولهذا السبب بالذات نجحت الادارة الاميركية في اخراج الطرفين الوحيدين اللذين كانا خارج دائرة التنسيق معها، وهما: منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. ولم يكن من المستغرب اطلاقا ان تتعاون ـ بشكل او بآخر ـ جميع الاطراف المشاركة حاليا في الصراع داخل لبنان، والتي تتقاتل فيما بينها على حساب المصلحة القومية والوطنية وعلى حساب لبنان ايضا، في تنفيذ الرغبة الاميركية الصهيونية في اخراج الثورة الفلسطينية عسكريا من لبنان، بعد ان تم تصفية الحركة الوطنية اللبنانية من خلال اغتيال اهم رمز لها كمال جنبلاط، ومن خلال مطاردة وملاحقة بعض اطرافها، واخيرا من خلال تطويع بعض الاطراف والحاقها بركب الادوات الطائفية التي برزت بدلا عنها داخل المناطق الخارجة عن سيطرة «الكتائب» و«القوات اللبنانية».
أما ما يقال عن «تورط» الادارة الاميركية في لبنان، فما هو الا اخفاء لسياسة «التوريط» التي استعملتها هذه الادارة مع جميع الاطراف المشاركة في الصراع فوق الساحة اللبنانية لخدمة مخططاتها ومخططات العدو الصهيوني في تقسيم لبنان وتعزيز المنطق الطائفي في المنطقة العربية ككل.
وفي سياق التطورات الحادة التي تجري فوق الساحة اللبنانية، والتي تدفع بهذا القطر العربي الى نفق مظلم، ليس من السهل تبيّن معالم الطرف الآخر، يبرز تطور هام ما زالت الادارة الاميركية خارج اطار التفكير في وضعه ضمن حساباتها للوضع في لبنان، وهو تصاعد المقاومة الوطنية المسلحة والمدنية للوجود الصهيوني في الجنوب.. ففي جنوب لبنان يصنع شعب لبنان ملحمة نضاله الجاد لاعادة توحيد لبنان وتأكيد عروبته واستقلاله، تماما كما تصنع جماهير الارض المحتلة في فلسطين ملحمة حية للنضال من اجل التمسك بالارض وتحديد معالم الطريق الى التحرير الشامل..□

فايز المرعبي

قلّما نجد اجماعا على شعار سياسي مثلما نجد الاجماع على الديمقراطية. لكن، كيف يرى كل منا هذه الديمقراطية: مفهومها وحدودها، واسلوب ممارستها، وصورها السلبية الموجودة، ثم، هل هي مجرد شعار، ام ان لها مضامين وأسس وضوابط ذاتية وموضوعية «لا يقدر على ممارستها الا من وعي جوهرها وأسسها وآمن بها وبرهن على استعداده للتقيد بالوسائل المؤدية لتطبيقها».

هذا الموضوع، بكل ابعاده وتشعباته، يتناوله الاستاذ شبلي العيسمي، الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي في هذه الدراسة التي تنشرها «الطليعة العربية» على ثلاث حلقات.

اسلوب الحوار الديمقراطي

الاختلاف في وجهات النظر وتعدد الآراء بين الأفراد والتنظيمات أمر طبيعي .. لكن الأسلوب الخاطئ في الحوار هو الأمر .. غير الطبيعي!

شبلي العيسمي

= ١ =

لئن كان من المتعذر ان نعثر على تعريف جامع مانع للديمقراطية، فأننا نستطيع القول بصورة عامة، انها اسلوب لممارسة الحرية، ولها مجموعة من الاسس والضوابط الذّاتية والموضوعية، لا بد من وعيها والايمان بها وتطبيقها، لكي تصبح حالة عفوية وعادية في السلوك والتصرف.

والديمقراطية كذلك هي الصيغة العملية لاقامة التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع بحيث لا تطغى احداهما على الاخرى تحت رأي مُبرر أو ذريعة. وفي ظلها تنمو المواهب والطاقات، وتنتعش القدرة على المبادرة والابداع وهي شروط اساسية لأي تقدم ونهوض. ولذلك او من اجل ذلك، قلما نجد اجماعا من الافراد والمجتمعات، على اعتبار شعار سياسي مفيدا وذا قيمة ايجابية، مثلما نجد الاجماع على الديمقراطية، الامر الذي يدفع الحكام الفرديين انفسهم، للمحافظة على الاشكال الديمقراطية والنص في الدستور على صيانة الحريات العامة واحترام الانظمة والقوانين السائدة... وذلك بالرغم من انهم يعملون على اظهار الديمقراطية المنشودة، في صور سلبية وانها تؤدي الى التناحر المستمر بين الاحزاب والقوى السياسية المتنافسة وتجلب الانقسام والتمزق، فتَهْدر الطاقات وتعم الميوعة والفوضى ويبقى الجمود والتخلف... الخ، وفي ظل هذه المفاهيم التي تروج لها اجهزة الدعاية والاعلام القوية تنتعش بعض الشعارات الخادعة كشعار «المستبد العادل» او الزعيم الذي يجسد آمال الامة وارادتها. وقد فاتهم ان معالجة الامراض التي تعاني منها الديمقراطية في الدول المتخلفة لا يكون بأحلال الديكتاتورية محلها، وانما بمعالجة تلك الامراض واصلاح الخلل في الديمقراطية والعمل على تطويرها، والا نكون كمن يجهز على المريض بدلا من معالجته، او كمنطق الانفصاليين الذين عالجوا اخطاء الوحدة بالانفصال. اما الحوار وتبادل الآراء وتفاعلها بالاخذ والعطاء بحرية وموضوعية فهو الاسلوب الديمقراطي الذي يكشف الخطأ والصواب وينضج الآراء والمواقف ويثريها، وهو موضوع بحثنا في هذه الدراسة.

التراجع تحت شتى المبررات

كل شعار فكري سياسي يشيخ مع مرور الزمن او يفقد بريقه، ما عدا الحرية فإنها شعار حي متجدد في كل زمان ومكان، ذلك لأن الانسان كلما افتقدها اشتد حنينه اليها وشعر بأنها حاجة عميقة لا يمكن الاستغناء عنها والا فقد انسانيته وكرامته وجوهر حياته، واصبح في منزلة الحيوان لا هَمّ له غير ان يأكل ويشرب وما اتفه الحياة اذا وقفت عند هذا الحد.

في النصف الثاني من هذا القرن تراجعت الديمقراطية في دول العالم الثالث، ومن بينها الاقطار العربية. واتخذ لتقليص الديمقراطية او تغييبها مبررات متعددة وذرائع شتى، كالقضاء على الميوعة والفساد، والرغبة بالاسراع في التنمية والتطوير، وحماية الامن، والمحافظة على شرعية الحكم واستمراريته، ومواجهة الاخطار الخارجية التي قد تفتعل احيانا لتبرير المزيد من السيطرة ومصادرة الحريات العامة. ويمكن القول ان الانقلابات العسكرية، على كثرتها وسهولة حدوثها، قد اسهمت على نحو واسع وعميق في بروز نمط من الحكام الفرديين، تغلب عليهم سمات المغامرة والعنف والاستخفاف بالمبادىء والقيم والنزوع الى التسلط

على نحو يجعل من الديمقراطية مجرد صيغ شكلية باهتة، لا دور لها ولا اثر في حياة المجتمع والافراد، واغرب ما نلحظه من تلك المبررات ان بعضهم يعتبر نفسه اخلص واكفأ من عليها لخدمة الشعب واقدر منه على تحقيق مصالحه. ومن يدري فقد يعتقد بأن العناية الالهية ارسلته لخدمة الشعب بأسلوب الوصاية عليه والعمل بالنيابة عنه. إن المواطن العربي في هذه الايام مهما تبلد حسه واشتد يأسه لا يملك الا ان يفكر ويتساءل عما آلت اليه اوضاع الامة العربية من التمزق والعجز والتردي. وما من مواطن اوتي قسطا قليلا من الشعور بالمسؤولية تجاه أمته، بل واتجاه ذاته الا ويدرك ان في مقدمة الاسباب والعوامل لهذا الواقع الاليم هو تزييف الديمقراطية بتفريغها من المضمون والجوهر مع الابقاء على الشكل والمظهر، كما في معظم الاقطار العربية. او بنسفها واقتلاعها من الجذور كما في القطر السوري، حيث يمارس النظام فيه ابشع ضروب التفرد والارهاب والقمع ولم يتورع عن تدمير المدن وقتل عشرات الالوف من المواطنين وممارسة الاغتيالات السياسية لمعارضيه في الداخل والخارج بأسلوب العصابة، حتى ولو كانوا رهائن في سجونه ومعتقلاته ولم يبق عنده في تعامله مع المواطنين من شعور أو ضمير، ولا وازع من خلق او دين، وكل اعماله نقيض لشعاراته واقواله. وكلما ازدادت عزلته عن الشعب ازداد امعانا بالارهاب على صعيد الداخل، وازداد ارتماء بأحضان الدول الكبرى ومراعاة لسياسة «اسرائيل» واستراتيجيتها على صعيد السياسة الخارجية، كما ازداد إمعانا في طعنه للقضايا القومية كأستخدامه الطائفية السياسية وتمزيق لبنان وضرب المقاومة الفلسطينية وانحيازه لنظام خميني الرجعي التوسعي المعادي للقومية والامة العربية ضد العراق الشقيق المعروف بمواقفة القومية ونجدته لسورية والاقطار العربية في محاربة العدو الصهيوني، والذي يدافع شعبه وجيشه البطل عن كرامة الامة ومستقبلها بالشكل الذي يبعث الفخر والاعتزاز ويثير في النفوس بوارق الامل والثقة بأن امتنا العربية قادرة على الصمود والانتصار مهما اشتدت حولها حلقات الغدر والتآمر. ولا ريب عندي في ان المنظمات والاحزاب العقيدية في القطر السوري، لو كانت ومنذ مرحلة الخمسينات قد آمنت بمبدأ التعددية الفكرية والسياسية وبالتعايش في اطار التنافس الديمقراطي فيما بينها، لاستطاعت ان تعمق التجربة الشعبية الديمقراطية في سورية، وان تحميها من العبث والانهيار، ولاستطاعت ان تحبط الانقلابات العسكرية، وتقطع الطريق على المغامرين من الحكام الفرديين الذين استطاعوا بالفعل ان يزيفوا الديمقراطية ومن ثم ان يقتلعوها من الجذور. ولكن ليس المهم ان نندب الماضي ونأسى عليه، وانما ان نستنبط من احداثه ومآسيه الدروس والعبر المفيدة لتلافي الاخطاء الماضية وتصحيح مسيرة النضال في المستقبل. ولئن جاء التحالف الوطني لتحرير سورية متأخرا بعض الوقت فإن ما يبعث على الامل والارتياح، انه جاء وليد المعاناة والتجارب الأليمة التي مرت على نضال الحركة الشعبية في سورية والوطن العربي، وكان استجابة لنداء الشعور بالمسؤولية التاريخية ، واستيعابا لدروس المراحل السابقة وما رافقها من خلافات وصراعات مبددة للجهود والطاقات بين التيارات القومية والاشتراكية والدينية ، وبعد حوار جاد ومسؤول بين اطراف التحالف الوطني، التقت القوى السياسية الممثلة لهذه التيارات، على ضرورة الاطاحة بالنظام السوري القائم بكل الوسائل المتاحة، وبناء حياة شعبية

> واقع امتنا المؤلم ناتج
> إما عن تزييف الديمقراطية
> وتفريغها من مضمونها
> والابقاء على الشكل والمظهر
> ..واما نسفها من الجذور!

> لا يقدر على ممارسة الديمقراطية
> الا من وعي جوهرها واسسها
> وآمن بها وبرهن
> على استعداده للتقيد بالوسائل
> المؤدية لتطبيقها

ديمقراطية جديدة، وفق نظام دستوري نيابي يحقق فصل السلطات، ويكفل تعدد الاحزاب والاتجاهات، ويتساوى فيه المواطنون بالحقوق والواجبات، «مع ضمان الحريات العامة لهم وفي مقدمة ذلك حرية الاعتقاد والتعبير والاجتماع وتأليف الاحزاب السياسية»، ومن خلال النضال الجاد المخلص لاطراف التحالف، وقبولهم الواعي الطوعي بمبدأ التعددية الفكرية والسياسية، وبالديمقراطية السليمة مضمونا واسلوبا، فإننا نأمل ان يكون قيام التحالف دليلا عمليا ملموسا على انه الحل الامثل لحالات التمزق، والانموذج الذي يحتذى على الصعيد العربي، ويساعد في التغلب على مظاهر العجز والتردي. وانني من خلال معايشتي لأحداث القطر السوري ونضال حزب البعث العربي الاشتراكي طوال اربعين عاما، ومن خلال المشاركة في نشاط التحالف الوطني لتحرير سورية، رأيت ان ابحث في اسلوب الحوار الديمقراطي، وابين صلته العميقة بجوهر الديمقراطية وكم هو ضروري تحقيق الترابط بين مضمون الديمقراطية وبين اسلوب ممارستها، لما لهذا من تأثير على مسار الحركة الشعبية ونضالها باتجاه النمو والتقدم.

الديمقراطية وممارستها

ان الحديث عن نضال المنظمات الشعبية في سورية، وما آلت اليه الاوضاع في عهد النظام الارهابي القائم، حديث ذو شجون، ولكننا لا نريد ان نخرج عن الاطار الذي حددناه لهذه الدراسة وهو اسلوب الحوار وموقعه من فهم الديمقراطية وممارستها. كما اننا لا نريد ان يأخذ البحث منحاه الاكاديمي الذي يتناول مسألة الديمقراطية بمعناها النظري الواسع المتشعب، وسنسعى لحصره في اسلوب الحوار مع ملاحظات عامة من واقع الحياة العملية والتجربة الحية المرتبطة باوضاع وظروف زمنية محددة، هي تجربة القوى السياسية في اوضاع الامة العربية بمرحلتها الراهنة. ورغم ما في هذه التجربة من خصوصية الزمان والمكان، فإنها تظل ممثلة للآفاق الانسانية المعبرة عن تجارب الانسان وطموحاته. وقد نذهب ابعد من ذلك فنقول: ان دراسة علمية واقعية لحاكم فردي، كما في القطر السوري، تشتمل على العديد من الحقائق العامة عن مسألة الديمقراطية حيث تنكشف الاساليب المتبعة في تزييفها ، وتتضح العوامل التي مهدت الى ذلك، كما تقدم لنا الدروس التي تساعدنا على تنمية الوعي السياسي وتقوية المناعة ضد المغامرات الفردية الجديدة.

ليس من الموضوعية ولا من المنطق في شيء ان نطلق على شعب او حزب او حركة بكاملها، صفة الخطأ والانحراف، او صفة الصواب والاستقامة، ولكن يصح القول ان في كل منها افرادا او فئات محدودة تنزلق نحو الخطأ والانحراف والانتهاز، وان فئات اخرى تتحلى بالوعي والاستقامة وتشكل ضمانة اخلاقية، وتعطي للحركة مصداقيتها. وفي تقديري ان اكثرية المواطنين العاملين في السياسة، وميادين الفكر والثقافة، والمنتمين الى احزاب وحركات سياسية، تستهدف فيما تعمل له وتنشط من اجله، خدمة الوطن وتقدم المجتمع الذي تنتمي اليه. اما الانتهازيون وادعياء النضال والذين يسخرون اقلامهم لخدمة الاجنبي او لمنافع شخصية متعارضة مع المصلحة العامة، فأنهم يشكلون الاقلية رغم ما قد يكون لهم من ادوار سلبية خطيرة في حالات معينة. واذا اتفقنا على ان هذه الاكثرية من العاملين في السياسة او الكتابة تطمح فعلا الى النهوض بالمجتمع وتنشد خدمة الوطن والامة، لأصبح لزاما علينا ان نستبعد عنها سوء

النية وخبث الطويّة فيما تعمله وتسعى اليه، وحق لنا اذا ان نسأل:

لماذا تطغى العلائق السلبية والحالات العدائية بين القوى والاحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي، رغم ان اكثريتها الساحقة من النوع الذي ينشد مصلحة الامة والوطن؟ واذا تهادنت واقامت شكلا من اشكال الجبهة فيما بينها تحت قسوة الظروف والحاجة الملحة، فلماذا لا تعيش هذه الجبهة طويلا ويظل نشاطها محدودا وضعيفا في اغلب الاحيان؟

هذا السؤال الكبير يتعذر تعليله والاجابة عنه بسبب واحد، فضلا عن ان وحدانية السبب في تفسير مثل هذه الاسئلة، منافية لأبسط قواعد العلم والمنطق. غير اننا هنا نود ان نأخذ الجانب المتصل بأسلوب الحوار لنرى مدى الاثر الذي يتركه الخطأ في هذا الاسلوب على العلاقات بين هذه القوى، وهو اثر لا يستهان به عندما نستقصي ابعاده ونتائجه.

نماذج من اساليب الحوار

دعونا نتصور ثلاثة اشخاص ينتمون الى ثلاثة اتجاهات سياسية، كأن يكون احدهم منتميا الى حزب قومي والآخر الى حركة دينية، والثالث من ذوي الميول الماركسية، وانهم دخلوا في نقاش يدور حول عوامل التردي في الوطن العربي وسبل الخلاص منها، او حول موضوع اكثر تحديدا كالعلمانية والاشتراكية أو القومية والوحدة العربية فماذا نحن واجدون؟

نجد ان كل واحد منهم يحمل وجهة نظر مستمدة من ثقافته وقناعته التي تكونت من خلال ارتباطه الفكري والسياسي بالحزب او الحركة التي ينتمي اليها، وليس في هذا ما يدعو الى العجب والاستغراب، وانه لأمر طبيعي ان يرى الاول معالجة التردي في الوطن العربي تكمن في الفكرة القومية وفي الوحدة العربية كتجسيد عملي لها، وذلك لان الرابطة القومية توحد ولا تفرق، طالما انها تجمع افراد الامة وفق منطق العصر، وتحارب العصبيات الاقليمية والطائفية والعشائرية والعنصرية. ولا تتعارض مع بناء الاشتراكية المعبرة عن حاجات الامة وتراثها. وقد يعبر في بعض آرائه عن تعصب للفكرة القومية، ويعتبر فصل الدين عن الدولة، واعتماد القوانين الوضعية شرطا ضروريا للنهوض والتقدم، كما يعتبر في الوقت نفسه ان الماركسية بنزعتها الاممية وبماديتها وتنكرها للتراث الروحي، عاجزة عن حل المشكلات التي يعاني منها مجتمعنا العربي.

اما المنتمي الى حركة دينية، فيرى اسباب التخلف كامنة في عدم التمسك بأهداب الدين وتعاليمه، ويرى في وحدة المسلمين الهدف الاول، وينظر الى الوحدة العربية كجزء من كل او كفرع من اصل، كما يرى ان الاشتراكية والقومية من الافكار الطارئة المستوردة من الخارج، وبالتالي لا تصلح لمعالجة اوضاع

تجربة الحركة الشعبية في القطر السوري أكدت أن أبرز عوامل الضعف في فصائلها يرجع الى كونها لم تستطع التعايش فيما بينها ضمن حدود التنافس المشروع

لماذا تطغى العلاقات السلبية بين الحركات السياسية في الوطن العربي رغم أن اكثريتها تنشد مصلحة الأمة والوطن؟



التخلف بين العرب والمسلمين. وقد يظهر في منطقه نوع من التعصب والنزوع الى السلفية، من خلال تركيزه على مظاهر الحشمة والحجاب ومحاربة الخمر وعدم الاهتمام بالمناهج الثقافية وبالاوضاع الاقتصادية بمثل اهتمامه بتلك المظاهر. او كأن يرى في بناء الجامع اهمية تفوق بناء الجامعة...

اما الشخص الثالث فقد يرى في هذه الافكار وفي الدعوة الى القومية، نوعا من الانغلاق والرجعية، والابتعاد عن افكار العصر ومستلزمات التطور، ويرى ان الماركسية هي الاشتراكية العلمية التي تصلح لمعالجة اسباب التخلف وحل المشكلات التي تعاني منها المجتمعات البشرية كلها على الرغم من الاختلاف والتباين القائم فيما بينها على الصعيدين الفكري والاجتماعي.

دعونا نفرض ايضا ان المتحاورين تناولوا فكرة دقيقة محددة كالعلمانية فرآها الاول ظاهرة رافقت ظهور الدولة القومية في اوروبا، وحلول الديمقراطية بمفاهيمها العصرية وقوانينها الوضعية محل الثيوقراطية* وفكرة الحق الالهي المقدس في الحكم، والتي عانت منها البشرية كثيرا من الظلم والتحجر، وأن العلمانية بالتالي، اذا لم تتنكر للتراث الروحي للامة جديرة بالاهتمام والتطبيق. اما الثاني فيرى فيها فصل الدين عن الدولة وحرمان المواطنين من تعاليمه الاخلاقية والروحية الضرورية لراحة الانسان وخلاصه، وانها مستوردة وغريبة عن مجتمعنا وتراثه ويجب نبذها ومحاربتها، في حين يراها الثالث ظاهرة معبرة عن اعلى مراحل التطور في المجتمعات المعاصرة، وان الاخذ بها ضرورة ماسة ولا يستقيم تقدم من دونها.

الحوار.. لأي الاهداف يجب ان يكون

قلنا ليس في اختلاف وجهات النظر بين هؤلاء الاشخاص، ما يدعو الى العجب والاستغراب لان تعدد الآراء وتضاربها امر طبيعي، ولكن ما يدعو الى الدهشة والتساؤل هو الاسلوب الخاطىء في الحوار الذي يعتمده هؤلاء، وهذا ما نود الوقوف عنده لنلقي نظرة تأمل وتحليل ونقد، أملا في الوصول الى الفائدة المرجوة من اهتمامنا به.

ففي المثال آنف الذكر، نلاحظ ان النقاش يدور على الاغلب في حلقة مفرغة رغم ما قد يبدو فيه في ظاهر الامر، من مراعاة المنطق والاعتدال، وذلك لان كلا منهم ينطلق من قناعة ثابتة، ومن آراء مسبقة راسخة في ذهنه، وقد ترقى الى مرتبة الحقائق والبدهيات. ومن المرجح ان الواحد منهم يشترك في المناقشة بهدف الاقناع وليس الاقتناع، وبغية الدفاع عما يعتقد بصحته، وليس بغية الاطلاع على حقائق اخرى جديدة تستحق منه التأمل والتفكير، وربما تستوجب تصحيح بعض آرائه.

اجل لا يهمنا في هذا المثال الا نموذج، مضمون الآراء التي طرحت، ولا يعنينا تقويمها ومدى قربها او بعدها عن الحقيقة العلمية، فكل رأي فيها يعبر عن واقع سياسي واجتماعي معين، بمعنى انها آراء طبيعية وواقعية طالما انها تعبر عن قناعات واجتهادات مستمدة من واقع الحياة والمجتمع. وما دام الانسان اي انسان، هو ابن بيئته والثقافة الفكرية والسياسية التي يعيشها ويتأثر بها، فقد اصبح تعدد هذه الآراء وتنوعها امرا طبيعيا ويجب ان نفهمها وننظر اليها ونتعامل مع اصحابها على هذا الاساس. غير ان ما يهمنا هنا، هو ان نؤشر بعض الملاحظات الاساسية حول ما نعتقده صحيحا او خاطئا في اسلوب الحوار، وان نتلمس الاسباب والعوامل التي تحمل المنظمات الشعبية على رفض التعايش البنّاء فيما بينها، وعلى تغليب جانب الجفاء او العداء في علائقها بعضها ببعض، ورائدنا في هذا كشف الخطأ لتلافيه واظهار الصواب لتعزيزه، ومن ثم تحقيق الفائدة المنشودة على طريق النضال من اجل الديمقراطية.

١ - في الحوار الذي تشترك فيه فئات سياسية عقيدية متباينة الاتجاه، وحتى في الحالات التي تبدو عليه روح الهدوء والاعتدال، نلاحظ ان التشبث بالرأي، ورفض الرأي المخالف او الاستهانة به، هو الطابع السائد في المناقشة. ولكننا نلاحظ ايضا، انه من غير النادر ان يحتد النقاش ويشتد الى الحد الذي ترتفع معه الاصوات، وتضطرب الاعصاب، وتطغى العاطفة والانفعال على الحكمة والتعقل، ويغدو الجو مشبعا بالتوتر، مشحونا بالحساسية وردود الفعل، مؤديا لارتفاع وتيرة التعصب للرأي، والغضب من الرأي المعاكس، الى الحد الذي يعتبره السامع نوعا من المشاكسة او التحدي، وقائما على الخطأ والانحراف. بل ربما ذهب في اتهام محاوره مذاهب شتى، اقلها التحجر وضعف التفكير، ويتصاعد حتى يصل الى

اتهامه بأنه «عميل مأجور» وعندما ينحدر اسلوب الحوار الى هذا المستوى من التوتر والتعصب والانفعال وردود الفعل، فأن تضارب الآراء قد يؤدي الى التضارب في الايدي، وهذا بالفعل ما كان يحصل احيانا بين اعضاء المجالس النيابية وهم الذين يفترض فيهم ان يكونوا اكثر الفئات وعيا وثقافة وقدرة على فهم الحياة الديمقراطية وممارستها.

٢ ـ ان المنظمات السياسية لم تثقف اعضاءها على مبدأ اساسي من مبادىء الديمقراطية، وهو مبدأ التعددية الفكرية والسياسية، والمعبر عنه بالقول المأثور «دع كل الازهار تنمو وتتفتح». وهذا ما يفسر لنا، مع اسباب اخرى، تغليب العلائق السلبية واستمرار التنافر فيما بينها، الى الحد الذي اوقعها في الشلل وفقدان الوزن، وضعف التأثير في مجرى الاحداث الاساسية وفق اهداف واضحة مرسومة، وهذا بدوره قد سهل على المغامرين والانتهازيين، تحقيق طموحاتهم غير المشروعة في التفرد والاستبداد على حساب الشعب ومستقبل الامة. وان تجربة الحركة الشعبية في القطر العربي السوري، عبر نضالها الطويل، تؤكد بما لا يقبل الشك، ان ابرز عوامل الضعف والعجز في فصائلها المختلفة، يرجع بالدرجة الاولى الى انها لم تستطع التعايش فيما بينها، ضمن حدود التنافس المشروع، ومن دون التعامل بروح التناحر والاقتتال. وقد ذهب بعضها بعيدا في هذا الاتجاه، حتى اصبح يرى في المنظمات الاخرى عقبة يجب الخلاص منها، ولو بأستعداء العسكريين واستخدام الانقلابات العسكرية، واذا به كالمستجير من الرمضاء بالنار...

ولعلنا نستطيع القول بصورة عامة، ان هذا النقص في الوعي، لمبدأ اساسي من مبادىء الديمقراطية لدى الاحزاب والحركات الشعبية، ادى لبقائها عاجزة ضعيفة، ومنع قيام عمل جبهوي فعال فيما بينها، في الوقت المناسب، لمواجهة الانقلابات العسكرية، وكل المحاولات الرامية لضرب الديمقراطية واحلال الانظمة البوليسية والديكتاتورية محلها. بل يمكن القول ان بقاءها عاجزة عن التعايش وهي خارج السلطة، اي في ظروف تحتاج فيها الى كسب الجماهير بالسلوك الديمقراطي، والى التعاون فيما بينها، لمنع الوقوع في قبضة الحكم الفردي، يجعلنا نعتقد بما يشبه اليقين، ان اي فئة منها يتاح لها تسلم السلطة، لن تكون اكثر مرونة او استعدادا للتعاون مع الفئات الاخرى، بل ان هذا تؤكده التجارب في معظم الاقطار العربية، وذلك لسبب بسيط وهو ان ايمان اية فئة بالديمقراطية وبالتعددية الفكرية والسياسية، يكون اشد واقوى، وهي في صف المعارضة مما لو انها اصبحت في الحكم، وتهيمن على مراكز القوة في الدولة، ذلك لان امتلاك القوة يغري بالمحافظة عليها والاستزادة منها، وهذا بدوره يؤدي الى التعصب والتصلب تجاه الفئات الاخرى المنافسة، والمتطلعة بدورها الى المشاركة بالسلطة واقتسام مراكز القوة والنفوذ.

٣ ـ ومن ابرز الاسباب والعوامل في رفض المنظمات الشعبية للتعايش البناء فيما بينها، هو الاهمال عن جهل او تجاهل لمفهوم اساسي من مفاهيم الديمقراطية، وهو ان الحقيقة لا يملكها فرد او فئة او حزب، وان بلوغها يحتاج الى عقل ناضج متفتح، والى فكر حر مؤمن بالتجرد والموضوعية، وبعيد عن الذاتية. هذا ومن المعروف ان المرء كلما زاد علمه زاد تواضعه واحترامه لآراء الآخرين. ولهذا فان المتشبث برأيه والعنيد في موقفه، بدون منطق وبغير حق، هو من حيث النتيجة؛ كمن يعتبر نفسه معصوما عن الخطأ، طالما اعتقد بأن الصواب دوما بجانبه. ولكن هذا الموقف يجانب الحقيقة ولا يتفق مع قواعد الحوار الديمقراطي ومبادىء التسامح الديني، فضلا عن ان التعصب ينطوي في حقيقته، على معان سلبية كثيرة، منها الجهل والانانية، وفقدان القدرة على محبة الآخرين... وتكفي هذه الصفات حتى تجعل المتعصب مؤذيا لنفسه وللحزب الذي ينتمي اليه.

لا شك ان وراء التشبث بالرأي اكثر من سبب: فقد يرى ان في التراجع عن رأي اعلنه او التخلي عن موقف سبق له ان تبناه، نوعا من الاعتراف بالهزيمة وكأنه يخوض مباراة مع خصم له، ولا هم له سوى تسجيل هدف في مرمى خصمه. وقد يرى في التراجع عما يطرحه ويتحمس له تعبيرا عن الضعف، وان فيه ما يمس كفاءته وينال من فهمه وثقافته. وفي تقديري، ان من يعتمد هذا الاسلوب، أيًا كانت اسبابه ومبرراته، لا يؤمن بالديمقراطية ولا يعي حقيقتها. ومن هنا يصح لنا ان نقول: لا يقدر على ممارسة الديمقراطية الا من وعي جوهرها واسسها، وآمن بها وبرهن عن استعداده للتقيد بالوسائل المؤدية لتطبيقها، وعلى سبيل المثال: فإن من يؤمن بأن التمسك بأهداب الدين انقاذ للعرب والمسلمين، وان تطبيق العلمانية مناقض لتعاليم الاسلام، فإنه سيتخذ منها واحدا من موقفين:

الاول: ان يعتبر العلمانية مستوردة، وخطرا كبيرا على الاسلام، فيدعو لتكفير من يقول بها، ويعمل على محاربته، ولا يقبل معه مهادنة او محاورة. وهنا يدخل في دائرة التعصب المنافي لقواعد الديمقراطية السليمة، ولمبادىء التسامح في الاسلام.

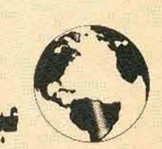
اما الموقف الثاني: فهو ان يسعى بالتي هي احسن، وبكل ما لديه من حجة ومنطق، لكي يدفع هذه الفكرة ويمنع انتشارها بين المواطنين، مع اعتباره المؤمنين بها ليسوا كفرة تجب محاربتهم بكل الوسائل، وانما مخطئون ويمكن مناقشتهم والعمل على تحويلهم الى وجهة النظر التي يعتقد بصحتها، وبذلك ينسجم مع مفاهيم الديمقراطية الصحيحة في هذا العصر، ومع تعاليم الاسلام التي تأمر بالتسامح والدعوة الى الايمان بالحجة وبالتي هي احسن وبالموعظة الحسنة، وفق ما جاء في القرآن الكريم «لا إكراه في الدين»، و «جادلهم بالتي هي أحسن». □

* دولة يحكمها رجال الدين.

يتبع في العدد المقبل



حتى البرلمانات شهدت نقاشات بلغة «الكراسي»!



عبر القارات

□ نقلت وسائل الاعلام في الكيان الصهيوني ان حكومة العدو قررت عدم التدخل العسكري «المباشر» في لبنان بعد التطورات الخطيرة الاخيرة فيه، في الوقت الذي تقول فيه «وزارة الدفاع» الصهيونية بانها اتخذت قرارا بخفض عدد جنودها في الجنوب اللبناني.

ومن الجدير ذكره ان موجة الاستنكار ـ داخل الكيان الصهيوني ـ لاستمرار بقاء «القوات الاسرائيلية» في جنوب لبنان قد بلغت ذروتها الاسبوع الماضي في المسيرة التي ضمت خمسين الف «اسرائيلي» على الأقل طالبوا بالانسحاب غير المشروط من لبنان.

على الصعيد نفسه، صرح اسحق رابين رئيس وزراء العدو الاسبق، خلال اجتماع لحزب العمل «ان ابقاء القوات الاسرائيلية طويلا في جنوب لبنان سيزيد من ثورة السكان المحليين بحيث تبدو العمليات الفلسطينية السابقة في ضوئها لعب اولاد». ويأتي تصريح رابين في الوقت الذي باتت تواجه فيه قوات الاحتلال الصهيوني في الجنوب اللبناني ما يقارب ١٥ عملية فدائية كل اسبوع.□

□ على اثر قرار رئيس الولايات المتحدة بسحب قواته من مطار بيروت وجواره الى البحر، حيث ترابط قطع من الاسطول السادس، أعد محللو اذاعة لندن الدولية التعليق التالي في ٨ شباط/ فبراير الجاري:

«ان سحب المارينز من البر الى البحر ليس الا خطوة اولى لسحبهم من لبنان. وهذا تسليم من قبل الولايات المتحدة باخفاق دورها في لبنان، ومعه دور القوات المتعددة الجنسية. ومما لا شك فيه ان الرئيس ريغان اتخذ قراره تحت الحاح رسمي وشعبي كبير. الا انه فعل ذلك ايضا حفاظا على مصالحه الانتخابية. ولا بد من ان تحذو الدول الأخرى المشتركة في القوات المتعددة الجنسية ـ وهي فرنسا وايطاليا وبريطانيا ـ حذو الولايات المتحدة، فتسحب هي الاخرى قواتها.

ولكن أتكون الخطوة التالية لحل الأزمة اللبنانية لجوء اميركا الى التوفيق بين الحكومتين السورية واللبنانية؟ ان هذا الحل مستحيل بعد انفراط عقد الحكومة في لبنان.

إذاً، ماذا؟

أتكون صدمة هذا الانفراط وصدمة انسحاب القوات المتعددة الجنسية حافزا للبنانيين على التفاوض في ما بينهم وحل امورهم داخليا؟

هذا ممكن وواجب، وهو طريق الخلاص الآن. ولكن لا يقل عنه امكاناً لجوء الفئات اللبنانية المختلفة، بتشجيع سوري، الى المزيد من القتال والعنف والدمار». □

□ أصدر المجلس الوطني في نيجيريا بلاغاً رسميا حول وشوك محاكمة سياسيّي العهد السابق المدنيين بتهم متعددة، أهمها الفساد الاداري والرشوة. ولم يتضمن البيان اشارة الى عدد الاشخاص الذين ستجري محاكمتهم او الى الهيئة التي ستتولى اصدار الاحكام، لكنه قال ان العملية ستبدأ في اقرب وقت ممكن.

وتضم سجون نيجيريا بضع مئات من السياسيين الذين اشتركوا في الحكومة الاتحادية او في حكومات الولايات المحلية خلال عهد الرئيس السابق شيخو شغاري.

واشار البلاغ المذكور الى ان جهود الحكومة مستمرة لاعادة الاموال العامة التي اختلسها بعض المسؤولين السابقين، وكذلك لاعادة السياسيين الذين كانوا في الخارج وقت الانقلاب واولئك الذين تمكنوا من الفرار في اعقابه.□

□ استأنف المؤتمر الدولي لنزع السلاح، الذي يشترك فيه اربعون بلدا، اجتماعاته في جنيف التي يؤمل ان تسفر عن اتفاق حول حظر الاسلحة الكيميائية.

وهذا المؤتمر يضم القوى الخمس المنتجة للسلاح النووي، وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا والصين. وهو المنبر العالمي الرئيسي لمحادثات الحد من التسلح.

وبعد اخفاق محادثات جنيف بين القوتين العظميين حول الاسلحة النووية، تبدو الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كلاهما متحمسين لانجاح المؤتمر الحالي، من اجل تحسين صورتهما عالمياً. ويشمل جدول اعمال المؤتمر محادثات حول تجنب الحرب النووية وحظر الاسلحة الاشعاعية والكيميائية.□

مع اقتراب موعد الانتخابات الثانية

"البازار" يحسم الصراع لصالحه في .. ايران

الاصلاحيون يلوحون بالإنسحاب من الجمهوري الإسلامي والانضمام الى المعارضة

خامنئي "يحرّم" على حركة تحرير ايران دخول المجلس وبازركان يقول: هل هذا جو الحرية الذي تدعون؟

الدورة الاولى للبرلمان الايراني (مجلس الشورى) اوشكت على نهايتها، وموعد انتخابات الدورة اللاحقة صار قريبا.. وهذا يعني ان الصراع بين اجنحة النظام بلغ أشده، للفوز بقيادة المرحلة الآتية من خلال سعي كل منها للاستحواذ على مركز القوة (البرلمان) حيث شرع كل جناح بهجوم منظم ومعد مسبقا على الاجنحة الاخرى المنافسة.

قبل استعراض مجريات الصراع، وطبيعته، وتوجهات كل جناح والارضية التي يستند عليها وايها الذي يبدو اكثر قربا الى الفوز.. لا بد من تحديد هذه الاجنحة المتصارعة، وابرزها كما تطرحه مجريات الاحداث في ايران الآن، هي:

١ ـ البازار.

٢ ـ الحزب الجمهوري الاسلامي بشقين متناوئين:

ـ قيادة الحزب وحوزة قم.

ـ الجناح الراديكالي فيه.

٣ ـ حركة تحرير ايران.

كما ان عرض الحالة التي يعيشها النظام يساعد على تأشير النتيجة التي سيؤول اليها الصراع.

من المعروف ان نظام الخميني وبسبب طبيعته لم يتمكن من الحصول على تأييد المثقفين والتكنوقراطيين، كما انه بدأ يفقد وبصورة متسارعة تأييد فئات كبيرة من الكوادر العمالية والفلاحية بسبب افتقاده لبرنامج وتخطيط معينين في مجال الانتاج، واشعاله الحرب ضد العراق، التي بات الكثير من الايرانيين يعتقد انها لم تجلب غير الدمار لايران، ويرون في اصرار النظام على مواصلتها وادامتها، اصرارا منه على البقاء الذي اصبح مرهونا باستمرارها، وكأنها بالنسبة له، الحبل السري الذي يربط الجنين بأمه، اذا انقطع مات الجنين.

صراع داخل الحزب

هذه العوامل: عدم وجود برنامج لتنظيم الانتاج، واعادة تشغيل مرافقه الموجودة اصلا، وانهاك ايران اقتصاديا وبشريا في حرب لا هدف مقنعا لها، ووصول النظام الى حالة الاعتماد الكامل على عوائد النفط المُصدر بحيث صارت تشكل ٩٥٪ من ميزانية البلاد حسب تصريحات المسؤولين، هذه العوامل ادت في جانب من نتيجتها الى انفضاض فئات كبيرة من حوله، وفي الجانب الآخر الى ولوج النظام طريقا ـ اعتقد انه





خامنه ئي: لا حق لغير «خط الإمام»!

بازركان: هل تنفع

الوحيد امامه وهو زيادة الاستيراد من الخارج عبر اعطاء دور مميز للبرجوازية التجارية ـ البازار ـ الذي صار المركز الرئيسي لادارة اقتصاد البلاد، وبالتالي تنامي نفوذه السياسي بما يتناسب ومكانته الاقتصادية، الأمر الذي اجبر معتنقي الافكار الاصلاحية الداعين الى تنفيذ الاصلاحات لصالح الجماهير «المستضعفة» الى التراجع تاركين مواقعهم ليحتلها بالتدريج ممثلو «البازار» وهم قوة فاعلة، بل القوة الابرز داخل الحزب الجمهوري الاسلامي، وفي البرلمان ـ مجلس الشورى ـ. وكنتيجة فقد وجدت مشاريع، الاصلاح الزراعي، وتأميم التجارة، وتنمية الانتاج الصناعي، مكانا لها على الرفوف العالية للمجلس..

لكن تراجع الجناح الداعي الى الاصلاح، بسبب هذه التطورات، لا يعني انه استسلم للأمر تماما، خاصة وانه يرى ان هذا النهج سيؤدي حتما الى سقوط النظام برمته، فلجأت بعض رموزه من قياديي النظام الى اطلاق التحذيرات من مخاطر السير بهذا الاتجاه، مذكرة بعدد من الظواهر، منها: استشراء التضخم والغلاء، وتردي الحالة الاقتصادية للبلاد وللنظام نفسه، ولجوئه الى الاقتراض المستمر من البنك المركزي بحيث بلغت جملة القروض في نهاية ١٩٨٣ (٤٤,٠٠٠) مليار ريال (الدولار= ٩٠ ريالا) وشيوع حالة التذمر من الحالة الاقتصادية، ومن

ضغط الممارسات الدكتاتورية على الحريات المدنية، ومن استمرار الحرب. وهذا ما عكسه مؤتمر حركة تحرير ايران في نيسان الماضي والذي شارك فيه عدد من نواب المجلس غير المنتمين للحركة. وما عكسه كذلك التعاطف الجماهيري مع عناصر مجاهدي خلق وما يقومون به من عمليات مسلحة ضد النظام وقيامهم مؤخرا بتوزيع صور مسعود رجوي ومنشورات تهاجم النظام الايراني وتدعو لايقاف الحرب، في مختلف المدن الايرانية.

لكن هذه التحذيرات لم تحد من تقدم البازار وممثليه لاحتلال مواقع جديدة واحكام قبضتهم على البلاد، من خلال انسجام مصالحهم مع توجهات قيادة النظام العليا في الاستمرار بالحرب التي يجد فيها



منتظري: مواقف حسب مقتضيات الحاجة.



واجهة العنف؟

البازار «نعمه». وقد تمكن تجار البازار من استمالة اصحاب المراكز «الحساسة العليا» وبينهم مسؤولي النظام من الدرجة الاولى، ورجال الدين في الحوزة العلمية لمدينة قم، وقيادة الحزب الجمهوري الاسلامي (رفسنجاني وخامنه ئي).. الأمر الذي يرجح ومع اقتراب موعد الانتخابات ان «البازار» وعبر هؤلاء سيضع البرلمان ـ مجلس الشورى ـ المقبل كاملا في قبضته، وهو هدف يعتبر حيويا للبازار، اذ ان البرلمان هو المكان الوحيد الذي ما زال بين اعضائه من يناوىء البازار ـ ومنهم من ينتمي الى الجناح المصطلح عليه (الراديكالي) داخل الحزب الجمهوري الاسلامي ـ والذي بدأ يستشعر الخطر. مما آلت اليه الاوضاع بحيث جعلته امام الخيار الصعب، والذي عكسه احد رموزه بالقول: «اننا اذا تحالفنا مع مدرسي الحوزة العلمية ورجال الدين فاننا سنضطر الى تأييد مواقفهم اليمينية.. واذا رفضنا الائتلاف فذلك يعني هزيمتنا».

لقد فقد هؤلاء الكثير من معنوياتهم وايمانهم بالنظام في صراعهم مع الجناح المؤيد للبازار، وهم يتشبثون بمواقعهم الاخيرة عن طريق فضح انصار البازار في محاولة لاستمالة المواطنين وخلق قاعدة جماهيرية لهم علها تفيدهم في معركة المواقع.. وتطور موقفهم الى التهديد بالتخلي عن عضويتهم في الحزب اذا تمكن البازار والجناح اليميني المسيطر على الحزب من الهيمنة على البرلمان.. وقد ينضم بعضهم الى المعارضة، خاصة وانهم بدأوا يرون تخلي عدد غير قليل من المسؤولين الذين كانوا يؤيدونهم، عنهم، والاصطفاف الى جانب البازار واليمين المتطرف، ومنهم على سبيل المثال (نوربخش) رئيس البنك المركزي الذي صرح مؤخرا: «هناك طريقان فقط لحل المسائل الاقتصادية، احدهما كان الطريق الذي سلك حتى الآن، والذي بذل المساعي لجعل المؤسسات الاقتصادية تحت سيطرة الدولة. اما الطريق الثاني فهو الذي يفسح المجال اكثر امام القطاع الخاص ويعيد المصانع المؤممة الى اصحابها.. إن الطريق الاول فشل تماما، وقد اعترف بذلك كل المسؤولين عدا بعض الشباب الذين ما زالوا يحاولون تطبيق أسس الطريق الاول، لكن محاولاتهم كانت بائسة.. اما الطريق الثاني فله الكثير من المؤيدين، كما يقف خلفه مدرسو الحوزة العلمية.. اذن، فان سياسة البلاد الاقتصادية ستقوم على هذا الاساس، وتتبع هذا الطريق من الآن فصاعدا..». كما ان منتظري الذي كان معروفا بتأييده للجناح «الراديكالي» قد غير موقفه هو الآخر، حيث قال مؤخرا بعد اجتماع له بوزير التجارة: «ان التجربة اثبتت ان الحكومة لا تستطيع الاستمرار دون الاعتماد على القطاع الخاص وتقويته..». ولم يقف الأمر عند هذا الحد.. بل ان رفسنجاني نفسه ارتد عن مواقفه السابقة بقوله مؤخرا «نحن نؤمن بضرورة تنشيط القطاع الخاص.. ان القطاع الخاص يجب ان يسجل حضوره وبشكل كامل في الميدان.. وان حرية التجارة هي من أسسنا المبدئية».. وبهذا يكون كافة مسؤولي النظام الكبار قد اعلنوا رسميا تأييدهم للجناح الموالي للبازار، وللبازار نفسه.. ولم يبق امام «مجموعة الشباب» الا تنفيذ تهديدها بالانسحاب من الحزب الجمهوري والانضمام الى المعارضة، واستغلال ما تبقى من عمر الدورة الحالية للمجلس لفضح البازار وممثليه الى جانب ما يقوم به بازركان ومن معه من نواب حركة تحرير ايران في المجلس، الذين بدأوا نشاطهم ايضا عبر اصدار الكراسات والبيانات وتوزيعها في كافة انحاء ايران، وعبر «اذاعة» رسائلهم الى المسؤولين التي تنصب في مجملها على المطالبة بضمان حرية الانتخابات، وتبني آراء الجماهير بالشكوى من جو الاختناق والكبت..

خامنه ئي.. وبازركان

هذا التحرك من جانب حركة تحرير ايران، ووجه برد فعل حاد من قبل النظام، فقد اعلن خامنه ئي في حديث مع جريدة الجمهورية الاسلامية ـ الناطقة باسم الحزب الحاكم ـ: «اننا لن نفسح المجال لعناصر من غير خط الإمام.. وان حركة تحرير ايران لن تدخل المجلس في انتخاباته المقبلة».. الأمر الذي دفع بازركان وكمواصلة لحملته بالمطالبة بحرية الانتخابات الى توجيه رسالة اعتراض على تصريحات خامنه ئي، باعتبارها مناقضة للدستور. حيث قال في الرسالة: «في ظل الظروف الحالية حيث الصحف ووسائل الاعلام، وتنظيم المسيرات، والاجتماعات يستأثر بها جانب واحد فقط، في حين نرى ان المعارضين والمحتجين المحرومين من الصحف والاجتماعات والقاء الخطب العامة قلقون من احتمال شن حملات ضدهم او تعرضهم لاخطار شديدة في حالة ترشيح انفسهم للانتخابات».. ثم «انكم تدعون من ناحية بان الحرية ليست موجودة في المجلس وفي المجتمع فقط وانما هناك حرية للمنظمات السياسية المعارضة.. بينما نلاحظ ان ممارسات المؤسسات الحكومية والمسؤولين الذين يرأسهم حضرتكم.. مع الاسف مغايرة تماما لتلك الادعاءات... ان وسائل الاعلام من صحف واذاعة وتلفزيون قد اصبحت مملة لغالبية الجماهير.. حتى ان البعض من المؤمنين والمعتقدين بالجمهورية الاسلامية صاروا يصغون الى وسائل الاعلام الخارجية ليكونوا على معرفة بما يجري من احداث ووقائع داخل البلاد».

اني لا ارغب في التحدث عن طرق الاعتقال والتحقيق والتعذيب باشكاله المختلفة الممارس ضد المتهم قبل اصدار الحكم عليه، وعن ظروف السجناء واعدادهم.. لكني اتساءل: هل ان الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة، والتي تطرقت الى جزء صغير من خصائصها.. هي بالنسبة لحضرتكم «جو من الحرية». في جو الحرية التي تكلمتم عنها: كيف يمكن التحدث او نشر شيء عن «اتفاقية عظيمة» مثل بيان الجزائر الذي يعتبر بحق وثيقة اسر اميركا لايران اقتصاديا وماليا.. وفي اي مجال يمكن التحدث الى الجماهير ووضعها في صورة الاحداث الجارية عند عقد الاتفاقيات الضخمة مع حكومة تركيا العسكرية.. في هذا الجو من «الحرية» فان معلومات عضو المجلس حول تطورات الحرب، والتي تجعله قادرا على اداء واجباته ومسؤولياته كنائب، لا تتعدى الاخبار العامة التي تنشرها الصحف وتذيعها الاذاعة الداخلية واحيانا الاذاعات الخارجية..».

وقد عمد بازركان على نشر رسالته هذه على مستوى واسع بين الناس، وطالب بعقد اجتماع جماهيري تنظمه حركته، وطلب من خامنه ئي ان يضمن امن الجماهير التي ستحضر الاجتماع، وعقد نواب المجلس المنتمين للحركة اجتماعا في مكتب الحركة فكان الرد ان قام ٢٠٠ شخص من جماعة (حزب الله) بعد خطاب لخامنه ئي، بشن هجوم مسلح على المكتب، وبعد ضرب المشاركين في الاجتماع ومنهم صباغيان ومعين فر نهبت الجموع ارشيف الحركة بما فيه من وثائق ومستندات.. وتبع ذلك اعتداء بالايدي على النائبين نفسهما داخل البرلمان.

حكم البازار

الخلاصة.. بعد سلسلة عمليات تحجيم حركة تحرير ايران وتجريد الجناح الراديكالي والذي يعتبر احد رموزه حسين موسوي رئيس الوزراء الحالي، وبعد ان احكم البازار قبضته على السلطة بجميع مفاصلها، صارت ملامح المرحلة المقبلة اكثر وضوحا، حتى اذا تمكن الجناح الراديكالي وحركة تحرير ايران من الاحتفاظ ببعض المواقع داخل المجلس في دورته المقبلة عبر مسلسل فضح رموز النظام الكبيرة وممارساتهم وممارسات البازار.. وهي السيطرة الكاملة لليمين المتطرف. وسيادة حكم البازار، ايذانا بمرحلة تلي.. وهي سقوط النظام برمته كما ترى عناصر من داخل النظام نفسه.□

الجملة الصغيرة تثير الزوبعة الكبيرة بين باريس واشنطن

غالبرايث يتطاول على الفرنسيين لكنهم يكيلون له "الصاع .. صاعين"



غالبرايث: لا «للغول الاحمر»

فيترمان: إنه مجرد سفير أبله

الزوبعة كلها انطلقت من قلب اللقاء الصحفي الذي تنظمه اسبوعيا كل من اذاعة (R.T.L) واليومية الباريسية «لوموند»، ويستجوب خلاله عدد من رجال السياسة والمسؤولين الوطنيين او الاجانب.

واللقاء ما قبل الاخير، في نهاية الشهر المنصرم، كان ضيفه السفير الاميركي في باريس السيد إيفان غالبرايث. وسفير الولايات المتحدة معروف بأنه من اهم رجالات الدبلوماسية في باريس لا لأنه يمثل دولة عظمى، فحسب، بل للثقة الشخصية التي يحظى بها لدى الرئيس الاميركي رونالد ريغان نفسه، وللأهمية التي يمثلها تعيينه في عهد حكم اليسار في فرنسا، والادوار المتزايدة التي يلعبها للتنسيق والتشاور بين بلده وحكومة اليسار، وعلى الخصوص في القضايا المالية، وعلاقات الشرق والغرب، وأزمة الشرق الاوسط، وبالذات الوضع في لبنان.

لكن، رغم هذه الاهمية الاستثنائية لدور سفير واشنطن، فان السيد غالبرايث يبقى مجال تحركه محدودا، والتزاماته مضبوطة، وتصريحاته محسوبة عليه حسابا دقيقا حين يستدعي الامر ذلك.

لهذا السبب يمكن للجملة الصغيرة اذا ارتبك محتواها، او سيقت في غير مكانها ان تثير الزوبعة، او على الاقل فان هذا ما حدث، وعرض العلاقات الاميركية - الفرنسية لغيمة كثيفة غطت سماءها لمدة اسبوع، ثم ارتكنت دون ان تنقشع، لأن الامر اكبر من مجرد جملة، ولكنه مرتبط بمفاهيم واستراتيجية ليس لها نفس المعنى والتصور والاهداف، ايضا، بين باريس وواشنطن.

فماذا قال السفير الاميركي؟

حين سئل غالبرايث عن رأيه، أي رأي حكومته في النهاية، من مسألة مشاركة الشيوعيين في الحكومة الفرنسية الحالية أجاب بأن الأمر لم يعد يكتسي نفس الحدة كما هو الشأن في البداية، وان الاشتراكيين قادرون على التحكم في الموضوع. ولكنه اضاف بان شيوعيي فرنسا يساندون الاتحاد السوفياتي ويوالون خططهم.

وكان من المحتمل لهذا الكلام ان يمر، ويعتبر، بشكل او بآخر، امتدادا للموقف الاميركي من وصول الشيوعيين الى مناصب وزارية في فرنسا، لكن سفير واشنطن تعرض بالهجوم والنقد المباشر لوزير فرنسي وشيوعي هو السيد فيترمان، وزير الدولة لشؤون النقل، ومن ابرز وأهم ممثلي الحزب الشيوعي الفرنسي في الحكومة الراهنة، ووصفه بأنه مجرد «[illegible] غفل ومسكين وتحول لما هو عليه الآن بكيفية سيئة». كان غالبرايث يقول كلماته بمنتهى السخرية. وفي تقديره انه يصفي حسابا مع «الغول الاحمر».

ولم تتأخر ردود الفعل، من ساحة الكولونيل فابيان الى قصر ماتينيون. كان الامين العام للحزب الشيوعي الفرنسي السيد جورج مارشيه يستلم الميكروفون على القناة الاولى ليهاجم سفير دولة «الامبريالية» ويستغرب تدخله في الشؤون الفرنسية، وينبه الى ان فرنسا ليست هي بلدان اميركا اللاتينية حيث تستعرض الولايات المتحدة عضلاتها!

الوزير فيترمان المسوس بالشتيمة اطلق قذيفة ملاسنة في وجه خصمه ووصفه «بانه شخص متدجر وأبله». لكن الموقف الرسمي والرئيسي هو الذي سيتخذه رئيس الحكومة السيد بيير موروا حين سيستدعي السيد غالبرايث الى قصر ماتينيون ويفرك اذنيه بأن ليس من حق سفير اي دولة اجنبية ان يحشر انفه في شؤون الدولة مقر عمله، وبان فرنسا تحتج رسميا على تصريحاته ضد الشيوعيين حلفاء الاشتراكيين في الحكومة.

هكذا انطلقت الزوبعة، غضب مارشيه، وتجهم موروا، وتم تقريع غالبرايث، ولكن ليظل في مكان لا يريم معززا بثقة اضافية من الخارجية الاميركية.

بعد هذا، هل يتعلق الامر بمجرد القاء جزافي لجملة عابرة، ام انه ثمة اسبابا وحوافز وقنابل موقوتة في العلاقات الفرنسية الاميركية، وقد آن الأوان لبدء انفجارها؟

المراقبون الأجانب في العاصمة الفرنسية يميلون اكثر الى طرح اسئلة مماثلة واخرى مرتبطة بها بشأن معرفة الى اي حد تستطيع واشنطن قبول موقف الاحتراز والوفاق المحسوب مع حكم اليسار في فرنسا؟

معروف لدى الجميع ان واشنطن لم تكن مرتاحة، تماما، لفوز السيد فرانسوا ميتران في انتخابات رئاسة الجمهورية (١٠ أيار/ مايو ١٩٨١)، وبالتالي وصول الحزب الاشتراكي الى الحكم في فرنسا. وهي قطعا لم تكن مرتاحة لاشراك الشيوعيين في الحكم، وقد الح الاميركيون بأن اجراء مماثلا من شأنه ان يعد خرقا لاستراتيجية سياسية تضم اوروبا الغربية والعالم الانكلوسكسوني، وقد كان من الهين بالنسبة لواشنطن، رغم المتاعب والخسارة، ان «تبلع» النجاح المتواصل للاشتراكيين في غرب اوروبا، وفي عواصم غالية على نفوذها، رأتها تفلت من فلكها تباعا: باريس، مدريد، لشبونة، أثينا. ولكن ان يصل الشيوعيون الى اقتسام الحكم مع الاشتراكيين في حلف وبرنامج حكومي واحد فهذا ما لا ينبغي ان تسكت عنه. وانه من السهل هنا تذكر ازمة انبوب الغاز السوفياتي وتهديد الاميركيين لفرنسا بشأن هذه الصفقة، وتذكر الضغط الذي ما يزال متواصلا للدولار وارتفاع نسب الفوائد في البنوك الاميركية، وكل مساعي ضرب الفرنك، والتآمر الخفي مع الرأسمالية الفرنسية لتدجين اليسار الحاكم في فرنسا، وهو بعض ما نجحت فيه واشنطن، وخاصة في جر باريس الى الالتزام ببعض القضايا التي تخص



مارشيه: فرنسا دولة ذات سيادة

السياسة الخارجية لفرنسا في الشرق الاوسط وتشاد بصورة خاصة، والتسلح النووي في اوروبا... لكن تصعيد الخطة الاميركية لطبيعة الخلاف بين الشرق والغرب، ودعوتها الملحة للمزيد من التصدي للاتحاد السوفياتي، والتحريض عليه بات يستدعي تعبئة اكبر لدول اوروبا الغربية، وفرنسا تكاد تكون على رأسها. ولا شك ان هذا يطرح، بالنسبة للفرنسيين، صيغة اساسية تخص منهاج الجمهورية الخامسة التي يعد الجنرال ديغول الاب الروحي لها، وواضع اسسها، ومحتواها ينص على استقلالية الشخصية السياسية لأوروبا الغربية، وحريتها في اتخاذ ما تراه ملائما لها من قرارات ومواقف في العالم. واذا كان هذا المحتوى قد ساد فترة حكم الجنرال ديغول فانه تعرض للتبدد قليلا على عهد الرئيس السابق جيسكار ديستان، اما فرانسوا ميتران، نزيل الاليزيه، اليوم، فانه اذا لم يكن متشبثا كلية بهذا المنهاج لانه ليس مستعدا ليرهن حرية بلاده، ولا استقلالية اوروبا في حلبة ضغط الدولار الاميركي، سيما وان فرنسا اليوم هي المترئسة في الوقت الراهن، للمجموعة الاوروبية، وتبذل اكثف الجهود لعلاج امراض المجموعة الاقتصادية باحد أهم شخصياتها السياسية ونعني وزير الدولة في الزراعة السيد ميشيل روكار.

في هذا السياق تأتي العبارات التي صدرت عن لورنس إيغلبرغر نائب كاتب الدولة الاميركي في الخارجية، المكلف بالشؤون السياسية في معهد الدراسات الدولية (وفيس لودج، بتاريخ ٨٤/١/٣١) والتي تنحي باللائمة على تردد وتقوقع «أوروبا العجوز» وعدم ادراكها مخاطر التهديد السوفياتي، واحجامها عن بذل كل الجهود المشاركة الى جانب الاميركيين في برنامج التصدير المشترك، نقول ان هذه العبارات تأتي دليلا على ان الولايات المتحدة الاميركية تريد ان تستعيد نشر هيمنتها السياسية على الغرب، والحال ان هيمنتها الاقتصادية سائرة ما دامت قوتها تتهدد الاقتصاد الاوروبي. وعندئذ فجملة ايفان غالبرايث في مهاجمة فيترمان لا يكون مجرد جملة ولا زوبعة عابرة، ولكن، ايذانا باعلان حرب باردة بين اوروبا والاميركان.□

أحمد

البرازيل بعد الأرجنتين

باولو سليم معلوف العربي الأصل هو الأوفر حظاً بين مرشحي الرئاسة

الجنرال فيغويريدو يعتبر الدعوة للانتخاب المباشر تحريضاً وعسكر البرازيل يتخوفون من تجربة.. الأرجنتين!

بعد عقدين من الحكم العسكري في اكبر بلدان اميركا الجنوبية واقواها، حان الوقت لانتخاب رئيس جمهورية مدني. وفيما تطالب احزاب المعارضة بان يتم الانتخاب باصوات الشعب مباشرة، تصر الحكومة على اعتماد الدستور في انتخاب الرئيس من قبل مجلس النواب.

نشطت الدعوة في البرازيل، اكبر بلدان اميركا اللاتينية واقواها، الى وضع حد للحكم العسكري وانتخاب رئيس جمهورية مدني باصوات الشعب مباشرة. وقبل ايام احتشد نحو نصف مليون مواطن في ساحة سان باولو الرئيسية وراحوا يطلقون شعارات المعارضة وينشدون اغنياتها ويهتفون لانتخابات حرة.

وانضم الى الجموع الغفيرة رهط من المغنين الشعبيين والممثلين، فيما انبرى لتقديم الاحتفال كبير معلّقي البرازيل لمباريات كرة القدم. وكان تجمّعٌ مماثل قبل سنوات، تحت شعار العفو السياسي، أدّى الى نشوء حركة معارضة جبارة اسفرت عن ارغام حكومة الجنرال فيغويريدو على إعادة مئات المبعَدين السياسيين.

وشوهد العديد من هؤلاء في التجمع الاخير، جنبا الى جنب مع بعض النواب والمسؤولين الحاليين، فضلا عن حاكم ريو دي جانيرو ليونيل بريزولا. كما انضمّ الى التظاهرة عدد كبير من ذوي الملتزمين السياسيين الذين اختفت آثارهم، وانبروا يطلقون هتافات، منها: «في أيّ مكان سيدلي أحبّاؤنا المخطوفون بأصواتهم لانتخابات الرئاسة؟».

ولم يخف على المراقبين ان حركة المعارضة البرازيلية استمدت سندا معنويا عظيما مما حدث اخيرا في الجارة اللاتينية، الارجنتين، إذ انتقلت من الحكم العسكري الى حكم مدني. ويقال ان الرئيس الارجنتيني الدكتور راوول الفونسين يحظى بتأييد في صفوف الشعب البرازيلي يفوق التأييد الذي يلقاه اوسع الزعماء المحليين شعبية.

مجمع انتخابي

غير ان نجاح الحملة الاخيرة ليس ضمانا لتحقيق هدفها، وهو انتخاب رئيس الجمهورية مباشرة من الشعب، ومعظم حكّام الولايات الذين دعموا التظاهرة، ولا سيّما حاكم سان باولو القوي فرانكو مونتورو، لم يفعل ذلك الا لامتصاص بعض النقمة الشعبية ضد نظام البلاد العسكري.



باولو معلوف
هل يتجح رئيس
آخر عربي الاصل؟

وتجدر الاشارة الى ان تبديل قانون الانتخابات الرئاسية يقتضي تعديلا دستوريا يجب ابرامه قبل نيسان/ابريل المقبل بثلثي اصوات النواب على الاقل. واذا لم ينجح المجلس النيابي في اجراء التعديل المذكور - والنجاح مستبعد - فانتخاب الرئيس الجديد، الذي يجب ان يتسلم منصبه في آذار/مارس ١٩٨٥، سيتمّ من قبل ما يُسمّى، في القاموس السياسي البرازيلي، «مجمعا انتخابيا». وهذا المجمع مؤلف من نحو ٦٠٠ نائب من المجلس الاتحادي ومجالس الولايات، حيث يتمتّع الحزب الحاكم باكثرية ضئيلة.

ولكن في هذه الحال، من تراه يحل محل الجنرال فيغو بريدو المريض، وينهي عشرين سنة من الحكم العسكري في البرازيل؟

المدنيّان اللذان يتمتعان بالحظ الاوفر في صفوف المجمع الانتخابي هما: باولو سليم معلوف، حاكم سان باولو السابق البالغ الثانية والخمسين، واوريليانو شافيس دي ميندونكا، نائب الرئيس الحالي، وهو في الخامسة والخمسين. والاثنان مهندسان وعضوان بارزان في «الحزب الديمقراطي الاجتماعي» الحاكم. ويجمع المراقبون على ان مرشح الحزب الاوفر حظا سيكون السيد معلوف.

وباولو سليم معلوف، العربي الاصل، من احفاد المؤرخ اللبناني العلاّمة عيسى اسكندر المعلوف، والد الشاعرين المهجريين الكبيرين شفيق وفوزي معلوف. ووالده من المهاجرين الذين اصابوا نجاحا ماديا كبيرا في البرازيل. وربما كان هذا من الاسباب التي حدت بحاكم سان باولو السابق على تشجيع المشاريع الاقتصادية الخاصة. ومن داخل الحكومة الحالية، يحظى معلوف بدعم وزير التخطيط الذي يجد فيه مثال الاستمرارية الادارية. الا ان احزاب المعارضة تخشى ان ينتهج معلوف، في حال انتخابه رئيسا للجمهورية، خطا دكتاتوريا، كونه حصيلة العقدين الاخيرين اللذين اعقبا الانقلاب العسكري.

اما منافس معلوف الرئيس السيد شافيس فلم يباشر حملته الى ان أعطى رئيسه الضوء الاخضر. لكن هذا لا يعني تأييد الجنرال فيغو بريدو له، بما ان نائبه من جماعة الرئيس السابق جيزيل. ويبدو ان


الجنرال فيغو بريدو: تجربة الارجنتين امام عينيه

جناح فيغو بريدو يدعم ترشيح وزير الداخلية الحالي ماريو اندريازا الذي يلقى تأييدا لا يستهان به داخل الحزب. الا ان اوراق وزير الداخلية ضعفت بسرعة خلال الاسابيع الاخيرة، بحيث وجد جناح الرئيس انه مضطر الى دعم نائب الرئيس. وهكذا يجد الحزب الحاكم نفسه منقسما بين معلوف وشافيس.

الحكم والمعارضة

هذا الانقسام من اهم العوامل التي دفعت المعارضة الى طلب تعديل المادة الدستورية المتعلقة بانتخاب رئيس الجمهورية. وفيما يدعو الجناح اليميني في «الحركة الديمقراطية»، وهي حزب المعارضة الرئيسي، الجنرال فيغو بريدو الى تمهيد الطريق لانتخاب رئيس بالاجماع على رأس حكومة اتحاد وطني، عبر المجمع الانتخابي المعمول به حاليا، ينضم جناحا الوسط واليسار في الحزب المذكور الى بقية احزاب المعارضة لرفض فكرة المجمع الانتخابي من حيث المبدأ والاصرار على طريقة التصويت الشعبي.

من هنا وجد الحكام العسكريون تحديا للسلطة في تجمع سان باولو الاخير الذي تلا تظاهرة جماعية اضيق نطاقا في مدينة كوريتيبا. وهدّدوا بايقاف هذه الدعوة عند حدّها، خصوصا لجهة تأثر دعاتها بما حدث ويحدث في الارجنتين في اعقاب «الانقلاب المدني» الاخير. فهم ينظرون بأعين الحذر الى انتفاضة الارجنتين الشعبية، ويخشون ان تؤدي عملية نبش الجثث هناك الى فتح سجلات البرازيل المطوية.

وكان الجنرال فيغو بريدو، في الخطاب التقليدي الذي وجهه الى مواطنيه في نهاية العام الماضي، سمى الدعوة الى الانتخاب المباشر «تحريضا». والواقع ان العسكريين يرفضون حتى التمهيد لحكومة اتحاد وطني.

وقد قرّر مسؤول الحزب الحاكم اعطاء مرشحيهم جميعا فرصا متساوية للدعاية، الى ان ينعقد المؤتمر الحزبي في ايلول/سبتمبر المقبل ويختار مرشحا واحدا من بين هؤلاء. وفي الوقت نفسه، قرر الحزب ان يطلب الى المرشحين الخاسرين منح اصواتهم للمرشح الفائز لدى التئام المجمع الانتخابي. وفي حين لم يتخذ الحزب اي قرار نهائي بعد، لكن جميع الدلائل تشير الى ان المرشح الاوفر حظا هو باولو سليم معلوف.

وأهمية البرازيل آتية من كونها اكبر بلد في اميركا الجنوبية وأقواه. وعدد سكانها الحالي ١٢٥ مليون نسمة، وهو يزداد بمعدل ثلاثة ملايين نسمة سنويا. والبرازيل خامس بلد في العالم من حيث مساحتها التي تبلغ ٨،٥ مليون كيلومتر مربع. وانتاجها الزراعي يفوق انتاج بلدان القارة الاوروبية مجتمعة. وفي العام ١٩٨١، صنعت البرازيل عددا من السفن يتجاوز ما يصنعه اي بلد آخر باستثناء اليابان. ويحتل الاقتصاد البرازيلي المرتبة العالمية العاشرة. وفي نصف الكرة الارضية الغربي، تحتل البرازيل المرتبة العسكرية الثانية، وتأتي في هذا بعد الولايات المتحدة مباشرة. ويبلغ عدد افراد جيشها ٢٧٢ الف، وهم مزودون باسلحة عصرية معظمها من صنع وطني. وتتولى البرازيل حاليا بيع السلاح للكثير من بلدان اميركا الجنوبية واميركا الوسطى، الامر الذي قد يشكل تهديدا جديا لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة، التي تبقي عينها مفتوحة على انتخابات البرازيل الرئاسية الوشيكة□

أمام التطورات الأخيرة في تشاد

هل تُحلّ المشكلة بالبديل الثالث؟

بعد جولة شيسون الأفريقية وتصلب طرفي النزاع لا تبدو المصالحة الوطنية قريبة المنال

الوضع الراهن في تشاد، وبعد التطورات الاخيرة التي عرفتها المنطقة، لم يعد يحتمل الكثير من الرهانات والخيارات. ان الازمة التي بدأ هذا البلد الافريقي يعيشها، مجددا، منذ حزيران (يونيو) من العام الماضي، ومع زحف قوات الحكومة الانتقالية للوحدة الوطنية التي يتزعمها غوكوني وداي، والمدعومة بالقوات الليبية، على مدينة فيالارجو شمال البلاد، ثم محاولة تهديدها للعاصمة نجامينا، مع سيناريو التطورات العسكرية والدبلوماسية التي عرفها النزاع على امتداد الصيف الماضي، ووصولا الى فشل عقد مائدة المصالحة الوطنية بين الاطراف المتنازعة باشراف منظمة الوحدة الافريقية، كل ذلك لم يؤد سوى الى مزيد من اغراق النزاع وتوريطه بين حسابات الشريكين الاساسيين فيه، اي ليبيا وفرنسا.

وقبل اسبوعين قررت فرنسا تمديد مساحة الحزام الأمني الذي يشكل ما يسمى بالخط الاحمر الفاصل بين شمال تشاد وجنوبه كرد فعل على اسقاط طائرة جاغوار بربانها، تابعة لقواتها المتمركزة في تشاد. ورافق القرار الفرنسي موقف شامل يبين ان باريس لن تظل مكتوفة الايدي امام التحرشات الليبية من وراء محاولات قوات غوكوني تحقيق اي تسرب او خلخلة للتوازن القائم في الميدان.

غير ان الموقف الفرنسي سرعان ما سعى الى التبلور على صعيد التحرك الدبلوماسي بغية مرافقة الردع العسكري بالسعي نحو ايجاد حل سياسي للنزاع التشادي. ومن هنا، فان اهم ما عرفته القضية التشادية في الاسبوع الاول من هذا الشهر هو الرحلة الثلاثية التي قام بها مسؤول الدبلوماسية الفرنسي الاول السيد كلود شيسون، والتي قادته تباعا الى اديس ابابا، نجامينا واخيرا طرابلس، ليحل من جديد بالكي دورسيه محملا بتصور شامل، وقراءة كافية لمختلف نوايا الاطراف المتصارعة والقوى المناصرة.

في اديس ابابا التقى شيسون الرئيس الاثيوبي مانغستو هيلي مريم، الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية وبحث معه الى اي حد تستطيع المنظمة ان تنشط جهود المصالحة بين الفرقاء، في تشاد، وبالتالي ان يستعيد الدور الافريقي المبادرة الاولى في النزاع. ومعروف ان اديس ابابا كانت قد احتضنت بداية مائدة مستديرة لم يقدر لها الاكتمال، لاسباب عدة من بينها، ولا شك، موالاة مانغستو للموقف الليبي في تشاد، وبالتالي المناصرة المعلنة لغوكوني وداي. ومن المستبعد ان يكون الدبلوماسي الفرنسي قد عاد بامكانية وساطة او حل جديدة عن طريق المنظمة الافريقية، التي باتت، فترة بعد اخرى، تؤكد عجزها وفشلها على مواجهة المصاعب في القارة، ولأن صيغة التكتلات الاقليمية، حول هذه القضية او تلك تجعل كثيرا من النزاعات تفلت من الادارة الافريقية وتتنازعها شتى الاحلاف.

اما في نجامينا، فقد حل كلود شيسون في وقت استأنفت فيه فرنسا تعزيز قواتها بتشاد، واطلاق القرارات بمواجهة القوات المتمردة، ولمحاولة الاعلان انها ستظل معنية بالنزاع الى حين ايجاد صيغة الحل التي لن تتم على حساب نفوذها في المنطقة. لم تتسرب انباء عن فحوى مباحثات شيسون وحبري، ولكن هذا الاخير أحس انه ما يزال موضع ثقة حلفائه في باريس، وانهم لن يتخلوا عنه بثمن بخس كما يشيع معارضوه او يتركوه فريسة سهلة لاطماع العقيد القذافي. ولكن الرئيس الحالي في نجامينا، ورغم حصوله على التعزيزات العسكرية المطلوبة لم ينجح في اقناع فرنسا بضرورة تكريس الاداة الحربية في مواجهة خصومه، رغم الانتصار الكبير الذي حققته «القوات الشرعية» في معركة اخيرة، ورغم تمديد الحزام الأمني بمائة كلم نحو الشمال باتجاه فيالارجو.

ويبقى اهم ما في رحلة وزير الخارجية الفرنسي حلوله بطرابلس (ليبيا)، والمباحثات المطولة التي اجراها، اولا، مع العقيد القذافي ثم مع رجل ليبيا الثاني عبد السلام جلود ثانيا.

وينبغي الانطلاق، اساسا، من ان الحلول بطرابلس يعزز الرغبة الفرنسية في ضرورة مواصلة الحوار والتشاور بين الشريكين الاساسيين في النزاع التشادي، وبالنيابة عن الاطراف المتنازعة، والشعب التشادي المنقسم الولاء برمته. وبعبارة اخرى فان اي شريك لا يستطيع ان ينكر ببساطة اهتمامه او وجوده على الارض التشادية.

ومن نحو آخر فان المباحثات التي وصفها شيسون بأنها كانت: «متينة، ومتريثة، ودرست كل نقطة على حدة» تعطي دليلا جديدا على رغبة شريكي النزاع في تجنب مواجهة مباشرة، هما، معاً، لا يرغبان فيها ويعلمان انها لا يمكن ان تقود سوى الى تكريس الفرقة واتساع شقة الحرب الاهلية والتقسيم القائم اليوم بحكم الواقع.

وبصرف النظر عن القدرة العسكرية، فان باريس حريصة على ان لا تظهر كقوة تمثل الاستعمار الجديد او تنسحب عليها الصفة الامبريالية للتدخلات الاميركية. ومن هنا فان الطوق مكتمل حولها بين ثلاث رغبات ملحة ومتضاربة في الآن عينه، اي بين ما تسميه بواجبها تجاه مستعمراتها السابقة. وبين حرصها على عدم تضييع نفوذها، اي على صورة مميزة لفرنسا في العالم، ديغولية كانت او اشتراكية، وفي الأخير طبعا دون ان تلجأ الى العنف الحربي الذي قد يضيع عليها الفرصتين السابقتين معاً، ويجعلها تخسر مجالا حيويا هو السوق الليبية وكون ليبيا باباً اساسيا لاستمرار العبور نحو افريقيا، التي يصر القذافي على «مواصلة الهزات فيها واقامة الثورة».

حين انتهت مباحثات شيسون ـ القذافي عقد هذا الاخير ندوة صحفية واصر على تأكيد اطروحاته بخصوص النزاع التشادي، ومن ان «على فرنسا ان ترحل، وان وجودها بالمنطقة هو «شكل للاستعمار الجديد والامبريالية»، اما حسين حبري فهو حاكم «ينبغي تنحيته». ومن هنا كشف القذافي عن جزء من المباحثات حين ذكر بأن هناك اتفاقا اوليا بينه وبين الضيف الفرنسي حول ضرورة العثورة على «الرجل الثالث» اي على شخصية سياسية تشادية، بدلا من حبري وغوكوني، يمكن ان تلتم حولها كل الاطراف، وتحفظ مصالح الجميع. لكن شيسون ـ حرص على نفي هذا الكلام، ولا يعرف ما اذا كان النفي تكذيبا فعليا او بانه مجرد محاولة تمويه لعدم تعطيل مسلسل تفاوض قد يؤدي، جديا، الى العثور على الشخصية المطلوبة.

وعلى كل، فان مجموع الطرقات تبدو وكأنها غير سالكة لحل نزاع تشاد، والفرصة السياسية الجديدة لن يعرف مصيرها الا اذا تقرر ان يقوم كلود شيسون بزيارة ثانية الى طرابلس ليحمل اجوبة الرئيس الفرنسي على الموقف الليبي. ولكن من الآن يمكن الاسراع بالقول بأنها لن تماشي المطامح الليبية وتصلب القذافي في تحصيل نسبة اكبر من الكسب □

سليمان الزواوي



القذافي: عليهم ان يرحلوا!

شيسون: درسنا كل نقطة.



سوق المناخ: احد اشكال ازمة الاقتصاد الخليجي.

أول رسالة علمية تناقش الاتحاد النقدي بين دول الخليج

ماذا تحقق من الاتحاد بعد ١٠ سنوات من العمل؟

الاتحاد يهدف الى الاشراف على استثمار فوائض النفط .. ومواجهة أزمات الاقتصاد الخليجي

حول امكانية قيام اتحاد نقدي بين دول الخليج العربي.. وحول علاقته بقضية التعاون والتكامل الاقتصادي بين دول المنطقة قدم الباحث ناظم نوري الشمري اطروحته لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

والدراسة لا تكتفي ببحث امكانية نجاح هذا الاتحاد وانما تعكس رؤية نقدية للخطوات التي تمت على طريق الاتحاد وعلاقتها بتطور الاقتصاد الخليجي.. كما يطرح الباحث في نهاية عمله مجموعة من الاقتراحات التي يمكن ان تساعد في تحقيق الاتحاد..

● تتميز اقتصاديات دول الخليج بعدم الترابط بين قطاعاتها المختلفة كنتيجة مباشرة لحالة التبعية الاقتصادية للخارج.. وقد سيطر النفط وظلت الزراعة والصناعة باقيتين على تخلفهما نتيجة مزاحمة البضائع الاجنبية لها.. ويلاحظ ان بلدان الخليج بدأت تتجه نحو عملية دفع عجلة التنمية، والحرص على تنويع مصادر دخلها، فانشأت صناعات حديثة الا ان هذه المشاريع تتميز بالتشابه فيما بينها مما ترتب عليه ان تكون صناعة كل بلد منافسة للبلد الأخرى..

وقد فجرت عوائد البترول عدة مشاكل من الناحية الاقتصادية في مقدمتها مشكلة استثمار الفوائض البترولية. اذ ان الجزء الاعظم منها اتجه الى العالم المتقدم مما يعرضها لكثير من المشاكل كخطر التجميد او المصادرة علاوة على تعرضها الدائم للتآكل.. ان امثل الحلول يتلخص في اعادة توجيه استثمارها في داخل البلاد العربية والنامية من خلال اتفاقات اقتصادية واشكال تنظيمية لازمة وبما يفيد كل الاطراف.

وقبل ان يتطرق الباحث لمشروع الاتحاد النقدي لدول الخليج العربي يلاحظ ما يلي:

● ان الهيكل النقدي والمالي لدول الخليج يتميز بوجود عديد من المؤسسات المالية حديثة النشأة والتي تختلف في تكوينها وحجم انشطتها من بلد الى اخرى..

● اما عن مصارف دول الخليج واسواقها المالية فانها تتصف بعدم التكامل في ممارسة انشطتها رغم العدد الهائل - نسبيا - الذي وصلت اليه، حتى ان دولة كالامارات العربية المتحدة يعمل بها اكثر من ٥٤ مصرفا.

● ان تعدد المصارف وعدم توافر اسواق مالية كاملة ادى الى وضع غير طبيعي من شأنه استنزاف الثروة الوطنية في دول الخليج..

شروط قيام الاتحاد النقدي الخليجي

وبعد ان يستعرض الباحث الاوضاع الاقتصادية والمالية في دول الخليج يحدد مفاهيمه تجاه الاتحاد النقدي، وشروط النجاح في تحقيقه.

يعني الاتحاد النقدي في اكمل صوره، توحد عملات الدول المختلفة الداخلة في الاتحاد في عملة واحدة، وفي ظل سياسة نقدية ومالية واحدة، وتحت اشراف سلطات نقدية ومالية مركزية.. اما الاتحاد النقدي في اضعف صوره فهو مجرد وجود نوع من التنسيق بين السياسات النقدية لمجموعة من البلدان لكل منها عملة خاصة بها وسلطة نقدية مستقلة.. وعادة ما يبدأ الاتحاد النقدي بالصورة الاخيرة ثم يتطور الى ان يكتمل..

ويتطلب الوصول الى الاتحاد النقدي الكامل او ما يسمى بالوحدة النقدية استعداد الاعضاء لقبول سياسة نقدية مشتركة على المستوى الخارجي واتباع سياسة نقدية فعلية بين الدول الاعضاء تنظم العمليات الائتمانية والمصرفية وشروط التسليف واسعار الفائدة وتناط مسؤوليتها بسلطة نقدية مركزية.

ومن العناصر المطلوب توفرها ايضا في البلدان التي تدخل الاتحاد النقدي وجود قدر من التشابه في السياسات الاقتصادية بينها.. والسماح بحرية انتقال عوامل الانتاج بينها.. واهمية التجارة الخارجية في اقتصادياتها.. وتفاوت معدلات التضخم فيما بينها..

ولا شك ان الشروط والعناصر السابقة متوافرة بين دول الخليج بدرجة او باخرى.. فهناك سمات مشتركة للاقتصاد الخليجي تنبع من اعتماده على البترول مما دفعها الى اتباع سياسات اقتصادية متشابهة الى حد كبير..

كما ان دول الخليج قادرة على اتخاذ مواقف دولية متقاربة ان لم تكن متطابقة تجاه المشاكل والاوضاع الدولية بصورة جماعية.. واذا كانت معدلات التضخم متقاربة بين دول الخليج بسبب اعتمادها على مصادر توريد واحدة وحداثة عملية التنمية الاقتصادية فيها وبساطة اقتصادياتها فان هذا التقارب من شأنه ان يسهل امكانية التنسيق بين السياستين المالية والنقدية لهذه البلدان.

الاتحاد نواة للتكامل الاقتصادي العربي

وتنقسم مبررات قيام الاتحاد النقدي الخليجي الى مبررات داخلية ومبررات خارجية.. تتمثل المبررات الخارجية في ظهور العديد من التكتلات الاقليمية في اوروبا وامريكا اللاتينية، الأمر الذي يؤكد انه بمثل هذه التكتلات ستكون اشكال التعامل الاقتصادي على الصعيد العالمي في المستقبل القريب.. كما ان الازمات والاوضاع النقدية الدولية تعكس اهمية وجود هذه الاشكال ونجاحها في مواجهة العديد من الازمات المالية.

اما المبررات الداخلية فتتعلق بمبررات عربية ومبررات خارجية.. فمعظم الدول العربية تتسم بنقص في مواردها الرأسمالية ويمكن للاتحاد سد هذا النقص بما يحقق الفائدة لدول الاتحاد وللدول العربية من خلال المساهمة في استغلال الفرص الاستثمارية المتاحة وتقديم المعونات والقروض التمويلية.

كما ان الاتحاد يمثل خطوة نحو انجاح جهود الجامعة العربية وهيئاتها في تحقيق وحدة اقتصادية اذ ان الاتحاد النقدي الخليجي يعتبر محاولة لاخراج تجمع اقليمي فرعي يضم مجموعة من دول الخليج لا بد ان يصب من خلال تعاونها في دعم التعاون الاقتصادي العربي الشامل بحيث يكون مثل هذا الاتحاد احدى اشكال التجمع العربي الشامل وليس شكلا من اشكال العزلة الاقليمية.. بل يمكن ان يكون نواة لتجمع نقدي واقتصادي عربي يضم المزيد من الاقطار العربية الراغبة والقادرة في تعميق التعاون

الاقتصادي العربي وصولا للوحدة الاقتصادية الشاملة التي هي امل كل العرب.

اما المبررات الخليجية والتي لا بد انها كانت الهدف الاساس من وراء هذا المشروع، فتتلخص في ان الاتحاد يوفر قوة تفاوضية كبيرة لدول الخليج تجاه العالم الخارجي ويساعد على توفير مصادر متنوعة للدخل القومي بدلا من الاعتماد على البترول وتطوير القطاعات الانتاجية وتوجيهها وجهة تكاملية.. اضافة الى ان استخدام عملة واحدة يساعد في التنسيق بين الاستثمار الخليجي والاستثمار العربي من جهة والاسواق العالمية من جهة ثانية..

كما يمكن للاتحاد النقدي ان يساعد على تجنب التدهور المستمر في القوة الشرائية للاموال العربية المودعة في البنوك الغربية..

الحصار المر

وتناقش الدراسة الرأي القائل بان الاتحاد النقدي نتاج لعملية التكامل الاقتصادي بل ومرحلة متقدمة منه وترى ان اسبقية قيام اتحاد نقدي او تكامل اقتصادي مرهونة بطبيعة البنية الاقتصادية السائدة ومدى ملائمة الظروف الموضوعية التي تسمح بتحقيق ايهما وتقدمه على الآخر ولهذا فان قيام اتحاد نقدي قبل توافر كل مستلزمات عملية التكامل بين بلدان الخليج في الوقت الحالي يعد خطوة بهذا الاتجاه، ولهذا فهو هدف ادنى من الهدف الاكبر وهو التكامل الاقتصادي العربي.

ويبدو ان بلدان الخليج قد وعت اهمية البدء بالاتحاد النقدي واقدمت على عدة اجراءات عملية نحو تحقيق قيام هذا الاتحاد، وقد بدأت هذه الاجراءات عام ١٩٧٣ بانشاء لجنة تعاون بين كل من البحرين وقطر وعمان لصياغة اتفاق مبادىء لتدعيم التنسيق الاقتصادي.. وقد تبعت هذه اللجنة الاتفاق على تشكيل عشرات اللجان وعقد عشرات الاجتماعات خلال العشر سنوات السابقة والتي لم تنجز ما كلفت به من اعداد مشاريع متكاملة من النواحي الاقتصادية والنقدية والمالية عن الاتحاد او وضع تصور واضح عن الجوانب الفنية والهيكلية اللازمة لتحقيق الاتحاد.. وقد ترتب على ذلك عدم اتخاذ القرارات والاجراءات الرسمية في مجال السير نحو تحقيق الاتحاد على الرغم من اقتناع الجهات الرسمية المسؤولة بالمصلحة التي يعكسها وجود الاتحاد النقدي الخليجي.

الوجه الآخر للاتحاد

ويقترح الباحث ناظم نوري مجموعة من الخطوات العملية بهذا الاتجاه والتي يمكن البدء بها على طريق تحقيق هذه الوحدة، ويأتي في مقدمتها خلق عملة خليجية موحدة، وانشاء مصرف مركزي خليجي، ونظام مصرفي متكامل واتباع سياسة نقدية موحدة. كما يقترح اشتقاق سعر صرف وحدة نقد خليجية تجاه العملات الاجنبية.. ويرى ان وسائل تحقيق اهداف الاتحاد تجري من خلال توحيد النظم النقدية والمصرفية القائمة وتنسيق السياسات النقدية واخضاعها لاشراف الهيئة المركزية للاتحاد اضافة الى تنظيم طريقة المدفوعات بين اعضاء الاتحاد.. على ان يتولى ادارة الاتحاد مجلس اعلى للشؤون النقدية والمالية يتولى كل السلطات الخاصة بالتوجيه والادارة والمتابعة ويتبعه صندوق النقد الخليجي وبنوك المؤسسات النقدية المركزية.. ان التنسيق الاقتصادي بين دول الاتحاد سيجعلها قادرة على معالجة مشاكل مثل ازمة السيولة في الكويت عام ١٩٧٤ والمضاربات في سوق اوراق المال بالكويت والتي شملت قطاع العقارات عامي ١٩٧٣، ١٩٧٤.. كما ان التنسيق والتقارب المستمر والتدريجي فيما بين السياسات المالية والتجارية سيسهل انتقال عوامل الانتاج وتقريب مستويات الاجور والاسعار اضافة الى الاتفاق على اطار يتعلق بتخطيط وتنفيذ برامج ومشاريع النمو الاقتصادي.

● وفيما يتعلق بالاعباء المترتبة على قيام الاتحاد فانها تنحصر في فقدان الاعضاء استقلالهم في اتخاذ قرارات اقتصادية ومالية منفردة، وفي التزام دول الخليج الغنية بتقديم دعم نقدي قصير ومتوسط الأجل للبلدان التي تواجه عجزا داخل الاتحاد النقدي مثل البحرين وعمان ولكن هذا العبء الاخير لن يكون ابدياً، وانما هو عبء مؤقت ومرهون بزوال الاختلالات الطارئة على اقتصاديات هذه الدولة..

ان استمرار العمل نحو تحقيق مثل هذا الاتحاد، ولا سيما بعد الظروف الاقتصادية المستجدة اصبح امرا اكثر اهمية، ولا سيما بعد انخفاض اسعار النفط، والوصول الى وضع يفرض حتمية العمل على تنمية الاقتصاد الخليجي والاقتصاد العربي.

عرض واعداد / محمد شومان

بعدما فشلت في اقناع أميركا باعطائها المساعدات نقدا

مصر تمنح أميركا تسهيلات في أسواقها

القاهرة ـ عبد القادر شهيب:

قررت الحكومة المصرية مؤخرا اعفاء الواردات الاميركية لمصر، الممولة بقروض اميركية ضمن برنامج المساعدات المالية لها، من شرط العرض على لجان ترشيد الاستيراد، وهي اللجان التي يلزم الحصول على موافقتها للاستيراد من الخارج لكثير من السلع.

هذا القرار سوف يؤدي الى اعطاء دفعة جديدة للواردات الاميركية لمصر، لأنه يساعد في تسهيل عمليات الاستيراد، حيث ان برنامج المساعدات الاميركية المالية لمصر يخصص كما هو معروف مبلغا قدره ٣٠٠ مليون دولار سنويا لتمويل مستوردات القطاعين العام والخاص في مصر من السوق الاميركي. فمنذ ان عادت الولايات المتحدة الاميركية الى استئناف تقديم المساعدات المالية والقروض السلعية لمصر اشترطت ان تستخدم هذه الاموال في شراء واستيراد سلع من السوق الاميركي فقط. وقد بلغت قيمة القروض السلعية التي قدمتها الولايات المتحدة الاميركية لمصر منذ عام ١٩٧٥، وحتى العام الماضي اكثر من ثلاثة مليارات دولار، بالاضافة الى ١,٢٥ مليار دولار في اطار القانون رقم ٤٨٠ الخاص بتقديم المساعدات الغذائية..

وخلال الثماني سنوات الماضية استخدمت مصر معظم هذه الأموال بالفعل في تمويل عمليات الاستيراد من الولايات المتحدة الاميركية. ولذلك قفزت الواردات المصرية من اميركا بسرعة الى اعلى، حتى صارت اميركا الآن هي المورد الأول لمصر، بعدما كان الاتحاد السوفياتي يحتل هذا الموقع منذ عدة سنوات. حيث بلغت قيمة الواردات المصرية من اميركا حوالي ٢,٩ مليار دولار مولت معظمها من المساعدات والقروض الاميركية لمصر.

ويقول آخر تقرير دوري للسفارة الاميركية بالقاهرة عن حالة الاقتصاد المصري، وتم اعداده في شهر اكتوبر الماضي:

«تعتبر مصر ثاني اكبر الاسواق بالنسبة للسلع الاميركية في الشرق الادنى وشمال افريقيا. ان الفرص في مجال التصدير بالنسبة للشركات الاميركية في مصر كبيرة. ذلك ان برنامج المساعدات الاقتصادية الاميركية الضخم يمكن ان يساعد في بعض الاحيان الشركات الاميركية على تسويق منتجاتها وخدماتها في مصر، والواقع ان الوكالات الحكومية المصرية ورجال الاعمال المصريين ممن يعملون في القطاع الخاص لديهم فكرة طيبة بصفة عامة عن المنتجات والخدمات الاميركية».

وتلح الحكومة المصرية منذ اكثر من عامين على الادارة الاميركية لزيادة تصدير منتجات غير بترولية مصرية لاميركا والتي لم تتجاوز حتى الآن الـ٥٢ مليون دولار، من اجل خفض العجز في الميزان التجاري المصري مع الولايات المتحدة والذي بلغ في نهاية عام ١٩٨٢ حوالي ٢,٤ مليار دولار. كما طلبت الحصول على المساعدات والقروض الاميركية نقدا، او كأموال سائلة، بدلا من الحصول عليها بشكل سلعي، وذلك للتحرر من شرط الاستيراد من السوق الاميركي، وهو الشرط الذي يكلف الاقتصاد المصري الكثير بسبب ارتفاع اسعار السلع الاميركية بالقياس الى مثيلاتها في الاسواق الاوروبية.

ولكن الادارة الاميركية ما زالت تماطل في الاستجابة لهذا الطلب، وتخطط للاحتفاظ بالسوق المصري عبر زيادة المساحة التي استولت عليها خلال السنوات الاخيرة، مستفيدة مما تقدمه من قروضها السلعية، فابرمت اتفاقية جديدة مع مصر تقضي باضافة ٥٠ مليون دولار الى القرض الذي يبلغ ٣٠٠ مليون دولار والذي تم الاتفاق عليه لتمويل استيراد مصر للسلع الاميركية. وتقرر تخصيص هذا المبلغ الاضافي لتمويل تسهيلات ائتمانية للتجارة، بما يسمح للمصدرين الاميركيين بمنافسة الشركات الاجنبية في السوق المصرية. وهذه التسهيلات تسمح للمصدرين الاميركيين بزيادة صادراتهم الى مصر.

ولذلك كله يتوقع ان تتزايد قيمة الصادرات الاميركية لمصر مستقبلا.□

TIME

التايم

فضيحة اجتياح لبنان

هذا الاسبوع يصدر كتاب بالعبرية يتوقع ان يحدث ضجة عنيفة داخل الكيان الصهيوني، وقد كشفت مجلة «تايم» جوانب منه.

فمنذ اللحظة التي عبرت اول دبابة «اسرائيلية» حدود لبنان ذلك الصباح من شهر حزيران/ يونيو ١٩٨٢، لقي الاجتياح احتجاجا عارما من قبل الكثيرين داخل الكيان الصهيوني كما لقي اكبر اعتراض من ناحيتي الدوافع والنتائج. ولئن كانت موجة الاحتجاج والألم والغضب هذه سكنت قليلا، فلا شك انها ستهب من جديد مع صدور كتاب الصحافي «الاسرائيلي» شيمون شيفر، مراسل اذاعة «صوت اسرائيل» الدبلوماسي، في وقت لاحق من هذا الشهر. والكتاب موضوع في العبرية، ويقع في ٤٢٠ صفحة.

وبطل الرواية الاسود هو آرييل شارون. ويتحرى شيفر تفاصيل تخطيطه للاجتياح منذ توليه وزارة الدفاع عام ١٩٨١.

هذا الخبر، بالطبع، ليس جديدا. لكن الجديد هو الوثائق التي يعرضها المؤلف لطريقة عمل شارون في الاجتماعات الوزارية، وفي لقاءاته مع قادة الجيش. ويقول شيفر ان شارون اصر على الهجوم، بالرغم من معرفة المخابرات العسكرية «الاسرائيلية» ان المناوشات التي وقعت على حدود لبنان الجنوبية بين الفدائيين الفلسطينيين والصهاينة في تموز/ يوليو ١٩٨١ بدأها «الاسرائيليون» انفسهم وليس منظمة التحرير الفلسطينية. الا ان حكومة مناحيم بيغن، التي اتخذت من نشاط الفدائيين الفلسطينيين ذريعة لاجتياحها لبنان، رفضت ان تذيع تقرير استخباراتها على الملأ.

كما يكشف كتاب شيفر عن اللقاءات المتكررة والمغلقة بين شارون وبشير الجميل، زعيم الحزب الماروني الذي اغتيل قبل تسعة ايام من موعد تسلمه سدة الرئاسة اللبنانية في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢. وتذهب رواية شيفر الى ان بشيرا سأل شارون عما اذا كانت «اسرائيل» تعترض على ان يرسل اللبنانيون جرافات لهدم المخيمات الفلسطينية، وان ذلك السؤال وجه قبل اربعة اسابيع من حصول مذابح مخيمي صبرا وشاتيلا. وكان جواب شارون: «هذا الامر لا يعنينا».

ويقول شيفر انه استقى معلومات كتابه من مصادرها الأولية، وهي الوثائق والملاحظات ومحاضر اللقاءات كما احتفظ بها الجانب «الاسرائيلي». حتى المحادثات التي جرت بالانكليزية ترجمت الى العبرية. وفي الكتاب، الذي يحمل عنوان «كرة الثلج» - وعبارة «ثلج»، في العبرية، اشارة الى الحروف الاولى لـ «عملية السلام من اجل الجليل» التي اطلقها الكيان الصهيوني تسمية لعملية اجتياحه للبنان - حوار طويل بين شارون والكسندر هيغ، وزير خارجية الولايات المتحدة آنذاك، يقال ان شارون استمد منه الحجة حول كون هيغ اعطاه الضوء الاخضر للمضي في تنفيذ خطته. ومن هذا الحوار ان شارون قال: «اننا لا نجد بدا من دخول المنطقة وتنظيفها». وأجابه هيغ: «نحن ندرك اهدافكم. وكحلفاء لكم، ننصحكم باخذ الحيطة وحماية مصالحكم. وارجو الا تغيب عن بالكم مضاعفات هذه العملية دوليا. ولكن ينبغي تدبير طريقة لحل المسألة».

ويتابع شيفر ان شارون فسر كلام وزير خارجية الولايات المتحدة كما لو كان اشارة الى المضي في العملية. غير ان هيغ اكد لمجلة «تايم»، التي عرضت عليه ما جاء في مخطوطة الكتاب، انه لم يشجع شارون البتة على ذلك الأمر. كما صرح هيغ بأن شارون اكد امامه انه لم يأخذ كلامه على محمل الموافقة.

ومن جوانب الكتاب الاخرى انه يلقي ضوءا جديدا على مناحيم بيغن الذي التزم الصمت المطبق منذ استقالته في ايلول/ سبتمبر الماضي، والذي لا يحتمل ان يبدي اي رأي علني حول الاجتياح. ويذكر شيفر ان ثمة قناعة تكونت لدى بيغن بأن شارون ورطه بعدما خدعه حول امكانات نجاح العملية «الاسرائيلية» في لبنان.

لكن الكتاب لا يقول شيئا عما اذا كانت غالبية الصهاينة تشعر انها خُدعت هي ايضا.□

le quotidien de paris

لوكوتيديان دو باري

«كرامات الأولياء»

لمناسبة مرور خمس سنوات على حكم الخميني لايران، كتب فريدون صاحب جام في الـ «كوتيديان دو باري» قبل خمس سنوات اقصي عن حكم ايران «طاغية دموي» ليحل محله «انسان قديس»، كما قال يومئذ آندرو يونغ، سفير جيمي كارتر الى الأمم المتحدة. وفجأة سال الدم، وانتقل الناس سريعا من الدهشة والانفعال الى القلق والخوف.

واليوم مات «الطاغية» وبقي «الولي». ولكن بأي ثمن؟ بعد قضائه على جميع مسؤولي العهد السابق الذين طالتهم يده، راح آية الله الخميني يضطهد الأكراد والعرب. ثم اجهز على رفقاء مسيرته السابقين، وأهلك اكثر من ثلاثين الف فتى تراوح اعمارهم بين الثانية عشرة والثامنة عشرة في حرب قاسية شنها ضد العراق، ولا احد يدري متى تنتهي.

اما اعضاء مجلس الثورة الذين رافقوه الى منفاه الفرنسي فمعظمهم نُحي إمّا بالاغتيال وإمّا بالاعتقال وإمّا بالابعاد. وبين الذين قُتلوا او قضوا عنفا: آية الله طالقاني وآية الله بهشتي ورجائي وقطب زاده وشمران. وبين الذين اقيلوا: بازركان ويزدي وطهراني. وبين الذين فروا خارجا: بني صدر ورجوي ونزيه ومدني وسنجابي. ولم يقف الخميني عند هذا الحد، بل امتد طغيانه الى كبار علماء الشيعة. ومن هؤلاء شريعة مداري الذي سجنه «القديس». اما آيات الله الكبار فباتوا معارضين كبارا للنظام الحالي، ومنهم خوئي وقمي ومحلاتي وخاقاني.

ولم يبق في السلطة، تحت إمرة الامام وخليفته منتظري، سوى حفنة اتباع تلقى معظمهم علومه في اوروبا الشرقية، وبينهم خامئني وموسوي وعازاري - قمي.

وهكذا يبدو الوضع مأساويا جدا بعد مضي خمسة اعوام على «الثورة»، وقد اقصيت النخبة واهلكت الشبيبة وقصفت المناطق الآهلة، واخرست كل معارضة يسارية او يمينية، واضطهدت الاقليات الدينية. وكانت حصيلة هذا كله مليون قتيل ومليون جريح ومليوني لاجيء وأربعة ملايين عاطل عن العمل.



وحده الارهاب هو الصناعة المزدهرة في ايران حاليا. وقد اغدق عليها الكثير من عائدات النفط التي يبلغ معدلها خمسين مليون دولار يوميا، بذريعة تحويل ملايين الغربيين والافريقيين الى الاسلام. وقد أعلن آية الله خسروشاهي اخيرا، وهو سفير ايران لدى الفاتيكان: «لقد حولت البابا (يوحنا بولس الثاني) سرا الى الاسلام» ومما يؤسف له حقا ان الالوف المؤلفة من الايرانيين الذين تم غسل ادمغتهم تصدق هذه الادعاءات الساذجة.

اما الخاسر الاكبر، في النهاية، فهو الاسلام. ولا يسعنا الا ان نناد الرسول الكريم (ﷺ) قائلين: «قم ايها النبي في الارض، لأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون».□

JEUNE afrique

جون أفريك

عزلة سورية

في مجلة «جون افريك» (افريقيا الفتاة)، كتب جو غولان التعليق الآتي:

«من المتوقع ان تكون احدى نتائج مؤتمر القمة الاسلامي الاخير في الدار البيضاء عودة مصر الى جامعة الدول العربية، بحيث سيجد النظام السوري نفسه منعزلا عن العرب. غير ان حافظ الأسد ليس بالرجل الذي يرضخ للأمر الواقع. وهو اعتاد اثارة الاحداث الى حد ان شيئا واحدا مهما لم يحصل في سورية منذ تسلمه الحكم الا بمبادرته هو. ومن الامثلة على ذلك: التحالف مع الاتحاد السوفياتي، واحتلال سهل البقاع في لبنان، ودعم النظام الايراني الحالي، واخيرا شق منظمة التحرير الفلسطينية وتأليب خصوم ياسر عرفات على انصاره ومساعدتهم في معركة طرابلس.

وتأتي عزلة النظام السوري هذه في وقت يبلغ الصراع على الخلافة حدا مكشوفا في دمشق. ويبدو ان صاحب الحظ الاكبر هو رفعت الاسد، شقيق حافظ الاسد، الذي يرئس الاستخبارات وسرايا الدفاع الموالية للحكم.

الا ان سورية، وقد عُزلت، تقبض على زمام الامن في المنطقة اكثر من اي وقت مضى. واقناعها بسحب قواتها من لبنان يبدو اليوم اصعب منه قبل قمة الدول الاسلامية. وقد تولدت قناعة لدى الكثيرين في واشنطن بأن القوة هي السبيل الى ثني السوريين عن موقفهم المتصلب. لكن المسؤولين الاميركيين يبحثون عن حلول اخرى، اذ لا يعقل ان يلجأوا الى المجابهة العسكرية وهم على عتبة انتخابات رئاسية. وهذا يعني انهم يعطون الاولوية لحل سياسي او دبلوماسي.

وكان وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز، خلال لقاءه نظيره السوفياتي اندريه غروميكو في ستوكهولم في ١٧ كانون الثاني/ يناير من هذا العام، ذكر الشرق الادنى في عداد نقاط الاختلاف بين الشرق والغرب. وهي المرة الاولى التي تغدو فيها تلك المنطقة موضوع محادثات ثنائية بين القوتين العظمين.

ولا يُستبعد، حيال هذا الواقع الجديد، ان تعمد واشنطن ـ في مقابل تنازلات من جانبها ـ الى حث الحكومة السوفياتية على ممارسة ضغطها على المسؤولين السوريين للانسحاب من لبنان. ومما لا ريب فيه ان الاتحاد السوفياتي هو حليف النظام السوري الاخير».□

THE GUARDIAN

الغارديان

الحلم والكابوس



حول ترشيح رونالد ريغان نفسه مرة اخرى لرئاسة الولايات المتحدة ، كتبت الغارديان هذه الافتتاحية:

«بعد الجنرال دوايت آيزنهاور، لم يكمل اي رئيس اميركي ولايتين تامتين في البيت الابيض. واختلفت الموانع، فاذا بها حينا الفضائح وحينا الوفاة العنيفة وحينا التبدلات الشديدة التي تطرأ على الرأي العام. وانه لمن النقص الفادح الا يتمكن رئيس اميركي من البقاء ثماني سنوات في الحكم، علما ان الولاية الواحدة تدوم اربع سنوات. فهذه العهود القصيرة ادت الى تذبذب سلبي في السياستين الداخلية والخارجية... الا انها الديمقراطية. وطوال العقدين الماضيين، بدت الديمقراطية الاميركية صنو التهافت ونقيض المنطق.

ولكن ها هوذا الرئيس الحالي على عتبة تجديد ممكن. وقبل تسعة اشهر من موعد الانتخابات، يجد حوله تأييدا شعبيا عارما لأنه، كما يبدو، حقق انجازات لا يستهان بها. الا ان ثمة نقطة ضعف بالغة الاهمية في حال رونالد ريغان.

قبل سنوات اربع، حين كان حاكم ولاية كاليفورنيا (ريغان) يقود حملته الانتخابية الرئاسية، سُئل معاونوه مرارا: «كيف يستطيع رجل في السبعين ان يمارس مهمات الرئاسة حتى حدود التاسعة والسبعين من عمره؟» وكان جوابهم آنذاك انه لا يستطيع ذلك، ولا هو يريد ذلك، اذ لا يفكر الا في ولاية واحدة يحاول خلالها اعادة الاوضاع التي بلبلها حكم جونسون وفورد وكارتر الى نصابها.

والواقع ان ريغان حقق الكثير خلال فترة رئاسته، وان الشعبية التي يحظى بها اليوم ليست ضربة حظ. فها هو الازدهار الاقتصادي ـ كائنة ما تكون اسبابه ـ يعود، ومعه تعود الى الاميركيين الثقة بالذات. وها هو الرئيس الحالي يعيد الى مقام الرئاسة بعض احترامه التقليدي. وفي حين كان الرئيس السابق جيمي كارتر دائم التذمر حيال صعوبة المسائل، لم ينفك ريغان يشدد على سهولة تعامله مع الامور. ولا شك في اي النهجين يفضله الناس بطبيعتهم.

ولكن اذا بدت الولاية الاولى رائقة وسهلة الاحتمال، فالراجح ان تكون الولايتان معا مروعتين. ولا يهم اذا ثابر ريغان، خلال ولايته الثانية، على ركوب الخيل وقطع الاخشاب ورفع الاثقال في نادي البيت الابيض الرياضي، واذا اخذ قسطاً من النوم أو الراحة بين عمل وآخر نهارا. وهذا، حتما، افضل من ان يحتذي مثل جيمي كارتر الذي ارهقه العمل المستمر المضني. الا ان هذه المقارنة لن تقوم خلال ولاية ريغان الثانية. كما لا يمكن الاحتجاج بقادة بكين وموسكو، الذين هم في طور الشيخوخة والمرض في المقياس الغربي. ذلك ان البيروقراطيات الشيوعية الكبرى، بطبيعتها، تسيّرها العقيدة اكثر مما يسيّرها الاشخاص. ومن هنا عنصر ثباتها. وأندريه غروميكو، على سبيل المثال، لا يتبدل مع الفصول، بل يبقى دائما هناك.

اما في الولايات المتحدة فالحكومات تأتي وتذهب ومعها الوجوه. ومعظم اعمدة الحكم في عهد ريغان اختفت لتحل مكانها اعمدة اخرى. وبعض الذين احتجبوا سيعودون في تشرين الثاني / نوفمبر مع بداية الولاية الثانية. فالنظام الاميركي يحاول تجديد الادارة كل اربع سنوات. ويبقى الضغط على الرئيس كبيرا، في خطاباته وظهوره على شاشات التلفزيون وواجباته السياسية الداخلية والخارجية. انها مهمة ترهق المرء وتطحنه اذا شاء ان يؤديها حسنا. وهي، بالتالي، لا تلائم رجلا في اواسط السبعينات من عمره.

لماذا، اذا، غير الرئيس ريغان فكره؟ لماذا تحدى البديهة وأصر على ترشيح نفسه من جديد؟

انه يفعل ذلك لأن حزبه اخبره انه لا كفؤ له للرئاسة، وان الحزب في غيابه سينشق ويضل الطريق. وهكذا يجد ريغان نفسه مضطرا الى اعطاء الاميركيين برامج ووعودا جديدة. وفي تلك الارض الشاسعة التي تسيرها عقلية الشباب، يبدو ترشيح ريغان نفسه الآن ضربا من الحلم. ولكن هل يقرع جرس الانذار قبل تشرين الثاني/ نوفمبر . ام هل يتحول الحلم كابوسا؟□

نافذة

طرزان.. الرمز في السينما

أخيرا ، فقدت سينما «الاسود والابيض» واحدا من ابرز رموزها الفنية، الذي شغف به المتجحون والمخرجون ردحا طويلا من الزمن، فضلا عن مشاهديه في كل الاصقاع والانحاء، انه جوني ويسملر الذي اشتهر بتأدية دور «طرزان» في سلسلة افلامه المعروفة.

طرزان بعريه البدائي، البطل الذي لا يُقارع ، صديق الحيوانات المفترسة، المنقذ في اللحظات الاخيرة، صاحب الصرخة المدوية المعروفة ، متسلق الجبال والقافز بالحبال من واد الى واد ومن جبل الى جبل، الخارق والجميل وصديق القرد الفكه. . . كل هذه الرموز وغيرها، جعلته بطلا شعبيا في اذهان الملايين من المشاهدين الذين تكتظ بهم قاعات ودور العرض السينمائي، خاصة وان «اسطورة البطل» أو «البحث عن البطولة» تتأزم في اذهان المشاهدين ليرونها متحققة على الشريط المتحرك امام اعينهم المتلهفة لرؤية البطولة الفذة ، والنزوع الى نقل الحدس الداخلي، وهماً الى الشاشة المستطيلة. .

في بلداننا العربية يحتل «طرزان» بكل رموزه وأفاعيله الخارقة للعادة، مكانة واسعة في اذهان مشاهدي الجيلين السابقين، ايام كانت السينما تعرض افلامها بالأبيض والاسود، لتحل بعد ذلك شخصيات اخرى، وفي مرحلة التلوين السينمائي اللاحقة، وهي في غالبها شخصيات غير بشرية، أو انها «طرزانات» حديدية، خاصة تلك التي تتوجه للاطفال وللاحداث، وكأن في الامر شيئا عصيا على الفهم، بحيث لا يعرف مداركه، الا البالغون الذين خبروا توجه صناعة السينما الرأسمالية لبلدان العالم الثالث.

ان «طرزان» وان كان فتى بطلا في غابة، الا انه نموذج للبطولة «الاستعمارية» المنقذة من الضلال، والقوية ابدا، والتي لا يجابهها احد، والقادرة على حل كل العُقد المستعصية! . . ولقد برز في تأدية هذه الادوار «جوني ويسملر» البطل الرياضي السبّاح الذي حاز على عدة ميداليات في بطولات رياضية مختلفة، غير ان «بطولته» في السباحة غير «بطولته» على الشاشة التي اقترنت بصرخته المدوية العملاقة كدلالة للاعلان عن الحضور في اللحظة المناسبة، ولأشعار الآخرين الذين يعانون من مشكلة ما، بأنه قادم لا محالة لحل ما يُستعصى عليهم، ولينجيهم في آخر المطاف، فائزاً بصداقة المرأة وعاقداً قرانه على الغابات والاشجار والصخور. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

أفنان القاسم دكتوراه دولة في القصة العربية

نال الروائي الفلسطيني افنان القاسم دكتوراه الدولة بدرجة شرف من جامعة السوربون بباريس عن اطروحته «البطل السلبي في الرواية العراقية».

اعدت الاطروحة باشراف المستشرق اندريه ميكيل وتناول القسم الاول منها البطل السلبي في القصة العربية عند كل من: صلاح احمد ابراهيم (السودان)، يوسف ادريس (مصر)، احمد ابراهيم الفقيه (ليبيا)، الطاهر وطار (الجزائر)، نجيب محفوظ (مصر)، محمود موعد (فلسطين)، زكريا تامر (سورية)، جمال الغيطاني (مصر)، الطيب صالح (السودان)، عبد الكريم غلاب (المغرب) وغيرهم. .

من الكتاب العراقيين تناول الناقد اعمال كاظم الاحمدي، خالد حبيب الراوي، سعد البزاز، عبد الستار ناصر، ديزي الامير، لطيف ناصر حسين، محمد خضير، بثينة الناصري.

الجزء الثاني من الاطروحة كرس لأعمال الروائي عبد الرحمن الربيعي والبطل السلبي في رواياته، وتعتبر الاطروحة اكبر رسالة تناقش هذه الظاهرة حيث وقعت في ألف صفحة واستغرق اعدادها عدة سنوات، وقد اعتبرتها لجنة المناقشة «وثيقة تاريخية حضارية».

سبق للقاسم ان نال دكتوراه الحلقة الثالثة عن رسالته عن الروائي الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني. □

محمود درويش في القاهرة

زار القاهرة مؤخرا الشاعر الفلسطيني محمود درويش بدعوة من حزب التجمع الوطني الوحدوي، وقد اقيمت في مقر الحزب امسية شعرية حضرها اكثر من ثلاثة آلاف شخص ، وتعد من اضخم الاماسي الشعرية التي شهدتها مصر في السنوات الاخيرة.

القى درويش في هذه الامسية قصائده الاخيرة التي كتبها بعد حصار بيروت - سبق لدرويش ان خص «الطليعة العربية» بثلاث قصائد منها - كما التقى الشاعر بالمثقفين المصريين.

في الوقت ذاته، بدأ درويش سلسلة من الاتصالات مع القصاصين المصريين لاصدار عدد خاص من مجلة الكرمل التي يرأس تحريرها عن الرواية المصرية.

آخر اخبار درويش انه شارك في تشييع جثمان الشاعر الفلسطيني الراحل معين بسيسو الذي دفن بمدينة نصر بمصر. □

سيمفونية جديدة لبيتهوفن

مقطوعة موسيقية مجهولة للمؤلف الموسيقي الشهير بيتهوفن تم العثور عليها مؤخرا في احدى المكتبات الموسيقية القديمة في مدينة فلورنسة بايطاليا التي تضم مقطوعات موسيقية تعود الى القرن التاسع عشر.

مكتشف هذه المعزوفة هو عازف بيانو ايطالي اسمه كارلو البرتو نيري، ويخطط الآن لاقامة حفل خاص يعزف فيه هذه المقطوعة امام متذوقي فن بيتهوفن. □

كتاب عن علي باكثير

عن نادي جدة الادبي في السعودية صدر مؤخرا كتاب عن حياة الشاعر الراحل علي احمد باكثير، ويتناول الكتاب بالتحليل شعر باكثير واسهاماته الاولى في الخروج على نظام الشطرين.

مؤلف الكتاب هو الدكتور احمد عبدالله السومحي، وقد سبق لنادي جدة ان اصدر عددا من الكتب الادبية التي تعنى بشؤون التراث والحضارة العربية. □

«العاقر» لجون شتاينبك

بترجمة من منير بعلبكي صدرت مؤخرا رواية الكاتب الاميركي جون شتاينبك «العاقر» التي يعتبرها النقاد واحدة من النماذج الجديدة في كتابة النص الروائي المسرح.

الرواية صدرت عن دار ابن رشد للطباعة والنشر في بيروت. □

اليونسكو توجه نداء للحفاظ على آثار لبنان

في نداء وجهته لجنة التراث العالمي في منظمة اليونسكو الى الاطراف المعنية بالنزاع القائم في لبنان، أعربت اللجنة عن قلقها العميق للاخطار المحدقة بعدد من المواقع الاثارية والتاريخية اللبنانية التي

ستدرج على قائمة التراث العالمي.

هذا النداء وجهته اللجنة اثناء انعقاد دورتها السابعة في مدينة فلورنسة الايطالية مؤخرا، والذي أعربت فيه أيضا عن قلقها ازاء عدد من المواقع الاثارية في السنغال وتانزانيا. □

الطليعة الادبية.. سنة عاشرة

مجلة «الطليعة الادبية» التي تعنى بأدب الشباب في الوطن العربي، وتصدر في بغداد، احتفلت في عددها الاخير بالذكرى العاشرة لصدورها، وهي اذ تقوم بذلك فانه ليسرها (ان ترى الكثيرين ممن ساهموا في بداياتها، هم الآن في المقدمة من الساحة الادبية، لهم مجالات نشرهم المرموقة، ولهم مجموعاتهم الشعرية والقصصية ودراساتهم النقدية)...



غلاف «الطليعة الادبية»

العدد الاخير من المجلة ضم ملفا عن القصيدة المصرية الشابة اعده الشاعر المصري حسن النجار بالاضافة الى عدد من القصائد والقصص والدراسات لعدد من الكتاب والادباء منهم: مؤيد جبار، كريم جمعة، ميسر الخشار، قيس المولى، امين جياد، وارد السالم، وغيرهم. □

جماعة «السينما الجديدة» في السودان

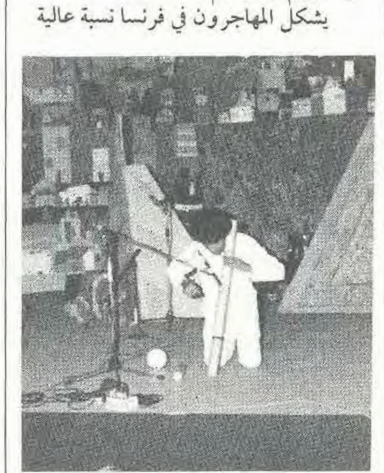
اكثر من خمسين فنانا سودانيا من طلبة وخريجي معهدي المسرح والسينما في القاهرة، قرروا اخيرا تكوين رابطة فنية باسم «جماعة السينما الجديدة في السودان» في اجتماع عقدوه مؤخرا، بغية تقديم افلام سودانية روائية.

أول باكورة لهذه المجموعة سيكون فيلم روائي طويل بعنوان «بداية الطريق» حيث سيقوم باخراجه سعيد حامد عن قصة للكاتب السوداني امين محمد، وسيؤدي دور البطولة فيه الفنان السوداني عبد الرحمن محمد عبد الرحمن ومن المؤمل ان تشاركه الدور الممثلة المصرية يسرى. □

مهرجان خاص بأبناء المهاجرين في باريس

مركز بومبيدو الثقافي في العاصمة الفرنسية يشهد الآن تظاهرة فنية كبيرة لابناء المهاجرين، من كل القوميات، الى فرنسا، حيث يعرضون لوحاتهم وأعمالهم الفنية ويقدمون الحانهم وأغانيهم وندواتهم.

يشكل المهاجرون في فرنسا نسبة عالية


مهاجر عربي من الجيل الثالث يستعد للغناء

من السكان اذ تبلغ نسبتهم ثمانية بالمائة، وهم من قوميات واجناس مختلفة، روس وطليان وبرتغاليون واسبان وعرب وافارقة وغيرهم.

الميزة الاولى لهذه التظاهرة الثقافية انها تذكر ابناء المهاجرين الشباب بتقاليد وعادات مجتمعاتهم الاولى، وستستمر نشاطات المهاجرين حتى شهر نيسان القادم. □

أبو الطيب المتنبي في المغرب

بدعوة من ادارة المهرجان الاول للمسرح العربي المتنقل الذي سيقام في المغرب خلال شهر آذار القادم بدأت الفرقة القومية للتمثيل في بغداد، استعداداتها لتقديم مسرحية «ابو الطيب المتنبي».

المسرحية من تأليف عادل كاظم واخراج ابراهيم جلال، وسبق لها ان عرضت عدة مرات على المسارح العربية والعراقية. □

أوراق امرأة عاشقة

صدرت للقاص عبد الستار ناصر الطبعة الثانية من كتابه «أوراق امرأة عاشقة» والطبعة الاولى من كتابه الآخر «اوراق رجل عاشق» عن منشورات مكتبة التحرير ببغداد.

الكتابان رسائل حب يبعثها رجل الى امرأة، وتبعثها امرأة الى رجل، ولقد سبق للقاص ان نشرها في عدد من الصحف والمجلات العربية. □

باريس بعيون عربية

عن دار منشورات العالم العربي بباريس صدر مؤخرا كتابان للدكتور كاظم المقدادي الاول ذو طابع سياحي والثاني دراسة مطولة في الصحافة العربية المهاجرة.

الكتاب الاول حمل عنوان «باريس بعيون عربية» والكتاب الثاني هو «البحث عن حرية التعبير، محاولة لرصد التيارات الفكرية في الصحافة العربية المهاجرة في القرن التاسع عشر» وفيه فصل خاص عن الصحف والمجلات العربية التي تصدر الآن في اوروبا. □

كتاب مصري وجائزة كويتية

«الاقتصاد المصري من الاستقلال الى التبعية» كتاب عادل حسين، المفكر المصري، والذي صدر منذ ثلاثة اعوام في القاهرة، فاز اخيرا بجائزة الدولة التقديرية في الكويت عن مؤسسة التقدم العلمي الرسمية.

المؤسسة اعتبرت هذا الكتاب، افضل الكتب التي نشرت في عامي ١٩٨٢ - ١٩٨٣ في مجال العلوم الاجتماعية.

من المفترض ان يكون عادل حسين قد زار الكويت خلال الايام القليلة المنصرمة ليتسلم جائزته ويلقي عدة محاضرات في العاصمة الكويتية عن الاقتصاد العربي والهوية القومية. □

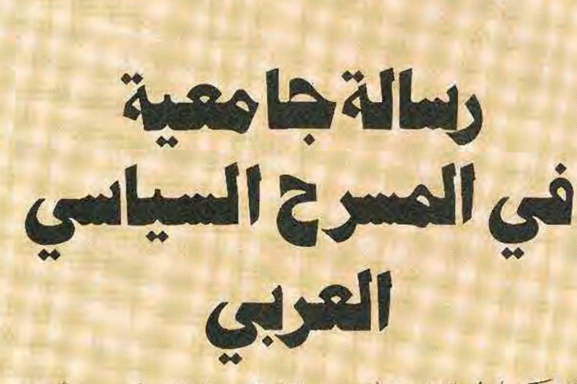

افنان القاسم


محمود درويش

بتهوفن


علي احمد باكثير


الطالب يدافع عن اطروحته.



رسالة جامعية في المسرح السياسي العربي

أول رسالة دكتوراه في القاهرة تناقش علاقة المسرح بالسياسة عربياً وافريقيا

القاهرة ـ محمد الشحات:

حصل الباحث احمد العشري على درجة الدكتوراه بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الاولى، عن رسالته التي قدمها الى معهد الفنون المسرحية بأكاديمية الفنون بالقاهرة، وكان موضوعها «المسرح السياسي العربي» وتعتبر هذه اول رسالة دكتوراه تتناول هذا الموضوع على المستوى العربي والافريقي وقد اشرف على الرسالة الدكتور عبد العزيز حمود وعضوية الدكتور فخري قسطندي والدكتور نبيل راغب.

وقد شملت الرسالة على ستة فصول [illegible] المسرح السياسي فلسفته وتاريخه وانماطه وعلاقة المسرح بالسياسة، وموقف الرقابة من كتاب المسرح ثم دراسة انواع المسرح السياسي الغربي ونظيرها العربي وشمل الفصل الثاني دراسة حول الواقع الحضاري العربي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا من نكسة حزيران ٦٧ وحتى ١٩٨٠ مركزا على محاور اربعة نكسة حزيران، القضية الفلسطينية موقف العالم العربي والغربي والصهاينة من هذه القضية مع الاشارة لمفهوم الشخصية العربية ومدى مسؤوليتها عن نكسة حزيران والمحور الثالث يتمثل في قضية الحرية والديمقراطية وعلاقة الحاكم بالمحكوم ودور الرقابة في دول العالم [illegible] اجهزة الحكم الرجعية في بعض بلدان وطننا العربي.

ويشمل الفصل الثالث والرابع والخامس والسادس على انواع المسرح السياسي وشمل على مسرح التحريض والاثارة وكيف بدأ بعد الثورة الروسية سنة ١٩١٧، ثم بالمسرح البريختي او الملحمي ثم المسرح التسجيلي ثم الفصل الاخير وشمل على المسرح المتمثل في مسرح الاسقاط السياسي وحول بعض القضايا التي ضمتها الرسالة كانت لنا مع الدكتور احمد العشري هذه الوقفات.

● ما مفهوم المسرح السياسي وما هي فلسفته وضروراته وما مدى علاقة المسرح بالسياسة؟

ـ المسرح السياسي مصطلح عصيب ووعر بما تحمله عبر السنوات من جدل وشوائب وتستطيع، منه ما كان يعمد للانتصار له ومنه ما هو دعائي ومنه ما يسخر من هذا المصطلح.

ورغم صعوبة التعريف وخطورته في نفس الوقت فانه يمكن القول ان المسرح السياسي والمسرحية السياسية تستخدم كعرض مسرحي لتصوير جوانب مشكلة محددة غالبا ما تكون سياسية وقد تكون اقتصادية، مع تقديم وجهة نظر محددة بغية التأثير في الجمهور او تعليمه بطريقة فنية يعتمد على كل ادوات التعبير التي تميز المسرح عن كل دروب الفنون الاخرى.

والمسرح السياسي ضرورة في دول العالم الثالث حيث نسبة الأمية الكبيرة والواسعة الانتشار والتي تربو على ٧٤,٦٪ ومن هنا يكون الجانب التعليمي المباشر من الضرورات الهامة حتى يتخذ المشاهد موقفا تجاه القضايا المطروحة سواء كانت سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا ويعمل على تغييرها قدر الاستطاعة، والمسرح ذو علاقة وثيقة بالسياسة، فلقد نشأ المسرح منذ بداياته الاولى مرتبطا بالسياسة بصورة او باخرى، اقصد بشكل مباشر او بشكل غير مباشر وعليه يمكن القول ـ ولن نكون مبالغين ـ في هذا القول ان اوديب سوفكليس يمكن النظر اليها على اعتبار انها مسرحية سياسية ويمكن ايضا القول انه حتى روميو وجولييت لشيكسبير تعد مسرحية سياسية من وجهة نظر البعض خلاصة ما اقول ان السياسية سواء اردنا ام لم نرد موجودة في كل الاعمال المسرحية، فالمسرحية الاجتماعية تعد مسرحية سياسية ومسرحيات البطولة ايضا لكن ما اعنيه حول اشكال المسرح السياسي قد ظهرت متأخرة الى حد ما فعمر المسرح السياسي في العالم بشكله المغاير للشكل التقليدي متأخر الى حد ما، فعمره لا يزيد عن خمسين عاما على اكثر تقدير كما ان المسرح السياسي في وطننا العربي لا يزيد عمره عن العشرين عاما.

● ما دمنا نتحدث عن المسرح السياسي فما مدى علاقة هذا المسرح بقضية الحرية والديمقراطية في العالم الثالث؟

ـ يصاب بعض الناس سواء من الجمهور العادي او المثقفين او بعض اجهزة الحكم العربي بحساسية شديدة تجاه تعبير المسرح السياسي ومن هنا كان المسرح السياسي بمثابة الشوكة في صدر الديكتاتورية التي تمارسها بعض الحكومات على شعوبها، لأن المسرح السياسي احد الوسائل الفنية التي تعمل على تعرية الواقع وفضحه، وقد مارس


لجنة المناقشة.

المسرح السياسي دوره وان كان خافت الصوت احيانا تجاه القضية الفلسطينية، لكنه يتحدث بصوت عالي وغير مباشر بالنسبة لقضية الحرية والديمقراطية مدينا ابشع انواع التعذيب البوليسي التي يتعرض لها المواطن البريء ومدينا ايضا فكرة البراءة واللامبالاة والتي تمارسها شعوبنا العربية واشهر نموذج مسرحي على ذلك حيث يدين التعذيب البوليسي مسرحية مصطفى الحلاج (الدراويش يبحثون عن الحقيقة)، ولا تكاد ان تخلو مسرحية عربية سياسية بصورة مباشرة وغير مباشرة من استجواب بوليسي يتحول فيه المستجوب الى فأر مذعور حيث تسحق آدميته بشتى وسائل التعذيب التي برعت فيها بعض اجهزة السلطة.

لقد انقسم كتّاب المسرح السياسي في وطننا العربي الى قسمين اساسيين. قسم يدين الجموع العربية من اجل ان تستيقظ الجموع، مثل مسرحية «الفيل يا ملك الزمان» لسعد الله ونوس و«الناس في طيبة» للدكتور عبد العزيز حمودة وقسم يصب جام غضبه على اجهزة السلطة الحاكمة وما اكثر الكتّاب الذين وجهوا اللوم إلى انظمة الحكم العربية ومن اشهرهم الكاتب العراقي يوسف العاني في مسرحيته «الخرابة» وثورة صاحب الحمار للمغربي عز الدين المديني.. وكثيرون غيرهم.

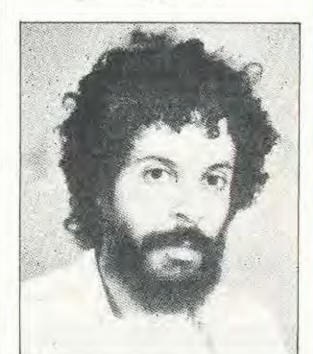
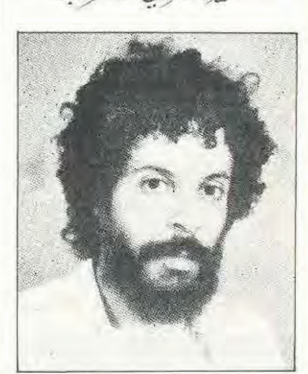
● اشرت الى مسرح الاسقاط السياسي. فلماذا يلجأ الكاتب الى مسألة الاسقاط؟

ـ يلجأ الكاتب في معظم دول العالم وليس في وطننا العربي فقط الى الابعاد الزماني والمكاني هروبا من قبضة الرقابة كاجراء وقائي يتيح لعمله المرور والعرض على خشبة المسرح وحتى لا يصادر، ومن هنا كان البعد التاريخي شافعا لكتّاب الاسقاط السياسي في ان ما يكتبونه انما هو عن الماضي وليس عن الحاضر، وكثيرا ما تمر هذه الاعمال دونما مصادره ويجدر هنا ان نقول ما معنى كلمة «اسقاط»، وهل الاسقاط يأتي من العرض المسرحي ام من الجمهور المشاهد للعرض ـ جمهور الصالة ـ ام من الاثنين معاً. والاجابة على هذا السؤال غاية في البساطة، فمن ناحية الجمهور اولا والذي يحمل كل فرد فيه ثقافة وموقفا اجتماعيا وسياسيا من شأنه ان يتماثل مع الموقف السياسي المطروح او المواقف السياسية المطروحة على خشبة المسرح، وعليه يكون الاسقاط من ناحيتين في وقت واحد، من ناحية العرض المسرحي بعناصره العديدة والمركبة من كلمة وممثل وعناصر عرض شاملة تتمثل في الغناء والموسيقى واللوحات والرموز احيانا، وجمهور الصالة. □

قصيدة

أغنية الصليب

محمد الطوبي ـ المغرب

أيّها الولدُ الصعْبُ، حاولْ طريقاً
فليْس أمامكَ غير الرحيل..
تباركَ هذا الصّداح المؤدّي
إلى الأمل المرِّ والمسْتحيل
إذا حبَس الليْلُ عنكَ انْتحاركَ في بهْجة
العنْدليب..
إلى أين تمْضي؟ وكيْف تكون؟
وأنْتَ الغريب
بماذا تجيبُ؟.
لنْ تموت هنا مثْل كلْبٍ كئيب..
فمَنْ حاصروكَ
ومَنْ أدْخلوكَ المحاكم..
مَنْ علّموكَ دُخول الجنون
ومَنْ سكبُوا في الضلوع اللهيبْ..
يحْسبونكَ طلّقْتَ حُلْم البراعم..
سرَّحْتَ ذاكرة الوَلد الصعْب
وانكسرتْ فيكَ أسْئلةُ النّار والجرْح،
تعْرف كيف تموتُ بلا طعْنةٍ غادرة...
تعْرف الآن جسْر الشموس التي لا تغيب
وتعْرف كيْف تُفجِّرُكَ الصبْوة النادرة..

كيْف تأتيكَ ليْلى كفجْرٍ بعيدٍ قريبْ
كيْف يخْرقكَ الشّوق كالسّيْف،
فارْحلْ..
هنا الزّمن الحَجريّ الرهيبْ
أيّها الولدُ الصعْبُ ليْس أمامك
غير الرحيل
لمْ تكنْ لكَ إلّا الحقيبة
ليْس لكَ الآن إلّا الحقيبة..
كلّ العناوين هاربَة منكَ،
يسْكنكَ الوَطن المتَشرِّد بيْن القبائل
أوْ تسْكن الجرح كيْ يرْتديكَ التوغُّل
بيْن الحقيقة والحُلْم..
لكنكَ الآن تغْمدُ عمْركَ في الموْت..
لم يبْقَ دون الحمام سوى الشوْق،
لم يبْقَ دون النشيد سوى البرْق
فلْيُشْعل الحُلْمُ أجْراسَهُ
ليُدافعَ عنْ شجَر العمْر..
تعْرف كيف تموتُ لتولد في وَطنٍ
يتجدَّدُ بيْن الصباح البديل
وبيْن السحاب الهَتون..
عليكَ صلاة الصّنوبر أنَّى تسيرُ وأنَّى
تكون
تغَطّيكَ سوْسَنةٌ في السماء..
هنا الزّمَن الحجريّ الرهيب
هنا يُكسْر القلب، ينْتحرُ الياسمين
تكفُّ النوارسُ عنْ مرْفأ المُشْتهى
والأماني تخيب..
يجفّ الندى والشذى والمرايا تخون
فكابرْ من الجوع حتى الخراب النهائيّ،
صابرْ من الوجع الوَثنيّ..
إلى رحْلةٍ في نزيف المساء
من الإنْتشار على شهْوة الموْت
يْزرعكَ اليأسُ في سُورة الشعراء
فلا بدّ أنْ يرْتقي كتفيْكَ الصليبْ...

موسوعات عربية



غلاف الكراس الذي يعرف بالموسوعة

موسوعة المحامي العربي

مهنة المحاماة في سبعة مجلدات

تظل حاجة المكتبة العربية الى دوائر معارف متخصصة حاجة اكيدة يقررها العرف الاكاديمي والثقافي، فضلا عن قيمتها الاختصاصية في الميادين التي تشغلها، ولقد عانت المكتبة العربية، ردحا طويلا من الزمن، من ندرة النصوص والوثائق المشاعة للدارسين والباحثين والمتخصصين، وكم سيكون الامر جديرا بالاهتمام والمتابعة، لو ان المكتبة العربية تضم موسوعات متخصصة عن علوم الهندسة والفلك والطب والقضاء والفيزياء والتربية الوطنية والمسرح والسينما والصناعات المعدنية والكيمياء وغيرها من العلوم النظرية والتطبيقية، شريطة ان تكون هذه الموسوعات موضوعة بالعربية اصلا، وغير منقولة من لغة اجنبية، لكي تظل على صلة دائمة بالبيئة العربية، انسانا وارضا، ولكي تشبع رغبة الدارسين والمستفيدين من خدماتها.

ولعل موسوعة متخصصة بمهنة القضاء والتي صدرت منها اربعة اجزاء حتى الآن وهي «موسوعة المحامي العربي» التي اعدها الاستاذ عمران محمد بورويس المحامي، تسد نقصا كبيرا في ميدان الحاجة للموسوعات المتخصصة، ولقد اعدت الموسوعة، اصلا، في سبعة مجلدات، لتكون عملا فريدا من نوعه، فيه كل ما يحتاج اليه المحامي العربي في ممارسته لمهنته وكل ما يريد المواطن العربي من مهنة المحاماة واسماء ونشاطات ممارسي مهنة القضاء في وطنه.

لقد تبنت المؤسسة العربية للدراسات والنشر اصدار اجزاء هذه الموسوعة المتخصصة بشكل متتابع، لتعرف بكل نقابات المحاماة العربية، ظروف تأسيسها واسماء نقبائها، ومددهم، وتشريعاتها،

وجداول المحامين المقيدين بسجلات النقابة، اسما وعنوانا وارقام هواتف، وقد تم تخصيص المجلد الاول، لنقابات محامي العراق وسورية والاردن والكويت، اما المجلد الثاني، فيستعرض العمل النقابي في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، في حين تم تخصيص الثالث لنقابات مصر والسودان ولبنان والبحرين واليمن الديمقراطية وفلسطين.

المجلد الرابع من الموسوعة اشتمل على تعريف مسهب باتحاد المحامين العرب، مقره واسماء امنائه، ولوائحه ونظمه ونشاطاته ومنشوراته ومؤتمراته بالاضافة الى اتحاد الحقوقيين العرب، تأسيسه واهدافه وندواته وامانته العامة وكل ما يتعلق ببياناته ودورات انعقاد مكتبه الدائم وانظمته وقوانينه، اما المجلد الخامس فيضم الاتفاقات القضائية الثنائية المبرمة بين الاقطار العربية، أو بينها وبين بعض الدول الاجنبية، ليشتمل المجلد السادس على وثائق لصيقة بالموسوعة مثل «مشروع قانون المحاماة الموحد للبلاد العربية» و«المجلات القانونية والقضائية الصادرة بالوطن العربي» و«المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة»، التي تتخذ من الرباط مقراً لها، و«مشروع النظام الأساسي لمحكمة العدل العربية» و«مشروع ميثاق منظمة الاتحادات العربية» و«جمعية القانونيين الفرنسيين والعرب بباريس» و«محكمة العدل الدولية بلاهاي» و«اتحاد المحامين الدولي بباريس» وغير ذلك من الوثائق القضائية والمؤسسات واللجان الدولية.

المجلد السابع خُصص للاقطار العربية التي لا يوجد لها تنظيم نقابي لمهنة المحاماة وهي السعودية والامارات العربية

شخصيات

يوجين يونيسكو..

من عصا الماريشالية الى سيف الأكاديمية

سبعة وعشرون عاماً و«المغنية الصلعاء» تظهر كل يوم على خشبة المسرح

يونيسكو..
اللامعقول على المسرح!

الكاتب المسرحي الفرنسي الشهير يوجين يونيسكو، احتفلت به الاوساط المسرحية الفرنسية مؤخرا، لمناسبة اكتمال السنة السابعة والعشرين من عرض مسرحيته الشهيرة «المغنية الصلعاء» في مسرح إيشيت بباريس وبدون اي انقطاع.

سبعة وعشرون عاما متتاليا، تعرض فيه مسرحية واحدة، تنتمي الى عالم يونيسكو الغريب، هذا العالم الذي كان مثارا للاستهجان والسخرية قبل ثلاثة عقود من السنوات، حين هاجمه النقاد والصحافيون، وقذفوه بشتى انواع السباب والشتم، والآن، بعد كل هذه السنوات، يتغير الامر كثيرا، من السباب الى المودة، ومن الشتم الى الاحتفال، بل والى تكريسه واحدا من كتاب المسرح الرائدين.

عام ١٩٧٠ انتخب يونيسكو عضوا في الاكاديمية الفرنسية، وجاء هذا الانتخاب تتويجا لعالم اللامعقول الذي يبثه يونيسكو في كل مسرحياته، انه عالم لا ينتمي الى عالم صموئيل بيكيت في مسرحه الذي يعرف بالاسم ذاته، بل هو عالم اطلق النقاد عليه، فيما بعد، عالم يونيسكو الخاص، هذا العالم الذي توجته مسرحيته الشهيرة «المغنية الصلعاء».

يونيسكو يكره الصحافة، لا يقترب منها، ولا يسمح لعدسات المصورين الاقتراب منه، انه يرى ان الصحافة في فرنسا لا تحترم القيم الحقيقية للانسان بل هي لا تعترف الا بالقيم التجارية والمادية الصرفة، لتكسب من وراء ذلك مردودات الربح عليها ولكي تحسن مبيعاتها في السوق الصحافي لا غير، انها تجارة سهلة، وقد يكون هذا الرأي الذي يكرسه يونيسكو ناتجا عن الظروف التي جابهته بها الصحافة قبل عقود من السنوات، حين شرع بالكتابة للمسرح، حيث ألبت الجمهور عليه، وطالبت

وموريتانيا والصومال وعمان وارتريا واليمن الشمالي وقطر، بحيث اقتصر هذا المجلد على نشر اسماء المحامين المزاولين للمهنة والنصوص التي تنظم مهنة المحاماة والموجودة بالتشريعات المختلفة لكل قطر، ومما يزيد من اهمية هذه الموسوعة اصدار نسخة باللغة الانكليزية عنها، لتشكل مصدرا وثائقيا هاما عن كل نقابة من نقابات المحاماة العربية لدى المؤسسات القضائية الدولية بالاضافة الى كونها من المصادر الرئيسية والاولى للباحث والمحامي الاجنبي في تعرفه على زملائه العرب.

مؤلف الموسوعة قانوني معروف في أوساط مهنة المحاماة العربية، وقد درس بالجامعة الاميركية بالقاهرة وحاز على الليسانس من كلية الحقوق بجامعة بنغازي عام ١٩٧٢ وشارك في عدد من المؤتمرات القضائية، واصدر كتابا عن «قضية الجرف القاري لبحر الجة»، ويعكف منذ سنوات على اعداد «موسوعة حقوق الانسان والحريات الاساسية كما اقرها المجتمع الدولي الحديث» وتتكون من عشرة مجلدات.

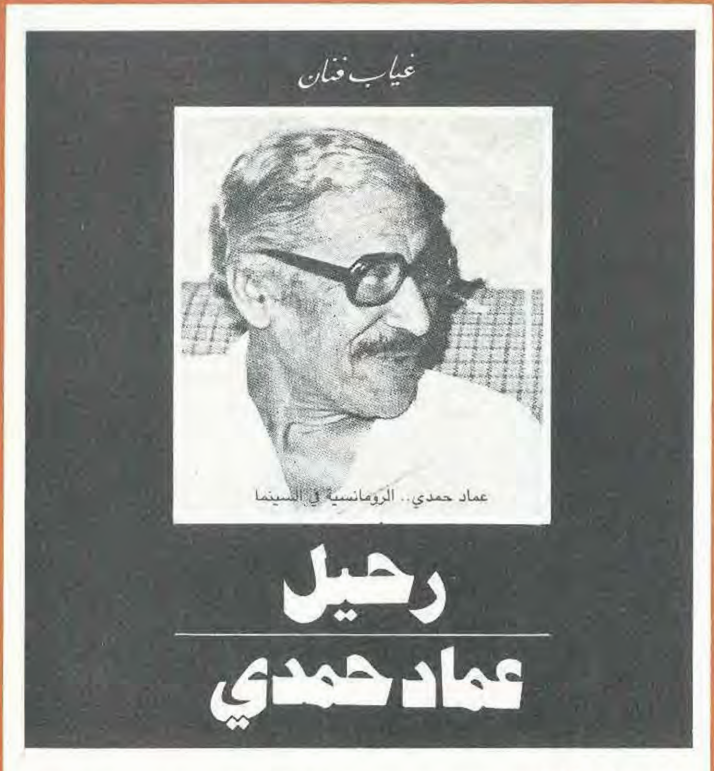
أهداف الموسوعة

تهدف الموسوعة، ضمن ما تهدف اليه، الى تعريف كل من ينتمي الى مهنة المحاماة على زملائه الآخرين لدى جميع الاقطار العربية، وتسهيل مهمة اتصال المحامين بعضهم ببعض لخلق تعاون مهني مشترك وتبادل الحوار والمعرفة وتمكين المواطن العربي من معرفة نظم المحاماة وقوانينها بقصد زيادة وعيه وثقافته القانونية واطلاع العالم غير العربي على وضع المحاماة في الوطن العربي واتاحة الفرصة لكل محام عربي ليلم بجميع الاحكام المنظمة لمهنته على مستوى البلاد العربية إلماما كافيا ومن الاحاطة بكل ما ينبغي ان يحيط به بشأن تنظيماته المهنية القومية وتسهيل مهمة القانونيين في اطلاعهم على التشريعات المنظمة للمهنة ودراستها وحث الاقطار العربية التي لا يوجد بها تنظيم نقابي لمهنة المحاماة على ايجاد مثل هذه التنظيمات وتمكين كل نقابة من الاستفادة من الجهد الذي تبذله النقابات الاخرى وتهيئة الارضية السليمة لخلق قانون موحد للمحاماة على مستوى الوطن العربي، بالاضافة الى تثبيت مهنة المحاماة وترسيخ دورها وتأكيد رسالتها وتمكين المحامين المبتدئين من التعرف على اصول مهنتهم بحيث يشرعون في ممارستها عن دراية وفهم مسبقين وغير ذلك من الاهداف التي تتوخاها موسوعة مثل «موسوعة المحامي العربي» التي استقت مصادرها من الكتب والنشرات والبيانات والجداول الصادرة عن نقابات المحامين العرب واتحاد المحامين العرب والوداديات واتحاد الحقوقيين العرب والمجلات الحقوقية والجرائد الرسمية للحكومات العربية فضلا عن مصادر ميدانية من خلال المقابلات التي أجراها المؤلف مع بعض النقباء وأعضاء مجالس النقابات والموظفين الاداريين بها. □

ادارات المسارح بارجاع ثمن التذاكر الى المشاهدين، هؤلاء الذين واجهوه بالسخط وقاطعوا عروض مسرحياته، ليعودون الآن الى الاحتفاء به وبمسرحه، بعد ان تكرس عالمه، واصبح رائدا من رواد الادب المسرحي، بل انه «أب المسرح الفرنسي الحديث» كما وصفته الصحافة الفنية لاحقا.

جمهور يونيسكو الآن، من الشباب، اذ نادرا ما تجد متفرجين في سني الاربعينات او الخمسينات، ذلك لأن عالم يونيسكو غير المعقول لا يهمهم ولا يستهويهم في شيء، ان رواده الحقيقيين هم من اعمار العشرينات، شباب طموحون، يلذ لهم ان يروا اللامعقول على المسرح، طالما انهم يعيشونه على مسرح الحياة... ورواده ايضا، ليسوا موظفين، بمعنى انهم ليسوا اطباء او مهندسين او محامين، بل هم طلبة المدارس الذين لا هموم وظيفية لديهم، بل ان همهم الاساسي ان يعيشوا حياة اللامعقول، بكل تفسيراتها الغامضة والمعلنة، السرية والمكشوفة.

كان ابوه يصف كتاباته، وهو مازال بعد غضا، بانها كتابات تافهة ولقد طلب منه ان يملأ وقت فراغه بأشياء نافعة، وهذه الكتابات التافهة، هي التي مجدته الآن، وأدخلته الى الاكاديمية الفرنسية، التي يمقت جلساتها ولا يشارك في نشاطاتها، وقبوله في الانضمام اليها، انما هو حسب تعبيره، بحثا عن الشهرة، ولقد كان يحلم منذ كان صبيا بأن يكون ماريشالا كبيرا في الجيش، يمسك عصاه ويهزها في الهواء، فتضطرب لحركتها القلوب، اما الآن، فانه يمسك سيف الاكاديمية الفرنسية، هذا السيف التقليدي الذي لا بد ان يحمله كلما اجتمعت الاكاديمية، والتي نادرا ما يحضر جلساتها لأنها تحدث عادة في وقت الظهيرة حيث يحلو له ان ينام! □



عماد حمدي.. الرومانسية في السينما

رحيل عماد حمدي

القاهرة / هاتفيا:

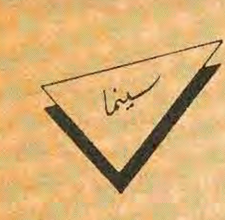
فقدت السينما العربية قبل أيام واحدا من ابرز رموزها «الرومانسية» وهو الفنان عماد حمدي، الذي برع في تأدية ادوار الفتى الطيب، المسالم، الأليف، في فترة شبابه، وأدوار الأب الحنون أو الجد الرؤوف في فترة شيخوخته، وبذلك تكون السينما المصرية قد خسرت على التوالي، حسين رياض، يوسف وهبي، رشدي اباظة، محمود المليجي، وغيرهم من «أبطال» الشاشة في الخمسينات والستينات وحتى السبعينات، ليكون آخرهم الفنان عماد حمدي.

في فترة ذهبية من فترات السينما العربية في مصر، كان عماد حمدي يطرق ابواب البيوت العربية من خلال افلامه التي تجاوزت ثلاثمائة وخمسين فيلما بالاضافة الى عشرين مسرحية واكثر من خمسين عملا تلفزيونيا، تشكل الرصيد الفني لهذا الفنان الذي بدأ حياته العملية محاسبا ماليا في ستوديو مصر في الاربعينات، لينتقل بعد ذلك الى مرحلة الوقوف امام الكاميرا، ممثلا شابا، حتى اصبح فتى الشاشة الاول، يؤدي ادوار البطولة امام المع نجوم الشاشة في مصر، ومنهم فاتن حمامة ومديحة يسري وشادية، بعد ان كان قد فشل فشلا ذريعا في اول فيلم له «السوق السوداء» الى ان اسند اليه المخرج صلاح ابو سيف دور البطولة في اول فيلم ناجح له وهو فيلم «دائما في قلبي» الذي نجح نجاحا كبيرا، لتتوالى بعد ذلك نجاحاته الفنية وجوائزه السينمائية ومنها وسام الفنون والآداب من الدرجة الاولى ووسام الفنون والعلوم من الدرجة الاولى ايضا، بالاضافة الى الجائزة الاولى عن دوره في فيلم «المذنبون» وهي جائزة مهرجان القاهرة السينمائي الاول، والجائزة الثانية للنقاد المصريين عن الفيلم نفسه.

ملأ عماد حمدي المساحة المتاحة له في الشاشة السينمائية بالأحلام الرومانسية، من خلال دور الفتى البرجوازي، الطبيب او المهندس او المحامي، ومن ثم بدور الأب الذي امتلأ بالرائحة نفسها، ولقد كانت ابرز افلامه في السنوات الاخيرة هي فيلم «ثرثرة فوق النيل» عن رواية الكاتب المصري الكبير نجيب محفوظ وفيلم «سواق الاوتوبيس» و «أم العروسة» و «بين الاطلال» وغيرها من الافلام.

ثلاثة ارباع القرن هي عمر عماد حمدي، قضى نصفها واقفا امام عدسات المصورين، مشبعا احلام المنتجين والمخرجين ليكون هو الفتى الحالم المسكون بقوة رومانسية بالغة، والقريب الى نفوس مشاهديه من الجنسين ومن مختلف الاعمار. □





حلاق درب الفقراء بين المسرح والسينما

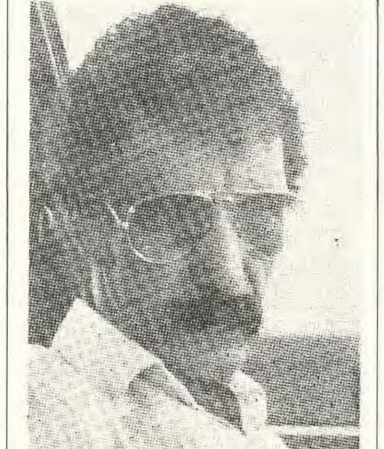
درب الفقراء هو الحي الذي تتأسس فيه التناقضات الاجتماعية والرغبات اليومية

الشريط السينمائي «حلاق درب الفقراء» للمخرج المغربي محمد الركاب نال جائزة احسن تصوير في مهرجان قرطاج الدولي السينمائي بتونس، كما نال جائزة احسن تمثيل لمحمد الحبشي في مهرجان واغا دوغو... هنا رؤية فنية عن هذا الفيلم.

المغرب ـ ادريس الخوري:

في شريط «حلاق درب الفقراء» لمحمد الركاب، نحن امام كتابة سينمائية واقعية غير مقيدة بمغامرة الا بموضوعها، كتابة متتالية توالي الشخصيات نفسها، والشخصيات، هنا، حالات نفسية ثم اجتماعية اكثر مما هي ثوابت، رتابتها احيانا. ولهذا ما يبرره نظرا للزمن المتسيب ـ الهامشي، الذي يعيشه ميلود نفسه، الحلاق، وناس المقهى في الحي. نحن اذن امام تقابلات وتعارضات، بين ميلود وحميدة من جهة، كصديقين «حميمين»، وبين ميلود وجلول، الرجل الثري، وبين جلول والفقيه وسكان درب الفقراء.

اشكالية الفيلم، واهميته ايضا، تكمن في انه تركيب بصري سينمائي مبني على تركيب لغوي مكتوب مسرحيا. فاذا كان السيناريو عبارة عن كتابة بصرية، داخل الزمان والمكان، فالمسرحية، هي الاخرى، تركيب لغوي مبني على رؤية ذهنية ـ فكرية مجسدة في حيز زماني ومكاني معين، لذلك يبدو اختيار «الموضوع» جد صعب. السؤال: من «جر» الآخر، الى «لغته» وقضائه؟ فاضل يوسف، كمؤلف، أم الركاب كمخرج؟ لقد قطع، هذا الاخير «الحجام» البلدي (نسبة الى درب البلدية بالدار البيضاء) الى ثنائيات وفرديات ووضعها في الاطار السينمائي دون ان يلغيها مسرحيا: ترك الناس يتحركون في ديكورهم الخاص يتحاورون كما لو كانوا على الخشبة، لكنهم كانوا حاضرين داخل الكاميرا، بذلك سيحافظ الركاب على الجوهر الاساس للمسرحية كثابت متحول سينمائيا.


محمد الركاب.. المخرج.

«درب الفقراء» هو حيّنا جميعا: فيه تتأسس التناقضات الاجتماعية والرغبات اليومية ويسيطر الخوف الاقطاعي المتعاون (جلول) على العلاقات الانسانية البسيطة ويصبح الدرب. من تلقاء نفسه، هامشيا. درب الفقراء هو، في الجانب الآخر، درب اليهودي، كاريان كارلوطي، المدينة القديمة قرب الميناء، درب البلدية، درب غلف، الخ... احياء شعبية قديمة ذات خلفية تاريخية لمدينة كبيرة مبنية، اساسا، على عنصر البداوة وعلى الوجود الفرنسي كاطار استعماري افرز التعاون والمواجهة الشعبية. هكذا يتحكم جلول في الحي، ويتحكم حتى في محجوبة، زوجة ميلود (محمد الحبشي) ويضيفها الى ممتلكاته (محارب في الجيش الفرنسي).

ولأن الشريط ما زال يمتد فينا زمنيا الى الآن، تعامل الركاب مع الراديو تعاملا اذاعيا بخلاف نور الدين الصايل في شريطه «ابن السبيل»، التعامل هنا داخلي. زمنان: داخلي (في الحي) وخارجي (في لبنان) حيث تسيطر الاحداث اللبنانية على قضاء درب الفقراء: الغزو «الاسرائيلي» المبعوث الاميركي فيليب حبيب، اما من الجانب الآخر، فان ميلود ما زال موزعا بين الانفلات من نفسه وبين التردد، لذلك سيكون حميدة نقيضه، لأن له الجرأة على اختراق حواجز المدينة الكبيرة التي لا تؤمن الا بالعنف، حيث الثراء يسرق الناس، لذلك كان جسد «الفقراء» الموشوم بالعذاب تعبيرا عن هامشيتهم.

يبقى حمان، ذلك الرجل، الحنيني، المنبوذ من طرف الحي، شاهدا على هامشيته، وهكذا يجز رأس زوجته «الزوهرة» وهو منتش من الفرح والعذاب، تعبيرا عن راحته النفسية وعن ضميره الذي ارتاح!.

في هذا الشريط الثاني للركاب، بعد تجربته الاخرى المتميزة في «رماد الزريبة»، اكمل عمل الكاتب السينمائي وبالعكس ايضا. ورغم الطابع الدرامي الملحمي للشريط، يبقى «درب الفقراء» تجربة مهمة في السينما المغربية بعيدا عن التجريب الشكلي الذي يفتقد رؤية واضحة لواقعه او الاهتمام بقضايا وشرائية ذات نزعة فولكلورية. فيلم شعبي؟ ولِمَ لا؟ ما دام موضوعه خارج الشعبوية الرخيصة. □



جامعة الدول العربية تشترك في معرض القاهرة الدولي للكتاب

اقصاء الكيان الصهيوني عن الاشتراك بالمعرض ومنظمة التحرير الفلسطينية تحتل جناحا خاصا

القاهرة ـ سمير غريب:

افتتح الدكتور فؤاد محي الدين رئيس الوزراء المصري ومحمد عبد الحميد رضوان وزير الثقافة معرض القاهرة الدولي السادس عشر للكتاب. يقام هذا المعرض لاول مرة في ارض المعارض الجديدة بمدينة نصر بالقاهرة.

يتميز معرض هذا العام باشتراك عدد اكبر من الاقطار العربية عن تلك التي اشتركت في معرض العام الماضي، بالاضافة الى اشتراك جامعة الدول العربية بجناح خاص.

الدول العربية المشتركة هي: العراق وتونس والمغرب والكويت والمملكة العربية السعودية ولبنان والسودان واليمن الشمالية والاردن وقطر والامارات العربية وسورية، بالاضافة الى جناح خاص لمنظمة التحرير الفلسطينية يضم المراجع والابحاث التي تتحدث عن القضية الفلسطينية وصور النضال الفلسطيني.

وكانت المنظمة قد عادت الى الاشتراك في معرض القاهرة الدولي للكتاب في العام الماضي. والجدير بالذكر ان هيئة الكتاب المصرية التي تنظم المعرض ورئيسها الدكتور عز الدين اسماعيل قد رفضت اشتراك الكيان الصهيوني مرة اخرى.

وبهذا فان «اسرائيل» لم تشترك الا مرة واحدة فقط في المعرض اثناء حكم الرئيس السابق انور السادات ومن المعروف ان هذا الاشتراك اثار اضطرابات امنية ومظاهرات معادية للكيان الصهيوني.

تشترك في معرض هذا العام ٤٢ دولة عربية واجنبية بصفة اساسية و١٢ دولة بصفة مراقب. وقد خصصت اجنحة مستقلة لدور النشر العربية ومطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ان المعرض تشترك فيه ١١١٤ دار نشر، بالاضافة الى اشتراك بعض المعارض الدولية للكتاب مثل: معرض فرانكفورت الدولي، ومعرض نيودلهي، ومعرض بولونيا لكتب الاطفال، ومعرض صوفيا، ومعرض ليبزج الدولي.

تعرض مؤسسة الاهرام وحدها في هذا المعرض مليوني كتاب، كما اعدت دور النشر كتبا جديدة تصدر بمناسبة المعرض مثل اجزاء اربعة من «بدائع الزهور» لابن اياس الذي صدر منه الجزء الأول فقط عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. كما سيظهر الجزء الثالث من الموسوعة الهامة للدكتور جمال حمدان «شخصية مصر» وقد اثار صدور الجزء الثاني منها على وجه الخصوص ضجة كبيرة لأن المؤلف ضمنها شهادته عن الواقع والمستقبل المصري وارتباطه بالمستقبل العربي.

تعرض مجموعة اخرى كبيرة من الكتب العلمية والادبية ودوائر المعارف لاول مرة. وبهذا يصل عدد الكتب المعروضة الى حوالي ١٥ مليون كتاب. كما تعرض آلات حديثة في الطباعة والتصوير. وقد تم الاتفاق بين الهيئة العامة للكتاب وبعض دور النشر البريطانية على توريد الكتب العلمية لطلاب الجامعات بسعر التكلفة.

يقول سمير سعد مدير ادارة المعارض بالهيئة العامة للكتاب «ان معرض هذا العام ينقسم الى سرايات واجنحة. تشمل خمس سرايات. واحدة منها مخصصة لاحدث آلات الطباعة والاجهزة الالكترونية الحديثة، وهي للعرض فقط. ويمكن الاتفاق مع اصحابها خارج المعرض على عمليات الشراء. وهناك جناح لعرض المجلدات فقط دون بيعها اما باقي السرايات فهي مخصصة للبيع».

اثناء اقامة المعرض تقام يوميا ندوة علمية خاصة بكتب الاطفال ينظمها مركز تنمية الكتاب العربي بالهيئة العامة للكتاب بالاشتراك مع منظمة اليونسكو الدولية ويشترك في هذه الندوة مجموعة من الباحثين والكتّاب المهتمين بثقافة الطفل، كما يقدم المركز القومي لثقافة الطفل مجموعة من العروض المسرحية والسينمائية للاطفال.

هناك كذلك اللقاء الفكري الذي تعده هيئة الكتاب حيث يلتقي يوميا احد الكتاب او الادباء او الفنانين بزوار المعرض في ندوة عامة. الجدير بالذكر انه في معرض باريس الدولي للكتاب تخصص كل دار نشر يوما لاحد كتابها يتواجد في جناحها ليتحدث مع الزوار ويوقع اهداءات على كتبه الحديثة.

هناك ايضا عدد من التسهيلات المتاحة لزوار المعرض مثل تخفيضات على اسعار الكتب تصل من ١٠ الى ٥٠٪، بالاضافة الى تخفيضات في السكك الحديدية لزوار المعرض هي ٥٠٪ من سعر تذكرة القطار فضلا عن تسهيلات اخرى للناشرين حصلت لهم عليها الهيئة العامة للكتاب مثل تخفيضات خاصة لهم في بعض الفنادق تصل الى ٢٠٪، مع تخصيص سيارات لهم. □



يحمل علم فلسطين على ذراعه في معرض القاهرة الدولي للكتاب.



«وهل التراث الا مخلفات قديمة، والأبقاء على القديم يعني الابقاء على التخلف، والابقاء على الاخير أو على نماذج كبيرة منه تعني اعاقة التقدم المطلوب بطبيعة الحال» هكذا يواجه غير التراثيين أولئك المحبين للتراث بالاتهام المحرج؛ القديم في ظروفنا يعني التخلف، فما العمل؟

ونحن لا ننكر ان لهذا السؤال مبرراته، فبلادنا كانت واقعة تحت سيطرة دولة وقوى اجنبية بعضها كان متخلفا فعلا، وان ما تخلف عن هذه السيطرة من مساوىء كان يفوق منافعها مرات عدة، بل ان ما يحيط بنا من نتاج تلك القرون، من مبان، ومعالم، وأفكار، ليس الا اشياء مهلهلة بالية، ان لم نلغها من حياتنا فان الزمن وحده كاف لهدمها وازالتها منها، وان ما نلحظه من رموز تلك الحقب، ان هي - في الحقيقة - الا امور لا تستند الى اساس من العلم سليم، وانما هي اساطير وحكايات وممارسات سرعان ما تختفي - وقد اختفت فعلا - امام نور العلم والتجربة.

ماذا يبقى اذن من حجج في يد التراثيين ازاء هذه التبريرات او الاتهامات؟ يحق لنا ان نتساءل اولا:

هل التراث مجرد مدن، او اجزاء من مدن، نتنادى للحفاظ عليها، وهل هو مجرد حكايات وأساطير وروايات نتداعى لتسجيلها؟ هل التراث هو لملمة النصوص القديمة ونشرها والحديث عما انجزه هذا العالم او ذاك.

اذا كان التراث هو هذا، فلا يبق من داع لمماحكة اللاتراثيين في حججهم لأنها تكون صحيحة فعلا.

ولكن التراث شيء آخر، اعظم قدرا من طرز بناء، واكبر خطورة من نصوص منسية لم تعد تلائم عقل العصر، وأغان وحكايات من هذه المدينة او تلك. ان للتراث روحا تختفي وراء كل هذه الاشياء، فهي قد تعبر عنه كما يعبر الجسد عن وجود روح، ولكنها دون هذه الروح تبقى مجرد شواهد على شيء غير ذي معنى اصلا.

عبرة النصوص المنسية

ان الحي القديم، والأغنية، والحكاية، والنص المنسي، في عصر ما، شواهد على «روح الامة» و «قيمها الاساسية» في تلك العصر، ولذلك هي مهمة وتستحق العناية. ويوم نعدها غايات بحد ذاتها، نكون قد افقدناها محتواها كله، ان التراث المادي وحتى الثقافي مجرد معالم لوجه يقف وراءها، قد تحدد تفاصيله وقسماته، ولكنها تبقى لا شيء دونه. وهذا ما استهدفه رواد العناية بالتراث، الاوائل، فعندما جمع هيردر (المتوفي سنة ١٨٠٣) الآلاف من اغاني الفلاحين الالمان في القرن الثامن عشر ونشرها كان يدرك ان وراء هذه الاغاني قيما سيكون لها شأن في تخليص الحياة الالمانية في عصره من شوائبها والعودة بها الى صفائها وروحها الاصيل، وهكذا كان الامر، عندما اصبحت العودة للتراث تعني العودة الى الاصالة ونقاء الروح القومي. بيد أن هذا لا يعني أبداً العودة الى انماط قديمة من الحياة، ووسائل مضى عليها الزمن، وانما يعني احياء علاقات اجتماعية اكثر متانة مما تفرزه الحياة الاجتماعية المعاصرة من ظواهر سلبية على هذه العلاقات، وأشد تماسكا واقوى تفاعلا. انه يعني العودة الى روح البحث والريادة التي عرفت بها الأمة في عصورها السابقة، واستجلاء معاني الصمود والثبات التي تجلت في كثير من مواقفها تجاه اعدائها، واكتشاف سر قوتها واستعصائها على الفناء رغم شدة ما واجهته من قوى عاتية. انه باختصار يعني «تقمص» الروح، و «بعث» القيم، وهنا فقط يكمن سر تأثير التراث والوعي به، ووفق هذا الفهم وحده يمكن ان تكون نظرتنا الى المعالم والشخوص الباقية، معين قوة وتقدم، لا دليل تخلف وضعف، والا هل يمثل الخان القديم شيئا امام منشآتنا التجارية الحديثة لو لم يكن معلما على ما كان يقف وراءه من حياة ناشطة وقيم محكمة ضابطة للعلاقات التجارية السائدة في عهده، وهل يكون مبنى المدرسة القديم ذا قيمة فعلية، لو لم يكن دالا على حياة ثقافية مزدهرة وقيم ثابتة ومتطورة هي خلاصة تجربة الأمة في مجال التربية والتعليم، أو ليس من المستهجن الابقاء على بيت عتيق، أو درب، لو لم يكن دالا على ما يكمن فيه من روح حي متماسك، وقيم محكمة تضبط الصلات بين افراده، وهي - في الحقيقة - خلاصة اخرى لتجربة الشعب في مجال الحياة الاجتماعية وهل تبقى العناية باغنية قديمة وتسجيلها ذات معنى وسط هذا الفيض من الاغاني الحديثة لو لم تكن هذه الاغنية تعبر عن قيم فنية اصيلة هي نتاج تجربة الامة في مجال الموسيقى والغناء. وما اقل الفائدة من نشر معلومات علمية قديمة في الطب والفلك والحساب مثلا، ولكن ما اعظمها عندما تكون دليلا على قيم علم وبحث كانت معروفة في عصر ما، وهي عصارة تجربة الأمة في مجال العلم والبحث والتتبع والاستنباط؟ ثم اليست هذه القيم جميعا، دليلا على وجود روح حقيقي متميز عما حوله، متفاعل معه في الوقت نفسه، وعنوانا لعلاقات اجتماعية متقدمة؟ صحيح ان وسائل العمل والانتاج التي كانت سائدة في تلك العصور تعد متخلفة في نظر عصرنا هذا، ولكن من ذا الذي في وسعه ان يبرهن على ان علاقات العمل والانتاج السائدة في عصرنا وعالمنا هذا، هي اشد تماسكا واكثر صفاء وادق توازنا واحكم انسجاما، من مثلها في العصور السالفة.

ان التراث، بهذا المعنى، يصبح قضية معاصرة فعلا، لأنها قضية قيم اساسية ثابتة، وروح باقي، لا تتغير بتغير الازمان ولا تنسخها متغيرات الظروف، وبهذا لا تكون مخلفات الماضي الا شواهد على تلك القيم، تشهد عليها بالوجود والبقاء وهي جسم حلت فيه تلك الروح، وبقي يعبر عن خصائصها ويذكر الاجيال بها، ولأنها قيم، ولأنها روح، لا مجرد معالم مادية، فان استجلاءها وتمثلها، يخلق طاقة هائلة باتجاه التقدم، واندفاعا بناء نحو المستقبل. □

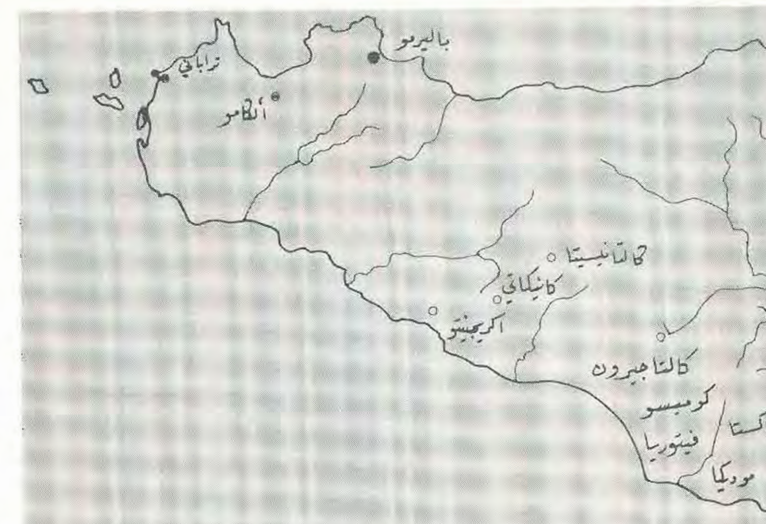
د. عماد عبد السلام رؤوف

الحضارة العربية في صقلية

في تاريخ العرب صفحات مشرقة، قدموا للانسانية خلالها حضارة ظلت شاخصة، ابقت الايام عليها بشكل ما.. ولا بد لجيلنا ان يتصفح من حين الى آخر تاريخه، وكان للعرب ذكريات عزيزة في جزيرة صقلية، التابعة لايطاليا اليوم.. كيف كان ذلك، وما هي مخلفاتهم؟

ترقى علاقة العرب بهذه الجزيرة الجميلة الى ما قبل سنة ١٢٢ هـ (٧٤٠ م) فقد قام كل من محمد بن أوس الانصاري، وبشر بن صفوان الكلبي، وحبيب بن ابي عبيدة بجولات استطلاعية الى صقلية، بعد ان استقر الحكم العربي في افريقيا الشمالية تحت قيادة الأغالبة الذين اتخذوا «القيروان» عاصمة لهم، وكان من الاسباب التي عجلت بالفتح العربي لصقلية، ان الوالي البيزنطي (أوفيماس) الذي كان يتولى امر صقلية ثار على الامبراطورية البيزنطية واستنجد بالأمير زيادة الله ضد خصمه الامبراطور البيزنطي، فاستجاب الامير الاغلبي لندائه بعد ان ادرك ان الفرصة اصبحت سانحة.

وفي منتصف سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) اقلع من سوسة اسطول يضم عشرة آلاف مقاتل متوجها الى صقلية بقيادة اسد بن الفرات، ونزل العرب قرب مدينة مازرة وتمكنوا في وقت قصير من الاستيلاء على بعض المدن الجنوبية وكثير من الحصون، ثم نصبوا الحصار على سرقوسة، عاصمة الجزيرة غير ان مرضا انتشر بين صفوف الجنود العرب اودى بحياة الكثير منهم، وفي المقدمة القائد ابن الفرات، وخلفه على قيادة الجيش محمد بن ابي الجواري الذي اقتفى اثر سلفه، فكان النصر



حليفه، ثم تتابعت الفتوحات: ثم فتح «شلغودي» و«قاقليانو» و«مسيني» وبذلك توطد اركان الحكم العربي، واصبحت صقلية ولاية عربية، وكان من حسن حظ الجزيرة ان يتولى ادارتها «ابراهيم بن احمد الاغلبي» الذي استطاع ان يوحد صفوف العرب في المنطقة، ويخمد نيران الفتن الداخلية، واستطاع سنة ٢٨٩ هـ (٩٠٢م) ان يستولي على (طبرمين) فارتعدت لهذا الحادث فرائص الامبراطور الرومي بالقسطنطينية نفسها وفق ما ذكره ابن خلدون، بعد ذلك ببضع سنوات انتقلت السلطة من الاغالبة الى العبيديين. فضعف الحكم العربي في الجزيرة، وسرعان ما دب الضعف في القائمين على السلطة ودخلت الجزيرة في عهد ملوك الطوائف، فتفاقمت معه الفتن وساد الوهن، مما هيأ الى تقلص ظل العرب عن جزيرة صقلية.. بل الى طردهم منها!

هذه لمحة تاريخية عن تولي العرب لصقلية.. فما هي الحضارة التي شيدوها فيها؟ على الرغم من ان المعالم الرائعة التي وصفها الرحالون الذين تجولوا بالجزيرة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) لم تبق منها الايام الا بعض اثار... فانها تكفي لاعطائنا فكرة عن روائع الفن العربي البديع، والزخارف الطريفة، والاروقة الانيقة، والخزف المزركش، والرخام الثمين، والنحت الرقيق المعروف «بنقش حديدة» وقد اقتبست هذه الفنون من الفن المعماري الحضاري للقيروان وقرطبة وبغداد لتجميل مدينة (طنقرية) الصقلية.

ويقول المستشرق ميكيل اماري: لم تبق اليوم في الجزيرة عمارة على الحالة التي كانت عليها ايام السيادة العربية، ومع ذلك فان هذا العهد لم يكن عقيما مثل عهد الهيمنة البيزنطية من ناحية تقدم الحضارة الصقلية. ولنذكر على سبيل المثال «بالرم» بسكانها البالغ زهاء ٧٥٠ الف نسمة - اليوم - ومساجدها الخمسمائة، وقصورها العديدة، ومساكنها المحاطة بالحدائق الغناء، وأسواقها ومعاملها الثرية، فان هذه المدينة عندما زارها ابن حوقل حوالي سنة ٣٦٢ هـ ٩٧٢م كانت من اروع مدن العالم.

ومن اهم الآثار التي تركها العرب بصقلية قصر العزيز وقصر جعفر (المقران الرائعان للامراء الكلبيين) والقبة والمنصورية القطران البديعان اللذان تغنى بهما الشاعر عبد الرحمن بن محمد البثيري (والنسبة الى بثيرة، مدينة بصقلية) في قصيدة جاء فيها:

وقصور منصورية
حطّ السرور بها مطية
اعجب بمنزلها الذي
قد اكمل الرحمان ريه
والملعب الزاهي على كلّ
المباني الهندسية
ورياضة الانف التي
عادت بها الدنيا زهيه
واسود شاذروانه
تهمي مياها كوثريه

وتغنى عبد الرحمن بن ابي العباس الاطرابنشي بقصر الفوارة فقال:

فوارة البحرين جمعت المنى
عيش يطيب ومنظر يستعظم
قسمت مياهك في جداول تسعة
يا حبذا جريانها المتقسم
لله بحر النخلتين وما حوى البحر
المشيد به المقام الاعظم
وكأن ماء المفرغين وصفوه
درّ مذاب والبسيطة عندم
وكأن اغصان الرياض تطاولت
ترنو الى سمك المياه وتبسم
وكأن نارنج الجزيرة اذ زهى
نار على قضب الزبرجد تضرم

ويصف المستشرق الايطالي مارتينو ماريو مورينو قصر جعفر، بانه اثر معماري رائع، كان يطل على فناء ذي اروقة جليلة وعلى بحيرة تجتمع فيها مياه فوارتين - الكبرى والصغرى - وينعكس فيها النخيل المغروس على ضفافها، وكان يقال لهذه البحيرة «البحر الحلو»، وكانت تباري بجمالها بحر خليج بالمرمو الازرق.

ولم تقتصر الحضارة العربية في صقلية على هذه الفنون، فقد اهتم العرب باستغلال جميع الموارد الطبيعية التي تزخر بها الارض الصقلية فاستخرجوا من المناجم الثرية النحاس والفضة والذهب والرخام والكبريت.

اما المنسوجات المطرزة بالاحجار الكريمة، والسجاد المحلى بالرسوم العديدة، والجلود المزركشة، والحلي ذات النقوش البديعة المصنوعة بمعامل بالرم ومازره فانها لم تكن مشهورة بل مطلوبة من قصور الشرق والغرب.

كما ادخل العرب الى صقلية صناعة الحرير، وصبغ المنسوجات، وقد انتشرت من صقلية هذه الصناعات الى جميع اصقاع اوروبا. وفي متحف (نورمبرج) يوجد الى اليوم الرداء الفاخر الذي صنع بمناسبة تتويج (الكونت روجير) وهو دليل على براعة عرب صقلية بهذا الفن.

ويحفل متحف بالرم - عاصمة صقلية اليوم - بمجموعة من التحف والآثار العربية والمخطوطات النفيسة التي تبين عبقرية العرب وابداعهم الحضاري.

لقد صدق العالم الايطالي جيبهار عندما قرر في كتابه «اصول النهضة الايطالية»: - لقد اصبحت جزيرة صقلية القديمة، تحت ايدي العرب، كأنها جنة من جنات الشرق اليانعة بمدنها الثمانية عشرة، وحصونها الثلاثمائة والعشرين، ومعادنها المنتجة للذهب والفضة والنحاس والكبريت، وبما انتشر فوق ارضها من حقول الحبوب والكروم، ومزارع القطن وقصب السكر، وحدائق النخيل والبرتقال وبزهورها الزاهية، وبمرابط الخيول الجياد، ومصانع الاقمشة والحرير، وبما كان فيها من قصور ومساجد.

اما فيما يتعلق بتقدم العلوم والآداب والفنون، فان صقلية تحتل مكانة مرموقة ولا شك ان الخلافات بين الامراء والفتن الداخلية لم تسمح لصقلية بالوصول الى ما وصلت اليه الاندلس او مصر او العراق من مستوى رفيع، وعلى الرغم من ذلك فقد نشأت هنالك طبقات من الاطباء والفلكيين والفقهاء والمؤرخين والجغرافيين الذين نالوا تشجيع الامراء العرب في اول الامر وامراء الزمان فيما بعد...

اما الشعراء - وعددهم لا يكاد يحصى - فقد ابدعوا في الشعر، ونظموا الموشحات التي لم تكن معهودة من قبل،

ومن ابرز هذه الاسماء اللامعة في العلوم والآداب:

١ - محمد بن يونس التميمي ويلقب بالامام الاكبر وقد توفي سنة ٤٥١ هـ/ ١٠٥٩ م

٢ - عبد الرحمن بن الفحام، وكان من اشهر القراء والفقهاء.

٣ - محمد بن ظفر الصقلي، وكان فقيها ولغويا ومن اهم كتبه «سلوان المطاع في عدوان الاتباع» وهو كتاب سياسي هام. وقد توفي ابن ظفر سنة ٥٦٥ هـ/ ١٦١٩ م.

٤ - محمد بن علي التميمي الملقب بالامام المازري.

٥ - علي بن جعفر بن القطاع، وهو لغوي ومؤرخ صنف كتابا ضخما عنوانه «الدرة الخطيرة والمختار من شعراء الجزيرة».

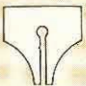
٦ - احمد بن عبد السلام، وكان يعرف بالطبيب الصقلي وله مصنفات شهيرة في الطب وكان الطبيب الخاص بالامراء.

٧ - ابو سعيد الملقب بالمغربي الصقلي، وكان طبيبا عالما.

٨ - عبد الجبار بن حمديس وكان من ابدع شعراء عصره، وقد وصل الينا ديوان شعره، وعند استيلاء الزمان على صقلية هاجر الى الاندلس حيث نزل ضيفا على الملك المعتمد بن عباد واستقر في آخر حياته بجزيرة ميورقة الى ان وافاه الاجل سنة ٥٢٧ هـ/ ١١٣٣ م بعد ان كف بصره...

شهد ابن حمديس الصراعات الداخلية وتنازع العرب وتشرذمهم الذي ادى الى نهاية الحكم العربي في صقلية، فكان شاهد عصره عندما بكى العهد العربي المضاع قائلا:

ذكرت صقلية والاسى
يجدد للنفس تذكارها
فان كنت اخرجت من جنة
فاني احدث اخبارها
ولولا ملوحة ماء البكاء
حسبتُ دموعي انهارها!



هذه الصفحة، منبر حرّ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها. يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع. شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل. أو ان تتطابق معه.

عن الإبداع في الثقافة والحياة



عبد الستار ناصر

بعد الموت، لن يكون ثمة وقت للتباهي، ليس من احد تسمعه مهما كان عظيما او حبيبا، ليس من احد يسمعك... فهل يحق للكاتب ان يقول بعض ما في نفسه؟

حسنا، ايها الاصدقاء، هي دائما «كلمة» واحدة، اذا لم نكتبها اليوم عن انفسنا، كتبوها غدا باسلوب آخر وبروح مختلفة.. الا يحق لهذه (الروح) ان تنطق بأوجاعها وتعلن عن عذاباتها مرة واحدة امام القراء والنقاد والاقرباء والاصدقاء ومن يهمه الامر؟

نحن شعب خجول، مهما كان من امر نفسه، لا يكاد ينطق بأوجاعه علنا، ان (الاعلان) عن النفس شتيمة لها.. وقد مر علينا العمر كما تمر الأسماك في النهر، لا أحد يدري بها سوى صياديها.. هل نعطي اعمارنا بهذه السهولة، ولماذا؟ حتى لا يقال بأننا مغرورون او اننا نرجسيون لا نفكر الا بأنفسنا...

لكن الشاعر هو الشاعر، والقاص هو القاص، والطبيب هو الطبيب، والمواطن العادي هو المواطن العادي، ولا عيب في الاوصاف، هل يمكن لكل انسان ان يصير رئيسا لتحرير جريدة، او ان ينتقل الى منصب (وزير) أو (حاكم) دون ان يكون له بعض ما يسند هذه المهنة او ذاك المنصب؟

من الذي يسحب منا (قدر) أنفسنا ويعلن من نفسه حكما وحاكما علينا؟ ضاع الضياع، صار مجرد صفة لا معنى لها في قصة عابرة، ودارت الكرة الارضية بالحروف كما تشاء!

متى نشاء ان ندور كما نريد وان نعرف المكان الذي نرتاح فيه؟ هذا ضد هذا وذاك لا يحب ذاك، والقضية - والله - لا تستحق كل هذا الضجيج، انها مجرد عملية «ابداعية» قام بها اليوم (فلان) كما قام بها بالأمس فلان الفلاني، هل ينتقل النقد - دفعة واحدة - الى صفوف الاعداء كأن هذا لا يصغي وذاك لا يعير اهتماما بما يقال... هل يريد الناقد ان يصغي اليه (المنقود) ويمشي على خطواته، حتى يشعر بكيانه وسلطته!

عجيب... انا لا اسمع رأي النقاد وهذا رأيي، وفلان الشاعر لا يصدق ما يقوله فلان الناقد وهذا من حقه...

هل يمنعنا احد من قتل هواجسنا وتدمير آذاننا وتيه عيوننا؟ هذا حقي.. والناقد لا حق له سوى ان يكتب ويعلن رأيه، اما ان يطلب مني قراءة ما كتبه عني، فهذا محض اعتداء يشبه النكتة... وهل ترانا بحاجة الى نكات نسد بها فراغ أيامنا وشهورنا الثقافية؟

الحرمان آفة كبيرة، وكل فواجعنا الحقيقية تبدأ من هذا الحرمان، لكننا كما يقال عنا (خلاصة) الثقافة في هذا الوطن الممتد من الماء الى النخيل.. وهل ينتظر من هذه (الخلاصة) النادرة ان تصير نادرة فعلا، ولكن بطريق واسلوب معكوس!

رهيب ان نفكر ضد انفسنا، وما هو اكثر رهبة ان نعمل ضد انفسنا - وهذا ما نفعله مع الاسف الشديد - نحن والله لا احد يدري بنا، معذرة، لا اعني اننا بعيدون عن الناس، ولكن الذي نكتبه ونعلن عنه، انما صار - بعد عذابات كل السنوات التي مرت - مجرد هوية شخصية نمشي بها او قل وجها اجتماعيا مغرورا نمشي به، دون ان نفكر - مرة واحدة - في ان نجعل من هذه الهوية هوية للجميع.. وهل نسينا ان اول واجب علينا هو ان نصير (منار) هذا المجتمع قبل ان يصير المجتمع فردا فردا (منارا) لنا؟

سيقول لي غدا، واحد من الاصدقاء: ماذا تعني؟ ماذا تريد ان تقول؟ سيحاول ان يكسرني ويكسر كلماتي، وهو يعرف جيدا ما اعنيه، لكن المحنة هي ان تفكر وتكتب والمحنة الاكبر - مع الاصدقاء - عندما تمنع نفسك من التفكير ومن الكتابة معا... وانت - بين هاتين الحالتين - تظل صديق الجميع، لكنك الصديق الذي يحذرون والذي يعتقدون ما ليس فيك... انت لا تريد سوى ان تقول «ان عليك ان تحكي ما يدور في العقل قبل ان تموت، اذ بعد موتك ليس من احد سينطق بما تريد، اعترف لهم، ليس في هذا ما يعيب، اذا كان اعترافك من اجلهم ومن اجل الثقافة»...

واذا سمعت أو رأيت من يضحك منهم فلا تلتفت اليه، فهو بعد حين من الدهر سيضحك من نفسه على زمن طويل مر عليه بدون معنى لأنه مر دون ابداع... وقد يعترف مع نفسه، لكنه لا يملك الجرأة على الاعتراف امامك او امام الجميع!

من المؤسف حقا، ان يكون الأديب - في يومنا هذا - هو من يوحي لكل من يسمعه او يراه، بعكس ما في اعماقه من هم وارهاق ومواجع لا حد لها.. ويكفي ان يسمعه البعض (يضحك) او يتسامر مع الاصدقاء حتى يقال فيه ما لم نسمعه في (مهرج).

إننا نسكن في الهموم، صغيرها وكبيرها، لأننا نكتب عن حالات كثيرة جدا، ومن حق انفسنا علينا ان نكون حقيقيين معها... وهذا لا يأتي بالنفاق او الضحك على مساماتنا وشرايين عقولنا، ان علينا من اجل الفن ومن اجل الغد المجهول ان نحاسب ونحاسب كل ما يطرأ اليوم على سلوكنا، وسوى ذلك لن نحصد سوى الخسارة!

هل تراني قلت كلاما مفهوما؟

انا لا اريد ان ادخل في التفاصيل، ولا اريد التعرض لهذا او ذاك من الادباء... هم كلهم اصدقائي، وانا بينهم - لا اختلف عنهم - ولكنني اقول بالحرف الواحد: ان كل واحد منا سيضيع اذا صار سببا في ضياع الثاني.. وكل واحد منا سيخسر نفسه اذا كان وراء خسارة الثاني. □

مهرجان الواسطي الثالث

احتفالا بذكرى الرسام يحيى بن محمود الواسطي الذي عُرف كأبرز مصوري بغداد، بل واحد ابرز رواد الفن التشكيلي في القرن الثالث عشر الميلادي، أقامت دائرة الفنون التشكيلية في العاصمة العراقية، مهرجان الواسطي الثالث، حيث شارك فيه عدد كبير من الرسامين والتشكيليين والنحاتين.

وعلى الرغم من ان المهرجان الاول للواسطي اقيم عام ١٩٧٢، الا ان هناك توجها لأقامته بشكل دوري، مرة كل عام، وقد ضم المعرض الاخير سبعين لوحة وأكثر من ثلاث عشرة قطعة نحتية وسيراميكية، ومن الفنانين الذين عُرضت اعمالهم في هذا المهرجان، فائق حسن، ماهود احمد، شاكر حسن آل سعيد، راكان دبدوب، ابراهيم العبدلي وغيرهم.

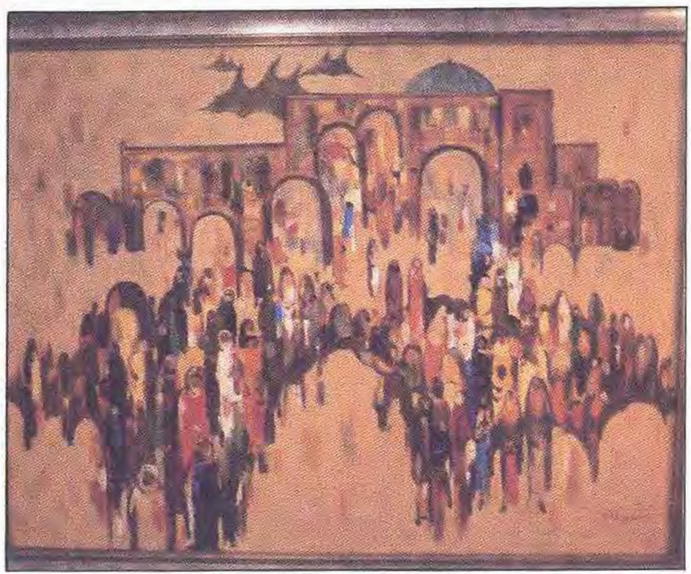
من ابرز سمات هذا المهرجان، البحث عن خصائص وقيم تشكيلية للفن العربي المعاصر من خلال استثمار ذلك التراث العربي الزاخر وتلك الينابيع الصافية التي اكتنزتها الحضارة العربية في ميدان الرسم والفنون الجميلة الاخرى.

الغلاف الاخير
من رسوم الواسطي..
المقامة ٣٩ من مقامات الحريري

من أعمال فائق حسين في المهرجان الثاني



سيراميك لسهام السعودي



لوحة من المعرض.. للفنان اسماعيل الشيخلي


سنتي الإلمام الى عمان فالفتني ابو زيد بالنجعة واهب للرحلة فلم